محمد بن ناصر أبوحمرا

عُتيبة

النزول إلى نجد والاستقرار فيها

منازلهم - هجرهم - أعلامهم

محمد بن ناصر أبو حمرا

عتيبة

النزول إلى نجد والاستقرار فيها

ديارهم ... هجرهم ... أعلامهم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

عتيبة ؛ تصغير عتبة لغةً ؛ وهي إحدى قبائل المملكة العربية السعودية ومن أكثرها انتشاراً في وسط المملكة. أصلها في الطائف الآن وما جاورها. وفرعها يمتد من الطائف حتى جبل اليمامة بمسافة تزيد على ٧٠٠ كم وامتدادها في وسط نجد يزيد عرضه عن ٢٥٠ كم من الشمال للجنوب.

وأخبارها أغلبها شفهي اندثر مع الرجال الأنقياء الذين اندثروا ولم يتبق من أخبارها سوى المشافهة التي يدخلها التشويه حسب العاطفة.

وانحدار قادتها إلى نجد جعلها تعيش حالة انغلاق تام لأنها عاشت في وسط الجزيرة بعيدة عن الأطراف وعن الاختلاط بالحجاج ومسالكهم. إلا بعض ما جاء في وثائق الدولة العثمانية التي بدأت حروبها ضد من تسميهم بالوهابيين وفي هذه الوثائق ستجد نتفاً عن عتيبة قليل من رجالاتها مثل الشيخ سلطان بن ربيعان وغيره من رجالات هذه القبيلة كالشيخ حدجان بن جامع شيخ الروسان والشيخ الهيضل شيخ الدعاجين وغيرهما.

ومؤرخ نجد بن بشر يأتي بنتفٍ بسيطة عنها في حوادث

السنين وكذلك بن غنام وبن عيسى وبن بسام وبن ناصر وغيرهم. وهذه النتف عبارة عن غزوات في سنة كذا أو كذا غزا بنو فلان على عتيبة أو غزت عليهم.

وعتيبة قبيلة حجازية أنجدت للبحث عن المراعي والأراضي المستوية حتى صارت تنزل إلى نجد كأرجال الجراد لتجد أمامها أقوى القبائل مثل قحطان وحرب ومطير ؛ فتعيش حالة استنفار للثبات وزحزحة الآخرين من أمامها. لتحصل فقط على الماء والكلأ.

وكان النجديون بوجه عام لا يعرفون ولاء لأحد سوى "آل سعود" الذين يرون أن الإمامة والملك فيهم حتى صاروا رمزاً لهؤلاء العرب في جزيرتهم. ثم جاء عهد الملك عبد العزيز فوحد الأرض والناس وحضَّرهم حتى هدأ غبار الخيل وبدأ دخان المصانع يرتفع معلناً تحضر الناس وتوحدهم.

وكانت عتيبة مثل غيرها من قبائل الجزيرة قد وقفت مع الملك الموحد حتى تم إعلان التوحيد واكتمال البناء لهذا الوطن المتحضر. رحم الله الملك الذي كان هبة الله لأرضه وعباده.

وبحثي هنا سيكون مقصوراً على عتيبة في نجد من حيث أقسامها ومنازلها وكيفية نزولها واستقرارها.

عتيبة

متى أطلق عليها هذا الاسم كعلم لهذه القبيلة ؟ وقد كانت قبل ذلك تسمى هوازن ، وأقرب من هوازن «بنو سعد».

في الحقيقة لم أجد سنداً أجزم بموجبه تاريخ إطلاق المسمى عليها. وإن كانت تسمى بذلك وهي حجازية قبل أن تنجد. وقد طغى هذا المسمى عليها قبل أن تنزل إلى نجد.

وقد ورد أول ذكر لها عثر عليه في سنة ٨٧٤هـ ؛ إذ جاء ذلك في خبر مفاده أن الشريف غزا عتيبة في هذه السنة. وهذا ما قال به العصيمي والمرشدي[(١)].

وأضاف المرشدي أن اسم أبيهم عتيبة والنسب إليه عتيبي معتمداً على ما وجده من ترجمة معاذ بن عبد الرحمن من أن أمه هي زبينه بنت عتيبة من بني سعد بن بكر.

قلت : وهذا يخرج بني جشم وبني نصر وغيرهم من عتيبة الحاليين.

وهناك رأي يقول إن التسمية جاءت من جد لهم اسمه عتيبة الجشمي ؛ بناء على حديث عبد الله بن رماحس إلى أن يصل

---

(١) زبن المرشدي «قبيلة عتيبة نسبها وفروعها ومنازلها» بحث نشر في مجلة العرب ، مجلد ٢٨ سنة ١٤١٣هـ ؛ ومحمد العصيمي ، شعراء عتيبة ، ط٢ سنة ١٤١٨هـ.

نسب بن رماحس إلى عتيبة بن غزية بن جشم ؛ وابن رماحس من سكان البصرة يومها[١].

قلت : وهو رأي مرجوح أيضاً لأن قولنا به يجعل عتيبة أيضاً مقصورة على بني غزية قوم دريد الجشميين (القثمة الآن) هذا من ناحية ؛ ومن أخرى فإن الحفاظ قد اختلفوا في نسبه فمنهم من قال العتيبي ومنهم من قال القتيبي ومنهم من قال القيسي ومرد ذلك إلى أن الحروف كانت مهملة غير معجمة أي بدون نقط فتكتب العتيبي والقتيبي والقيسي هكذا «العسى». فكيف نجزم بأنه العتيبي ؟!

وهناك من قال «إن اسم عتيبة أطلق عليهم سنة ٩٨٠هـ حيث تشكل حلف من قحطان وقبائل غيرهم من هوازن في مكان يسمى عتيبة غرب ظلم قريباً من المهد وذلك لإضعاف بني لام»[٢].

---

(١) راشد الاحيوى «غزية ؛ نسبها وفروعها ...» بحث نشرته العرب ج٥ و٦ ، ذي القعدة والحجة ١٤٢٠هـ ، ص٢٦٧.

(٢) قال به صاحب كتاب امتاع السامر وقلت : الكتاب من نشر دارة الملك عبد العزيز وهو منسوب لشعيب الدوسري. وعلق عليه الرويشد والحميد ١٤٢١هـ ،الكتاب لا يعتد به. وهذا الرأي فيه كثير من الشطط والغلط حيث إن اسم عتيبة جاء سنة ٨٧٤هـ أي قبل ما قال به بنحو مائة سنة إذ ذكر العصيمي والمرشدي مرجعهما في أنه ورد سنة ٨٧٤هـ فكيف يقول ٩٨٠هـ. ثم إن المكان الذي ذكره غرب ظلم هو وهمي فلا يوجد هناك من حزن أو سهل أو جبل أو واد بهذا المسمى ؛ ولو كان لما نسيه الناس لأنه

= له ذكرى كبيرة القدر لديهم ومهمة عندهم. ثم أيضاً أن هناك شكوكاً تحوم حول شخصية المؤلف الذي نسب إليه الكتاب ؛ وهدف المؤلف أيضاً معروف. وهو أولاً إثارة البلبلة في أنساب الصرحاء من العرب وإرجاعهم إلى قحطان ؛ ثم التشكيك في كثير من الأسر خاصة من عتيبة ومطير بالذات إذ أنه ينسب كل الصحيح إلى ما هو خطأ بطريقة يصدقها الساذج وهذا ما يريد. ولكي ندلل على تدليس الكاتب سنورد عدداً من أخطائه.

«ومن بني مازن (الاغلوق) برقاء وعصم بن مازن اللذان انضما في حلف عتيبة وعرفا فيه بالعصمه» أ.هـ. هكذا قال.

ونحن نعرف أن العصمه من أبناء منصور بن عامر فلماذا هذا التدليس. أما قوله «برقاء» فهو يصطاد في الماء العكر بحيث إذا رأى اسماً مشابهاً لآخر في قبيلة غير قحطانية رده إلى قحطان تعسفاً.

وقال «لحافي بن قضاعه وقد تفرقت قبائله .... ومنه الحفاة في حلف عتيبة» ١١٤

وهذا تعسف مثل سابقه فالحفاة معروفون في الروقة من عتيبة ولهم مشيخة ولهم قيمتهم فلماذا هذا الخلط ؟

«والحمده من الكروز من باقم من الأزد. إلا أن الأصل لهم من آل علي بن الغريب بن عتيبة بن هوازن بن ميدعان الأزدي انتقلوا إلى الكلائمة من بني شهر ومنها إلى الكرزان في البقوم» ١٩٦

وأقول هنا : قف ألهذا الحد وصل بك الخلط ؟ فالحمده هم شيوخ المقطه أبناء مقيط بن رايق بن فلاح بن ناصر بن سعد بن بكر بن هوازن فكيف يلوي الحقائق هكذا.

ويقول صاحب امتاع السامر «وسار معه (يقصد فيصل بن تركي) إلى الرياض عام ١٢٥٩هـ تحت حراسة عدة أشخاص من قبيلة روق بن جحدر بن عبد الله بن سنحان ...»٢١٠

وهذا غير صحيح فالذين رافقوه أولاً هم محمد بن مروي الحمراني الثبيتي وخازم الهرار العريدي الثبيتي وغيرهما. وهم من عتيبة ومعروفون ثم إن قوله إلى الرياض غير صحيح إذا أنه قدم إلى حائل في البدء.

ويقول «وبرقا هو بن شعيب إحدى قبائل كعب بن الحارث ودخلت في حلف عتيبة في القرن التاسع الهجري» ٢٥٩.

وهنا أقول ما قاله المعلقان على الكتاب «جعل برقا أحد جذمي عتيبة القبيلة العدنانية المشهورة نسبة

أما صاحب مخطوطة النجم اللامع ؛ فيقول «وأصلهم من هوازن هم وثقيف. وهم الذين حاربوا الرسول صلى الله عليه وسلم في حنين ؛ وثقيف بطن من هوازن كما أن سبيع السهول

= إلى برقا بن شعيب إحدى قبائل الحارث معلومة لم يقل بها أحد قبله ؛ فكل من كتب عن نسب قبيلة عتيبة ظل متوقفاً عن سبب هذه التسمية وهو أنه لا يجمعها جد واحد بل يجمعها اتحاد وتحالف واختلاط ومن ذلك قول أهل نجد في وصف العباءة المختلفة الألوان «عباة برقا».

وأضيف : لعله من أن جدهم أيضاً كان به برق في جلده فسمي الأبرق. وهذا هو المؤلف لا يكفيه التشكيك في أسر وأفخاذ أو عشائر بل لحق شيوخاً من عتيبة كالرباعين والحمده والمحيا وها هو يقول :

«ومشايخهم آل حميد وآل ربيعان وآل محيا وهم من قحطان (!!!) فآل حميد من الغريبي من ميدعان دخلوا الكلائمة من بني شهر من الأزد وآل محيا من الحناتشة من بني دغفل من كلب بن وبرة ، وآل ربيعان من عبيدة من ولد روح» ٣٢٨

قلت لا فض فوك فقد أبدعت في التدليس ؛ وحتى تجيد ذلك قلت إن أباك سأل عقاباً بن محيا وقال صحيح !! ألم تعرف العرب وبيوتاتهم وأخلاق التغابي عند الدهاة فلئن قال عقاب نعم قالها ساخراً من جدك أو أبيك الذي سأله.

وأما الحمده فقد ذكرت الرد سابقاً.

وأما آل ربيعان فقد أخطأ سهمك المشكك لأن هؤلاء هم رحى عتيبة ألم تسمع مقالة العتيبيين «اللي ما هو في ثبيت ما له بيت» فإذا كان الشيخ الآن عبد الله بن عمر بن ربيعان يتصل نسبه كالتالي «عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن تركي بن سلطان بن محمد بن حمود بن محصن بن حصن بن مسلم بن ربيعان بن نوار بن عفار بن ثابت بن سعد بن بكر بن هوازن» فكيف تريد أن تستلحقه قحطانياً وهو في شعف عدنان ؟

يا له من كذب صراح لا يرقع فتقه.

وهناك العديد من تدليسات امتاع السامر أوردت بعضاً منها لكي أرد على قوله أن عتيبة تحالفت سنة ٩٩٨هـ.

بطن من سبيع بن عامر ؛ لكن عتيبة دخلهم أحلاف من القبائل واندمجوا معهم وليسوا منهم»[١] ولم يذكر العبيد سبب ولا متى سميت بعتيبة.

ويقول كبار السن من عتيبة عن سبب التسمية أن هناك من غلب على القبائل ولم يتبق إلا عتيبة فقال «ما بقي إلا عتيبة» وقصده تصغير عتبة ، فصاروا يفتخرون بهذا اللقب حتى صار اسماً. ولا آخذ بهذا إلا بسند يعضده. لكنه الأقرب إلى العقل. وثمرة القول أنه لم يعرف ذلك بالتأكيد.

(١) مخطوط ؛ محمد العلي العبيد ؛ النجم اللامع للنوادر جامع مخطوط.

السياحة إلى نجد

كانت عتيبة قبيلة حجازية ؛ بمعنى أنها لم تعرف نجداً كقبيلة يرأسها رئيس إلا في القرن الثالث عشر.

لكن أول من أنجد من عتيبة هم الأساعدة الذين غادروا ديارهم في الحجاز مغاضبين بسبب خلاف بينهم وبين قومهم في الحجاز [١] ؛ وهم أول من ورد ذكرهم في تاريخ نجد ؛ وكان نزولهم نجداً سنة ١٠٩٠هـ على ماءة بقعا [*] قرب حائل ؛ ثم ما لبثوا أن تفرقوا فأكثرهم قصد العراق. وبعضهم قصد سديراً مروراً ببريدة فالزلفي (بقي أشخاص في بريدة والأكثر في الزلفي) وقسم بقي في بقعا والأسياح وعين بن فهيد الحالية.

ويعتبر الأساعدة أول من تحضر من عتيبة في نجد إذ ترك أغلبهم الحل والترحال واستقروا في البلدان خاصةً الزلفي التي

---

(١) المرشدي ، مصدر سابق.

(*) نص بن عيسى على أن الأساعدة من الروقة من عتيبة (ت ١٣٤٥هـ) وذلك عن طريقة الاستفاضة. بينما ابن فضل الله العمري ذكر أن الأساعدة في تلك الديار من ساعدة بن غزية من طي. (ابن فضل الله من أهل القرن الثامن). وقد يكون أساعدة الروقة نزلوا عند هؤلاء. والناس مؤتمنون على أنسابهم ، خاصةً وأن كثيراً منهم يعدون جدودهم حتى طلحة (انظر معجم أنساب الأسر المتحضرة من عشيرة الأساعدة ، ط١) فقد عالج هذه الإشكالية.

تولاها الفراهيد بعد صراع مع آل محدث من تميم [١].

وبنزول الأساعدة يبدأ ذكر عتيبة في التاريخ النجدي على قلة المؤرخين آنذاك. فقد جاء خبر عابر في معجم اليمامة لابن خميس مفاده أن أسرة آل شرعان من عتيبة تقاتلت مع أسرة آل ماضي؛ وذلك سنة ١١٣٥هـ. وال شرعان من الأساعدة من عتيبة، أورد الفاخري خبراً مفاده: «وفي سنة ست وأربعين ومائة وألف حصل خطيطة من بيان إلى الوشم والدجاني؛ واجتمعوا فيها البوادي بني خالد وعنزة ومطير وعتيبة وسبيع وزعب وبني حسن؛ وذلك أنه قل الحيا وصار ما سواها محل» [٢]، لكنه لم يذكر المكان الذي رعت فيه عتيبة بالضبط.

أورد البسام في سنة ١١٤٨هـ؛ وكذا أورده ابن غنام وابن بشر؛ «وفي هذه السنة (١١٤٨هـ) صادفوا عتيبة غزوا للفضول في النير عقيدهم زيد [*] فأخذوهم وقتلوا منهم عدة رجال منهم زيد المذكور» [٣].

---

(١) الفاخري: محمد الفاخري، حوادث سنة ١١٤٦هـ، مخطوط.

(٢) الفاخري محمد بن عبد الله، تاريخ الفاخري حوادث ١١٤٦هـ.

(*) هنا اسم غير واضح ولعله بن مصيبيح.

(٣) البسام: عبد الله بن محمد؛ تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق؛ مخطوط.

والنير التي ذكرها في عالية نجد ؛ غير أن البسام ألحق خبراً يفيد أن القحط والجراد والوباء عم البلاد مما يعطي دليلاً على أن عتيبة هذه التي صادفت الفضول في النير إنما هي جزء جاء للبحث عن الكلأ وهذا يعني عدم الاستقرار.

ومع بداية الدولة السعودية الأولى بدأ ذكر عتيبة في نجد ؛ لكنه ذكر مقتضب وبأسماء مبهمة لم نعرف تسلسلها مثل غنيم أبا العلا ومهوس بن شقير اللذين قال ابن بشر عنهما «رحل سعود (بن عبد العزيز) ناحية الأحساء وأرسل أمامه غنيم أبا العلا من عتيبة ومهوس بن شقير * إلى أهل الإحساء يدعوهم إلى دين الله ورسوله والمبايعة والسمع والطاعة ؛ وأرسل خلفهم سعود بن غيث ومعه جيش من المسلمين يترصدون للهارب من الأحساء»[١] أ.هـ. هذه الحادثة سنة ١٢٠٧هـ.

وكان هذان الرجلان لهما سرية من سرايا الإمام يرأسها مهوس بن شقير الذي طلب صالح النجار الأمان منه. «وحين رأى صالح النجار ومن معه من جماعته امتناع أهل السياسب

---

* أبا العلا ... في العصمه أسرة أبا العلا المعروفة ، وقد يكون غنيم منهم ؛ أما مهوس بن شقير فقد قال فيصل الغميسي إنه من الشقران من ذوي ثبيت. وأقول وهناك أسرة شقير الزحاف من الأساعدة ، وقد يكون منهم (خاصة وإن هذه الأسرة معروفة بالولاء قديماً لآل سعود ؛ وهم أكثر من يسمى شقيراً ، ثم إن الأساعدة أول من نزل من عتيبة).

(١) ابن بشر ؛ عثمان بن بشر ؛ عنوان المجد في تاريخ نجد ، جـ١ ، ص١٧٧ ، ط دار الحبيب.

وأهل المبرز عن القيام معه والاشتراك في الفتنة ؛ ورأى أن لا سبيل أمامه للنجاة ؛ أرسل إلى مهوس بن شقير رئيس العتبان - وكانوا نعم المسلمين - فأخذ منه الأمان لنفسه ولمن كان معه من إخوانه فأمنهم»[(١)]. إذا هذان الرجلان ومن معهما من أول الطلائع إلى نجد ؛ ومن أول من ذكرهما التاريخ الموثق.

وفي غربي نجد كان أبو مُحَيْوِرِ العتيبي ينزل إلى نجد ثم يعود إلى الحجاز وفي عالية نجد حسو معروف ربما أنه منسوب إليه ويقع بين العسيبيات وهضاب الدهم وهو المسمى «حسو الرويقي».

قال فندي بن عزارم العتيبي :

يا راكب اللي ما ترقع رهوقه ... حر على قطع أشهب اللال صبار

هاته ودنّه وانسف الكور فوقه ... أسبق من اللي يدهل العش بالغار

«وحسو الرويقي» نسم النضو فوقه ... والحسو قدامك من الصيف معتار

قال ابن بشر عن مقتل أبي محيور سنة ١٢١٠هـ «سار سعود رحمه الله بالجيوش المنصورة ، والخيل العتاق المشهورة ؛ من جميع أهل نجد حاضرها وباديها وقصد الحجاز فأغار على عربان مجتمعة من عتيبة ومطير وهم في الحرة ورئيسهم

---

(١) ابن غنام : حسين بن غنام ؛ تاريخ نجد ص١٩١ ، ط دار الشروق.

أبو محيور العتيبي * فأخذ عليهم اثنى عشر ومائة بعير وأغناماً كثيرة وكثيراً من الأمتعة والأزواد وقتل أبو محيور المذكور والقدح من رؤساء مطير في نحو ثلاثين رجلاً»[١] أ.هـ.

هذا هو أبو محيور على الحرة ؛ أما على مران الماء المعروف فإن محمداً بن معيقل صاحب شقراء قد غزاهم وهم هناك فأخذ عليهم إبلاً كثيرة[٢] وذلك سنة ١٢١٠ أي نفس السنة التي قتل فيها أبو محيور. وفي نفس السنة أيضاً ١٢١٠ على اختلاف بين ابن بسام وغيره بدأ ذكرهم مع شيخ يتزعمهم هو الشيخ حمود بن ربيعان الذي قال عنه ابن بشر «رئيس بوادي عتيبة» ؛ إذ أن حموداً لم يكن ذا ميول إلى الشريف ؛ بل كان يميل إلى الدولة السعودية ؛ مما جعل الشريف يغضب منه ويعد جيشاً لمحاربة القبائل التي بدأت تميل إلى الدولة السعودية خاصة الشيخ هادي بن قرملة رئيس قحطان وحمود بن ربيعان رئيس عتيبة.

* أبو محيور هو أبو محيور الجميلي الثبيتي واسمه الأول محيا الجميلي وجماعته يقال لهم اليوم الجمالية من أهل الرشاوية ؛ وفيهم الرواقا مفردهم رويقي وقد وهم العصيمي في كتابه شعراء عتيبة حينما قال إنه بن محيا.

(١) ابن بشر : ص١٨٥ ، مصدر سابق.

(٢) ابن بشر : ص١٨٥ ، مصدر سابق.

«فلما بلغ الخبر عبد العزيز بن محمد بن سعود أمر على حمود بن ربيعان ومن معه من عربان عتيبة ؛ وفيصل الدويش ومن تبعه من مطير ... وأمر على جميع هؤلاء العربان ينزلون على هادي بن قرملة رئيس قحطان ... فاجتمعت تلك البوادي والجنود قرب الماء المعروف بالجمانية في عالية نجد عند جبل النير»[١] كان ذلك سنة ١٢١٠هـ عند بن غنام وبن بشر.

أما البسام فقال سنة ١٢١١هـ. ولعل مصدر الاختلاف بينهم هو أن بن غنام وبن بشر أرخا لبداية الأمر الذي صدر من الإمام عبد العزيز ، أما البسام فأرخ لاجتماعهم على الجمانية.

وإذا قرأنا خبر غزو ابن معيقل على عتيبة الذين فوق مران وخبر أمر الإمام على الشيخ حمود بن ربيعان نجد أن قسماً من عتيبة جاء إلى نجد مع الشيخ حمود بن ربيعان سنة ١٢١٠هـ إلى الجمانية ، بينما بقي قسم منهم منضماً إلى الشريف غالب وباقياً على ماءة مران وهم الذين غزاهم ابن معيقل.

وبعد ذلك بسنتين أي في سنة ١٢١٢هـ بايع الشيخ حمود بن ربيعان الإمام عبد العزيز بن محمد.

---

(١) ابن بشر : ١٨٥ ، مصدر سابق.

وهذا ما أثبته ابن غنام وابن بشر والبسام ونقله عنهم فيلبي. «وفيها «١٢١٢» أرسل حمود بن ربيعان ومن معه من بوادي عتيبة وعربان الحجاز إلى عبد العزيز وطلبوا منه المبايعة على دين الله ورسوله والسمع والطاعة وإيتاء الزكاة وبذلوا دراهم معلومة نوالاً ؛ فأجابهم عبد العزيز إلى ذلك».

«ومن معه من بوادي عتيبة» وهذا يدل على أن هناك عرباناً من عتيبة لا زالت في الحجاز موالية للشريف [١].

وكذا «وعربان الحجاز» أي من غير قبيلة عتيبة يرأسهم ابن ربيعان وهو يعطي استنتاجاً آخر إلى أن حمود بن ربيعان بعد أن استقر في الجمانية رجع إلى الحجاز فانضمت إليه قبائل حجازية بايعت الإمام. لكن ما معنى «نوالاً» التي ذكرها بن بشر ؟

قال ابن غنام «فجعل على كل بيت عدة دراهم عقوبة ونكالاً» [٢]. إلا أنه لم يوضح سبب هذه العقوبة والنكال.

بيد أن فيلبي قال «فقد أرسل حمود بن ربيعان زعيم عتيبة والذي كان يظن أنه كان خاضعاً لسلطان الحجاز وفداً إلى عبد العزيز يعرض عليه خضوع عشيرته للحكم الوهابي

(١) ابن بشر : ص١٧٧ ، مصدر سابق.

(٢) ابن غنام : ص٢٠٣ ، مصدر سابق.

واستعداده لدفع التعويضيات عن جرائمه السابقة ؛ فوضعت الترتيبات المناسبة لهذا الأمر ؛ إلا أن نكوص عتيبة أغضب غالباً»[١].

اذن هذا «النوال» هو عقوبة على ما اقترفه قومه تجاه الدولة السعودية ولو كان منه هو شخصياً لما جعل على كل بيت عدة دراهم معلومة كما قال ابن بشر.

ومبايعة ابن ربيعان أزعجت الشريف غالب الذي كان يروى عنه قوله «عتيبة عتيبي» ، وهذا ما جعله يجهز الجيوش ، قال ابن بشر «فلما بلغ ذلك الشريف أهمه وأفزعه فجهز العساكر من مكة وما حولها فخرج بنفسه وقصد هادي بن قرملة ومن معه من قحطان وغيرهم وحصل قتال شديد»[٢].

إلا أن الإمام عبد العزيز قد بعث محمداً بن معيقل في جيش مساند لابن قرملة ومن معه من القبائل فحث ابن معيقل السير في أثر جيش الشريف المنهزم ووجدهم على ماء القنصلية فأغار عليهم وأخذ أموالهم وقتل نحو أربعين رجلاً.

وهذه الحادثة هي التي عناها الشريف راجح الشنبري بقوله :

---

(١) جون فيلبي : تاريخ نحد ، ص١٣٦ ، ط١.

(٢) بن بشر : ص٢٠٣ ، مصدر سابق.

الله لا يسقي نهار ورى تين   يوم غدينا يا شجيع به اقطاع
جينا الدواسر مع فريق القحاطين   كلنا لهم بالمد وأوفوا لنا الصاع
... الخ.

وبدأت بقية القبائل تميل إلى الحكم السعودي وتنضم إليه ؛ وهذا ما جعل الشريف بعد أن ألغى صلحه مع الإمام أن يعيد النظر فيه خاصة بعد وقعة الجمانية والقنصلية إذ جاءت سنة ١٢١٧هـ «فأرسل الشريف إلى الدرعية رحيمه عثمان المضايفي ، ومن كبار الأشراف السيد عبد المحسن الحارثي وجماعة منهم بن حميد * شيخ المقطه من عتيبة لأجل تجديد الصلح والعهود ؛ فلما وصلوا إلى الدرعية سلموا له الكتاب وقابلهم بالبشاشة والترحيب» (١).

وعليه ؛ فإن الجمانية في عالية نجد تكون أول منزل نزلته عتيبة مع الشيخ حمود بن ربيعان سنة ١٢١٠هـ ؛ وهو ما يرجح ما نسمعه من كبار السن من أن أول من نزل نجداً من عتيبة هم ذوو ثبيت.

---

* لم يذكر البسام من هو ابن حميد ولعله يقصد صنهات بن حميد أبو تركي ؛ وكان من رجال الشريف ومقرباً عنده لحكمته وسداد رأيه. وقد يكون الشيخ هندي بن حميد أو الشيخ شبنان بن حميد.

(١) البسام : ص١٩٨ ، مصدر سابق.

قال الأديب عبد الله بن رداس الحربي : إن أول من نزل نجداً من عتيبة هم ذوو ثبيت.

قلت : كيف عرفت ذلك ؟

قال : أخبرني أبي عن جدي شبيب بن رداس الحربي أن جدي كان جالياً مع عتيبة (الشيابين) فتنازع قوم من عتيبة على ماءة الرشاوية المعروفة فكل يقول هي لنا لأننا سبقناكم فقال أحدهم سنحكِّم ابن رداس ؛ وكان شبيب رجل عارف لأنساب وتواريخ القبائل في نجد يسمونه العارفه.

فلما أتوه قال : «فكوني منكم يا عتيبة».

قالوا : لا فكاك ؛ فأحكم بيننا بمعرفتك.

قال : سأخبركم وأنتم تحكمون.

قال : اعلموا أن أول رجل داجت في نجد من عتيبة هم ذوو ثبيت.

ومن مطير الجبلان.

ومن حرب بني علي.

ومن قحطان الجحادر.

ومن عنزه العمارات.

فخرجوا من عنده وهم راضون بأن تصبح الرشاوية للروقة ولا زالت إلى الآن ، حيث إنها هجرة للجمالية من ذوي ثبيت جماعة فهاد الحلاج.

إلا أن الذي استقر بعتيبة في نجد هو الشيخ محمد بن حمود بن ربيعان ، كما قال ذلك الشيخ العبّود شيخ القثمة من برقا. وكما تذكره المصادر.

قال صاحب النجم اللامع «حدثني شيخ طاعن في السن من هوازن ؛ وهو جد العبابيد الموجودين الآن وهم رؤساء القثمة من برقا ، وقد اجتمعت به في مكة سنة ١٣١٧هـ بأن قال : يا ولدي إني أخبر إذا أردنا أن نرد مران وكنا نسميه محداراً بأن نقول انحدرنا ؛ نأخذ معنا دليل يدلنا مران ؛ فهم ولا شك أول من ساح في أرض نجد هم الرباعين وأتباعهم من الروقة ورايسهم محمد بن ربيعان فهو الذي ارتكزت رئاستهم عليه» [(١)] أ.هـ. وقد حدد العبيد نزول محمد بن ربيعان بسنة ١٢٣٦هـ. اذن يكون استقرار عتيبة استقراراً نهائياً في نجد سنة ١٢٣٦هـ بقيادة محمد بن حمود بن ربيعان الذي جاء من نسله سلطان بن محمد ومسلط بن محمد ؛ وكان محمد بن ربيعان محبوباً لدى عتيبة حتى أنها لم تجتمع على أحد مثل محمد بن ربيعان وسلطان بن ربيعان ومحمد بن هندي بن حميد ؛ وامتدت منازل عتيبة في نجد من جبال اليمامة إلى الطائف تحت قيادة محمد بن ربيعان (انظر الوثائق التركية) وتشير رحلات المؤرخين إلى أن سلطاناً بن ربيعان كان ذا هيبة ومشيخة في عتيبة وأن قومه

(١) العبيد ؛ محمد العلي ؛ النجم اللامع للنوادر جامع ؛ مخطوط.

استقروا فيها ؛ وهو الذي قابلته البعثة التي تبحث في أصول الخيول العربية في عهد الإمام فيصل بن تركي.

والذي خرجنا به من محصلة تاريخية حسبما وجدنا في المصادر هو :

١٠٩٠هـ نزل الأساعدة نجداً [١].

١١٤٦هـ رعت عتيبة بنان أو الوشم أو الدجاني في نجد [٢].

١١٤٧هـ قابل قوم من عتيبة غزوا للفضول على النير [٣].

١٢٠٧هـ جاء ذكر غنيم أبا العلا ومهوس بن شقير [٤].

١٢١٠هـ غزا الإمام سعود بن عبد العزيز أبا محيور الجميلي على الحره [٥].

١٢١٠هـ غزا بن معيقل عتيبة على مران [٦].

١٢١٠هـ أمر الإمام عبد العزيز بن محمد حموداً بن ربيعان أن ينزل الجمانية [٧].

---

(١) المرشدي ، مصدر سابق.

(٢) الفاخري ، مصدر سابق ، حوادث ١١٤٦هـ.

(٣) البسام ، مصدر سابق ، حوادث ١١٤٨هـ.

(٤) بن بشر وبن غنام ، مصدران سابقان ، حوادث ١٢٠٧هـ.

(٥) بن بشروبن غنام والبسام وغيرهم ، حوادث ١٢١٠هـ.

(٦) بن بشر وبن غنام ، مصدران سابقان ، ١٢١٠هـ.

(٧) بن بشر وبن بسام والغنام ، ١٢١٠هـ.

١٢١٧هـ جاء شيخ المقطه بن حميد مع وفد من الشريف بمكة للإمام عبد العزيز بن سعود يرأسه عثمان المضايفي[١].

١٢٢٠هـ سَيّر الإمام سعود بن عبد العزيز سرية يقودها غصاب العتيبي[٢].

١٢٣٦هـ استقرت عتيبة في نجد مع الشيخ محمد بن حمود بن ربيعان[٣].

أما التوسع في نجد فهو في الفصل التالي.

---

(١) البسام، مصدر سابق، ١٢١٧هـ.

(٢) بن بشر وبن غنام، مصدران سابقان، ١٢٢٠هـ.

(٣) العبيد، مصدر سابق، الحديث عن عتيبة.

التمدد والاستقرار في نجد

كان نزول عتيبة في بدايته سلمياً. إذ نزل الشيخ حمود بن محصن بن ربيعان على ماء الجمانية سنة ١٢١١هـ. مدداً لجند الإمام عبد العزيز بن محمد منضماً إلى الجند الذي يقوده الشيخ هادي بن قرملة. وبعد حرب الجمانية بقيت عتيبة في نجد على وجل ؛ لكنها لم تستقر استقراراً تاماً في نجد وتتمدد فيه ؛ حتى جاء الشيخ محمد بن حمود بن ربيعان سنة ١٢٣٦هـ وحضر مناخ المربع الشهير وناصر مطيراً ضد عنزه. وليستقر في نجد بحيث كانوا من شمال الجمانية وعفيف وشمالي الدوادمي والشعراء والتي هي الآن ديار الروقة ، وبها بدأ الاستقرار الذي لم يرجعوا بعده للحجاز. لكن هذا الاستقرار كان نتيجة حروب طاحنة مع أقوى القبائل النجدية مطير وحرب ، إذ حدثت معارك عظام كما وصفها البليهد بقوله «والمعارك التي تقع تكون في شمالي نجد إنما تقع بين حرب والروقه من عتيبة أو بني عبد الله من غطفان (مطير) والمعارك العظام بين عتيبة ومطير»[١].

---

(١) البليهد ، جـ٢ ، ص١٣١ ، ط٢ ، مصدر سابق.

ومن هنا انطلقت عتيبة في التوسع تجاه الجنوب وتجاه أقوى القبائل العربية قحطان وذلك بعد أن تكاثرت قوات محمد علي في نجد، فكان للدولة العثمانية وكذا بعدها الدولة السعودية الثانية دور في التوسع[١]، إذ تكاثرت القبيلة وضاقت بهم منازلهم في شمالي نجد، خاصة بعد نزول الجزء الثاني أو بقية عتيبة حتى قال البليهد واصفاً هذا النزول «كأرجال الجراد» أي لكثرتهم؛ إذ كثر فرسان عتيبة وكثر عددها، فلابد من التوسع جنوباً لأنه مكان جيد المراعي؛ وفي هذا المكان سجل التاريخ أروع الملاحم وأجمل الأشعار بين الندين الشيخ تركي بن حميد والشيخ محمد بن هادي.

ولا أجزم متى نزلت بقية عتيبة؟ إلا أن البليهد يشير إلى أنه بعد منتصف القرن الثالث عشر[٢]، حيث كان الشيخ تركي بن حميد موجوداً مع الشيخ مسلط بن ربيعان ثم بعد تركي دحيم وسلطان وعقاب بن شبنان وكذلك الشيخ محمد بن هندي بن

(١) انظر خطاب محمد علي إلى الشيخ محمد بن ربيعان في ٢٦ في ١٢٣٦/٦/٢٦هـ وقبله خطاب محافظ مكة إلى الباشا في ١٢٣٥/٥/٣هـ.

(٢) البليهد، جـ٢، ص٢٤١، مصدر سابق.

حميد الذي كان مسلطاً في وقته قد خرف وهرم *.

وكانت عتيبة قد وطدت أقدامها في نجد خاصةً عالية نجد كعرجا ونفي والدوادمي والشعراء وعفيف وما حولهما ، وكانوا يهدون هدايا لمن يريدون أن يرعوا أنعامهم في المراعي التابعة له. كمحمد بن هادي بن قرملة. شيخ قحطان لكن الشيخ بن هادي قد تغيرت وجهة نظره إذ رأى أن عتيبة تتكاثر في نجد فرغب في عدم بقائهم. واستنتج الشيخ تركي بن حميد ذلك حينما رد عليه ابن رشيد «البراء» إذن لا حليف لهم إلا إثبات الذات والمحافظة على الأرض جنوبي نجد التي نزلوها سنة ١٢٥٤هـ ، وهذا هو الدور الذي قامت به برقا على وجه الخصوص تجاه بن قرملة. وقدموا ضحايا كثيرة من شبابهم ، خاصةً وأن لهم سنداً ودعماً في شمالي عالية نجد من الروقة.

قال الشيخ تركي بعد أن رد ابن رشيد البراء عليه :

يا سابقي شفت الفكر والهوايل   لابد من يوم تواشل دميه
من نقرة العارض إلى باب حايل   تعاهدوا ما بينهم بالحميه
بالعون جتنا من عزاز الحمايل   حكام نجد القطع الصيرميه

* قال الشيخ عمر بن ربيعان رحمه الله : لقد رأيت مسلطاً وأنا طفل وهو يحمل بعد أن هرم واذكر أن يديه كانتا طويلتان جداً وعاريتان من اللحم.

قال البليهد «المعارك في نجد والغارات الجنوبية أكثرها بين برقا من عتيبة وبين قحطان أو سبيع أهل رنية والخرمة. والمعارك التي تكون في شمالي نجد إنما تقع بين حرب والروقة من عتيبة أو بين الروقة وبني عبد الله بن غطفان؛ والمعارك العظام بين عتيبة ومطير»[١].

قال إمام مصلى الشيخ محمد بن هادي: كنا مقيمين على فيضة وادي أراط بالعتك أيام الربيع فجاء في يوم واحد خمس من الخيل هدايا؛ كل فرس مع وفد على حدته يطلبون الامتداد والجوار في نجد، وقال أيضاً كنا يوماً عند المضباعة أيام الربيع؛ فجاء تركي بن حميد من رؤساء قبيلة عتيبة وأناخ عند محمد بن هادي يطلب الجوار. فسأله عن أهله فقال تركتهم على ماء بريم؛ الماء المعروف في أسفل حضن. وقال ابن بليهد «حدثني فراج بن طويق الحافي قال ركبنا مع مسلط بن ربيعان وأهلنا على ماء الشماس الواقع في حوى كشب ومعنا جيش وخيل هدايا أتيناه على ماء الشعراء نطلب الجوار. فقال أنتم في وجهي ارعوا حيث شئتم إلا النير من دخله فهو خارج من الأمان الذي طلبه. وظني - يقوله ابن بليهد - أن هذا

(١) ابن بليهد، جـ٢، ص٢٤١، مصدر سابق.

الإعرابي يخشى أن يدخلوا هذا الجبل فلا يخرجوا منه أبداً [١].

قلت: وهذا ما حصل فعلاً وهو ما توجس منه الشيخ محمد بن هادي؛ إذ أن عتيبة صارت تدفع له الهدايا وتتكاثر لذا اختلف معهم حتى قال ابن بليهد: «فإنه (محمد بن هادي) ما كاد ينتهي القرن الثالث عشر حتى اختلف مع قبيلة عتيبة؛ وكانوا إذ ذاك يخرجون من تهامة كارجال الجراد ومن استوطن نجداً لم يرجع» [٢].

ويقصد بهؤلاء بقية عتيبة من برقا وغيرهم من الروقه الذين نزلوا في منتصف القرن الثالث عشر مما جعل الشيخ تركي بن حميد يقف معهم موقفاً يحمد عليه **.

وبدأ التضجر من قبل الشيخ محمد بن هادي تجاه عتيبة التي بدأت تتكاثر في نجد منحدرة من جبال الطائف وما حولها أو متجهة جنوباً من الديار التي نزلوها سابقاً، وهذا التضجر جعل هناك مناوشات وحروباً ومناخات كعادة القبائل قبل عهد الملك

---

(١) ابن بليهد جـ٢ ص١٣٠ ـ ١٣١.

(٢) ابن بليهد جـ٢ ص١٣٠ ـ ١٣١.

** هذا لا يعني أن برقا لم تنزل مع الروقه إذ من المعروف أن الشيخ مرزوق الهيضل الأول كان قد نزل سابقاً لمن جاءوا متأخرين. وهذه هي ما تسمى بالحدره الثانية التي استقروا بعدها في نجد حتى جاء عهد الخير عهد الملك عبد العزيز.

عبد العزيز وهو العهد الذي استقرت فيه البادية في الهجر ، واستراحوا من الحروب التي يخوضونها بلا فائدة تذكر ، وبلا هدف معين*.

إذن كان معظم عتيبة قد استقر منذ ١٢٣٦هـ في دياره شمالي عفيف والدوادمي ؛ ثم جاء امتدادها جنوباً (شرحت ذلك سابقاً) لتتسع منازلها إلى ما هي عليه اليوم ؛ والتوسع إلى الجنوب هو الذي ثبت أقدام عتيبة في نجد وبرز فيه كثير من شيوخ برقا كالشيخ تركي بن حميد والهيضل وهذال بن فهيد والشيخ محمد بن هندي بن حميد داهية عتيبة وفارسها الأوحد في زمنه ؛ ولولا جهد برقا لبقيت عتيبة محصورة في ديار الروقة الحالية أو لعادت أدراجها إلى الحجاز ، ولولا مجيء الملك عبد العزيز يرحمه الله لانطلقت عتيبة إلى أمكنة أخرى.

إذن توسع عتيبة في نجد بدأ من الجمانية وقبلها كانوا يجيئون ويعودون مثل مجيء محصن بن ربيعان ومجي أبي محيْور الجميلي ثم جاء الشيخ محمد بن ربيعان لتستقر في نجد وتتسع منازلها ؛ ولما جاءت الحدرة الأخيرة التي من ضمنها بن زريبة

---

* لا يعني ديمومة تلك الحرب ؛ بل هي تأتي متقطعة ، فأحياناً تحصل غارة وأحياناً مناخ وأحياناً هدوء ، وهكذا كل القبائل النجدية أي أنها ليست في حالة حرب ولا سلم.

شيخ الجذعان كانت عتيبة قد وطدت أقدامها في نجد فكثرت وكان لابد لهم من التوسع جنوباً فزاد المستطيل من اليمامة إلى الطائف عرضاً نحو الجنوب حتى صار على ما هو عليه الآن.

الولاء ... لمن ؟!!

تعتبر قبيلة عتيبة هي السهم الناجح لمن أراد أن يسيطر على نجد. مع أن القبائل الأخرى مثلها أيضاً. لكن موقع عتيبة وكثرة عددها وفرسانها يعطيها بعداً آخر. وهذا ما انتبه له الشريف حتى قال الأشراف عبارتهم المشهورة التي توارثوها «عتيبه عتيبتي». وهذه المقوله تحتمل احتمالات كثيرة.

إلا أن ابن رشيد لم ينتبه لهذا البعد فظل يشن الحروب على الروقه من عتيبه ؛ وقد قال أهل الزبير في أهازيجهم :

متوهـم تحسبـنا عتيبـه لو نـزفـر تطلـع من حايـل

فلما غزا ناحيتهم جاءت الهدايا إليه ، وجاءت هديتهم قفصاً فيه دجاج فقال : وش هاللي يقوقي ؟ قيل هدية أهل الزبير. فضحك وقال أنتم الذين تقولون «متوهم تحسبنا عتيبة»... والله إنكم ما تجون مثل عتيبة اللي غزيتهم ٤٧ مرة صباح وهجاد آخذهم ويأخذوني ؛ لكن ما عرف لكم إلا ابن لعبون[١].

---

(١) نقلاً عن مخطوطة العبيد. أما ما قاله بن لعبون فيهم فهو :

رجالكـم ما يسـفه إلا إذا شـاب مثـل القـرع يفسـد ليا كـثر لبه

والا فـراعـي نجـد من قابلـه هـاب مصقـول مثـل السيـف ما ينلعـب به

إذن لا ولاء لها لأحد إلا ما كان من أيام الدولة السعودية الأولى وانضمام الشيخ حمود ابن ربيعان لها وكذا الثانية. مع أنهم في شغل شاغل لاثبات البقاء في نجد. وأما ما يسمى بالأمان فقد حصل عليه جزء منهم حيث كان بين محمد بن رشيد والحمده إذ حصل عليه عقاب بن شبنان من ابن رشيد ولم يعلم به الشيخ مسلط بن ربيعان إلا بعد وقعة غزا ابن رشيد بها الروقة على النير فوجد معهم دحيماً وسلطاناً وعقاباً بن شبنان فقال عبيد بن رشيد نادماً[١]:

الفود الاقشر فودكم يا بني روق   واشوف تالي فودكم صار نقصان

يوم تليناكم ورى النير بلحوق   يوم لحق شره دحيم وسلطان

قبل نحق العرف والديك مفهوق   ورفعت زنده عن عقاب بن شبنان

والديك ما يحرك زناد البندقية وقال العبيد «أن هناك أماناً بين عقاب وأبناء عمومته وابن رشيد»[٢]. *

وهذا الأمان هو عين التعقل والعقل حيث ضمنوا عدم مضايقة ابن رشيد لهم ؛ وكان في أيامها هو الأقوى في نجد

---

(١) مخطوطة العبيد.

(٢) مخطوطة العبيد.

* وهم فايز الحربي حينما جعل هذه القصيدة في مناخ عروى ؛ ومناخ عروى على محمد بن هندي وهو متأخر.

بعد الشريف. أما موقفهم من الشريف فإنه مختلف أيضاً حسب دبلوماسية المتعامل معه. إلا أن توجسهم منه هو الغالب غير أن بديوي الوقداني أحد شعراء عتيبة كان من شعراء بلاط الشريف.

ونمت الصداقة بين الشريف والشيخ تركي بن حميد إلى درجة الصداقة بينهما حتى وصل خطاب إلى الشيخ تركي يطلب فيه الشريف الحصان حرقان حصان الشيخ محمد بن هادي بن قرمله. وكذلك كان للشيخ محمد بن هندي بن حميد قدراً وإجلالاً لدى الشريف ؛ وكان لا يرد له طلباً ؛ وقد برز تقديره للشيخ محمد بن هندي حينما توسط ابن هندي لدى الشريف في شأن البقوم الذين هم أخواله ، إذ أن الشريف أعد جيشاً لتأديب البقوم وكان هذا الجيش كبيراً قد أعده الشريف سنة ١٣٣٢هـ يتكون من أربعة طوابير بعد مضايقة الشيخ عبد الله بن متروك المرزوقي للشريف هناك. فقبل الشريف وساطة الشيخ محمد بن هندي ، مما يعطي دليلاً على أن له منزلة عالية عنده [١]. وهذا ليس بغريب على الشيخ محمد الذي قال عنه المؤرخون أن له منزلة عند حكام الجزيرة.

وكانت هناك صداقة أيضاً بين ذعار بن ربيعان «المحرول»

---

(١) العبيد ، مخطوط ، مصدر سابق.

وبين شريف مكة ، إذ كان ذعار يزوره ويعود من عنده محملةً قافلته بالهدايا.

وبعد مجيء الملك عبد العزيز ؛ تغيرت الاتجاهات ؛ وفطن الملك إلى عتيبة وأراد أن يضمها إلى صفه بعد أن أنهكهم ابن رشيد بغزواته المتكررة ؛ إذ أغار عليهم ثلاث غارات في ثلاثة شهور وذلك في سنة ١٣٢٣هـ قتل فيها كثيراً من كبارهم ومن ضمن الذين قتلهم أبناء سداح بن محيا وهما تركي ومتروك الفارسان المعروفان. قال العبيد : «ثم بعد ذلك خشي عبد العزيز أن عتيبة ينطلقون من يده» أي بعد غزوات ابن رشيد المتكررة لهم. فصادف أن نجداً كانت مجدبة فأول ما نزل الملك على الروقة وهم على كبشان فتجمع مشايخ الروقة ونزلوا على حجرة الثريا وسط شعبا وهي جبال متشابكة فنزل عبد العزيز معهم وكانوا يلتفون حوله.

وفي هذه الأثناء أبقى أخاه محمداً في القصيم لتتبع أخبار وتحركات ابن رشيد ؛ وعلموا أن ابن رشيد سيغزو الروقه ؛ فأرسل محمد أحد مرافقيه وهو سواد بن ركيان النفيعي على الناقة المشهورة بالمشي - مصيّحه - وهي ناقة سريعة معدة للمهمات العاجلة. فجاء إلى الملك وهو نازل مع الروقه ؛ وكان

ليلتـــها قد تزوج بنـت لطَّاس الضـيـط. وأخـبره بما عزم عليه ابن رشيد فاجتمع الملك مع مشايخ الروقه ومنهم عبد الرحمـن ابن ربيعان ومارق الضيط وعفاس بن محيا وشليـل بن نجم وبجـاد أبو خشيم وضيف الله بن رازن وضيف الله بن تنيبيك ودعيج الغنامي وسـويد بن طويق وفـارس الزحـاف وغيـرهم. واستـشـارهم في الأمـر ؛ فكل أدلى بدلوه حتى قـال الضيط : ننهزم بليل فإذا جاء منهكاً لم يجد أحداً فيعود ؛ وفعلاً سرى النازلون وجاء ابن رشيد ظهـراً فلم يجـد أحـداً فـعدل إلى الصعـران وأخذهـم (١).

من هذه الحادثة احتوى الملك الروقه وغيرهم فيما بعد واستمرت عتيبة شديدة الولاء للملك عبد العزيز حتى تم تكوين جيش الإخوان والذي له مساهمـة لا ينكرها منصف في توحيد المملكة ، إذ أن الشيخ سلطان بن بجاد المقاطي كان يتبعه خلق كثير من الإخوان الذين ساهموا مساهمة فعالة في توحيد الوطن ، حيث كان يقوم من الغطغط وحدها ٥٠٠٠ مقاتل بقيادة الشيخ سلطان ، ومن الداهنة ٢٠٠٠ مقاتل بقيادة الشيخ عمر بن ربيعان ، ومن سنام ١٠٠٠ مقاتل بقيادة الشيخ سلطان أبا العلا

(١) العبيد ؛ مصدر سابق.

ومن الصوح ٣٠٠ مقاتل بقيادة سلطان الغربي ، ومن عرجا ٢٠٠٠ مقاتل بقيادة قطيم الحبيل ، ومن عسيلة ٣٠٠ مقاتل بقيادة غازي التوم ، ومن عروى ١٠٠٠ مقاتل بقيادة حشر بن حميد ، ومن نفي ١٥٠٠ مقاتل بقيادة الضيط ، ومن الروضة ٧٠٠ مقاتل بقيادة بن فهيد [١] ، إلى غير ذلك من الهجر الكثيرة لعتيبة والذين كان الواحد منهم يحمل روحه على كفه في سبيل الجهاد.

ولا ننسى أن الملك عبد العزيز أعطى البادية ما يحصلون عليه من الغنائم إلا الخمس فهو لبيت المال وهو مبدأ إسلامي ، لكنه أيضاً أغرى البادية بالانخراط ولاءً وطلباً للغنائم كما خصص لمشايخ القبائل وأفرادها أعطيات ومرتبات دورية ، وكانت عتيبة أشد أعداء بن رشيد الذي ضايق عليهم في أوقات كثيرة ، والملك عبد العزيز هو صاحب الفضل بعد الله في توحيد البلاد قبل انضمام الإخوان إليه. إذن أصبح ولاء عتيبة للملك عبد العزيز الذي فطن إلى هذه القبيلة الكثيرة والقوية فصارت سهماً ناجحاً مع غيرها من سكان هذا البلد المقدس الذين كانوا عصب الحياة في توحيد هذا الوطن ؛ حيث كان الرجل منهم يركب ناقته وينضم إلى صفوف المحاربين من الإخوان ، وقال العبيد : إن قائمة الإخوان كانت سنة ١٣٣٦هـ فكانت غاراتهم لا تكف ليلاً ولا نهاراً [٢]

(١) الريحاني نجد ص٤٥٤ ـ ٤٥٦.

(٢) العبيد ، مصدر سابق.

ديار عتيبة

لم يكن لعتيبة حواضر تخصهم عدى الطائف وما حولها من القرى التي يسكنها العتبان. أما في نجد فلم يختصوا بشيء قبل توحيد المملكة لأنهم بادية يرحلون خلف الربيع. عدى بعض الأساعده الذين استوطنوا قرى مثل الزلفي والأسياح وعين بن فهيد وغيرها *.

ولوقوع تحركاتهم البدوية وسط نجد ؛ كانت هناك قرى قائمة قبل مجيئهم ولها أهلها من الحاضرة سواء من تميم أو بني زيد أو باهلة أو غيرهم ؛ فأصبحت هذه القرى عتيبية التعامل والمعاملة أيضاً. فكان الحضر في مسكة وضرية والدوادمي ونفي والشعراء وشقراء وغيرها تتعامل تجارياً معهم وأكثرهم تآخى مع العتبان تحت ما يسمى بالسلوم ** جمع سلم وهي عادة أو عرف بدوي يدفع بموجبه المتحضر إلى البدوي شيئاً من المال مقابل ضمانه وضمان مبيعاته من قوم الضامن.

وكانت العامية متفشية لذلك تجد مكاتباتهم عن طريق أصحاب الحوانيت التجارية من الحاضرة أو أئمة المساجد فيها. لذلك تعتبر هذه القرى مرجعية وثائقية لهم.

وكانت البادية لا تحب السكنى في المدن أو الأرياف ؛ بل هم

---

* نزول الأساعدة لنجد كان ابتداء من ١٠٩٠هـ متجهين إلى شمالي نجد ومنهم من نزح للعراق.

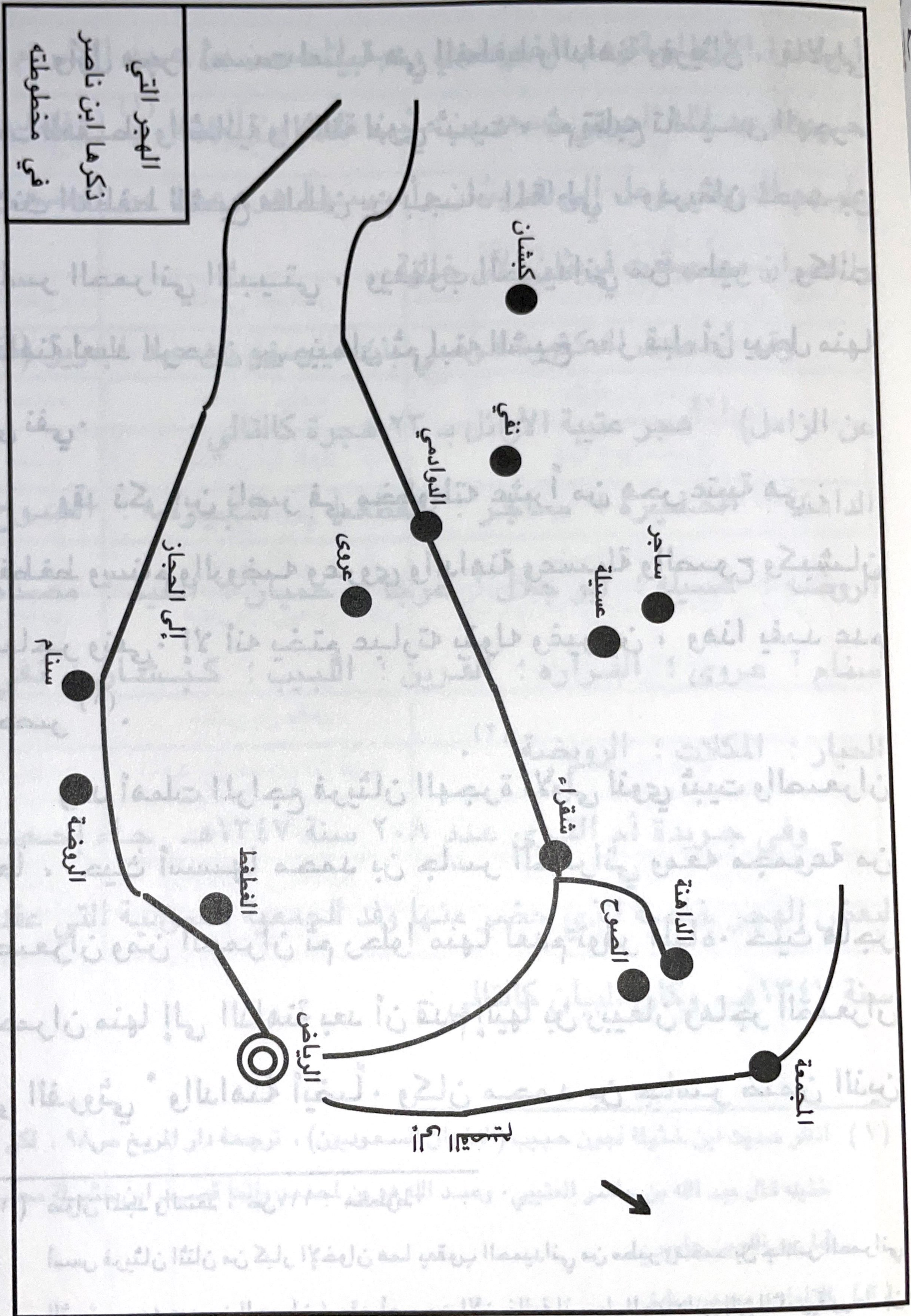
** السلوم : عرف قبلي له احترامه وقوانينه وسنتحدث عنه.

مولعون بالبراري وتتبع المطر والكلأ الذي يبحثون عنه للإبل. والتي هي رأس مال البدوي وتجارته وهي المثيرة للحرب والشقاق بينهم إذ أن المغيرين لا يأخذون في الغالب إلا الإبل.

وشتان بين تعبيرين لديهم. أحدهما بدوي والآخر شاوي. فالبدوي تعني صاحب الإبل وحاميها فوق فرسه أو حصانه وبقدر ما لديه من الإبل تقاس تجارته ومنزلته في قومه وعند غيرهم.

أما الشاوي فهو صاحب الأغنام وهو أقل درجة من البدوي عندهم. وسمي شاوياً لأن وجهه تشويه الشمس من ملاحقة الماعز في الصحراء. ولذلك فهو لا يعرف في الغالب فنون الحرب. حتى أن دريد بن الصمة عندما غضب على مالك بن عوف قال له : راعي ضأن والله. أي أنك لا تعرف النزال والحروب.

واستمرت عتيبة هكذا في صحاري نجد حتى جاء منقذ الجزيرة الملك عبد العزيز يرحمه الله. فكان لابد لهؤلاء من مكان يجمعهم لكي يكون هناك جيش جاهز خفيف الحركة. كما قال جون حبيب. فكان تأسيس الهجر لقبائل البادية ومنهم عتيبة.


الهجر التي
ذكرها ابن ناصر
في مخطوطته
المجمعة
الداهنة
الصوح
ساجر
عسيلة
شقراء
كبشان
نفي
الدوادمي
عروى
الرياض
الغطغط
الروضة
سنام
إلى الحجاز
إلى القصيم

وأول هجرة أسست لعتيبة هي الغطغط والداهنة وفريثان ، فالأولى كانت للمقطه والثانية والثالثة لذوي ثبيت ، ثم تتابع تأسيس الهجر ، فكانت الغطغط للشيخ سلطان بن بجاد المقاطي ، وفريثان لمحمد بن جاسر الحمراني الثبيتي ، ويعقوب الحميداني من مطير ، وكانت الداهنة لعبد الرحمن بن ربيعان ثم ابنه الشيخ عمر قبل أن يرحل منها إلى نفي.

وقد ذكر ابن ناصر في مخطوطته عشراً من هجر عتيبة هي : الغطغط وسنام والروضه وعروى والداهنة وعسيلة والصوح وكبشان وساجر ونفي. إلا أنه يختتم عبارته بقوله وغيرهن ، وهذا يفيد عدم الحصر [١].

وقد أهملت المراجع فريثان الهجرة الأولى لذوي ثبيت والصعران معاً ، حيث أسسها محمد بن جاسر الحمراني ومعه مجموعة من الصعران ومن الحمران ثم رحلوا منها لعدم توفر المياه. حيث هاجر الحمران منها إلى الداهنة بعد أن قدم إليها بن ربيعان وهاجر الصعران إلى الفروثي * والداهنة أيضاً. وكان محمد بن جاسر ضمن الذين

---

(١) عنوان المجد والسعد ، ص١١٧ ؛ مخطوط.

* أسس فريثان اثنان من كبار الإخوان هما يعقوب الحميداني من مطير ومحمد بن جاسر الحمراني الثبيتي ومعه عدد من الحمران ؛ وقد أصبحت الآن خالية إذ رحل الحميداني إلى الثامرية ورحل بن جاسر إلى الداهنة.

أسسوا الأرطاوية وهم الخويطري وعبد المحسن بن عبد الكريم من حرمه وعبد الله الحربي وسعد بن مثيب معهم بن الجبعا [١] ؛ فلما نزل عليهم الدويش رحل إلى فريثان وأسسها هو وعدد من الصعران والحمران معاً وبقيت فريثان الآن خالية.

وقد أحصت الدكتورة موضي بنت منصور بن عبد العزيز (نقلاً عن الزامل) [٢] هجر عتيبة الأوائل بـ ٢٣ هجرة كالتالي :

الداهنة ؛ الحفيره ؛ ساجر ؛ الغطغط ؛ شبيرمه ؛ الصوح ؛ الروضه ؛ عسيله ؛ أبو جلال ؛ عرجا ؛ حميان ؛ الحيد ؛ مصده ؛ سنام ؛ عروى ؛ القراره ؛ القرين ؛ اللبيب ؛ كبشان ؛ نفي ؛ الحيار ؛ المكلات ؛ الرويضة [٣].

وفي جريدة أم القرى عدد ٢٠٨ سنة ١٣٤٧هـ جاء إحصاءً لبعض الهجر خاصة الذي حضر منها وفد للجمعية العمومية التي عقدت سنة ١٣٤٧هـ. وكان البيان كالتالي :

---

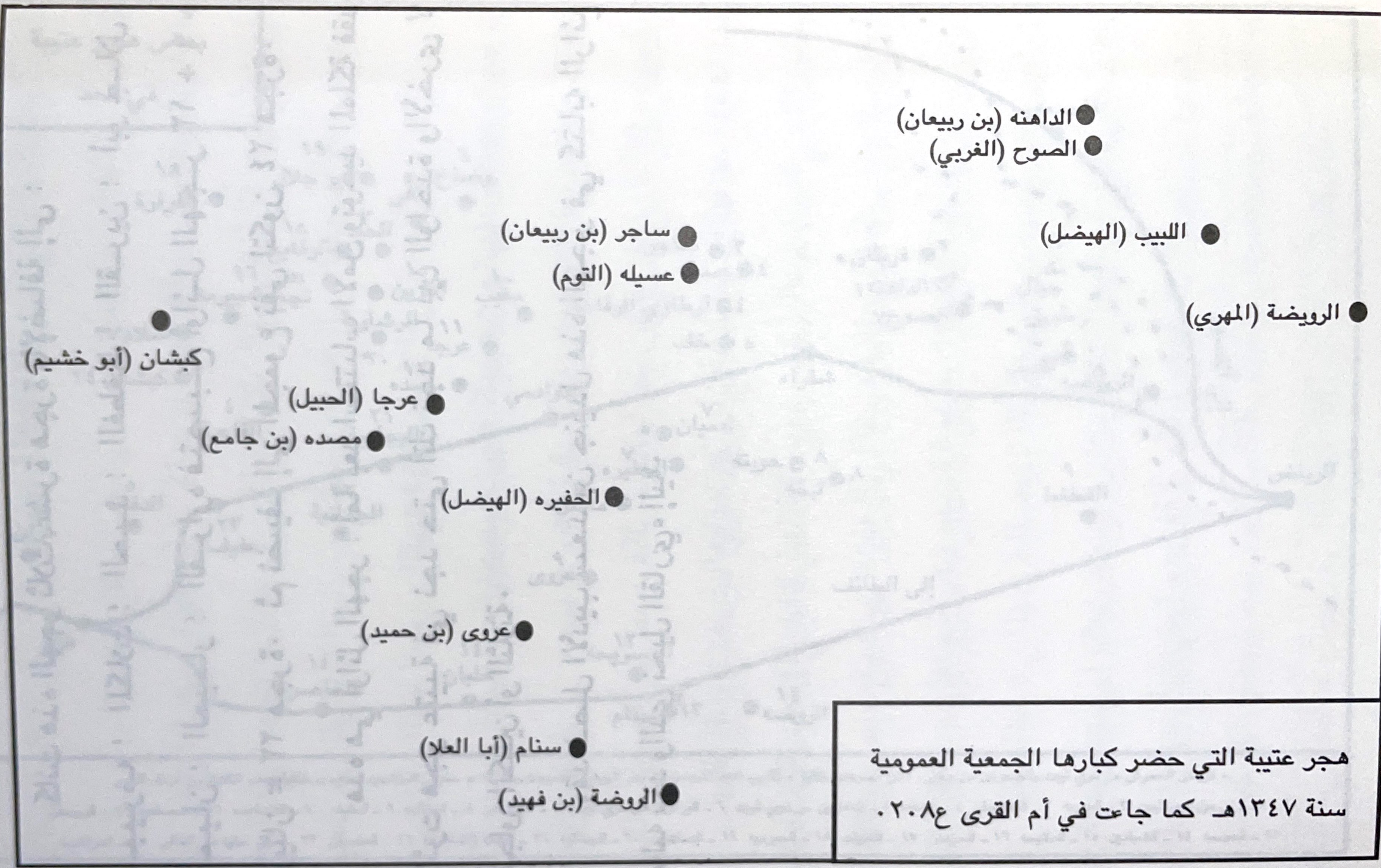
(١) انظر حديث ابن خثيلة لجون حبيب (الاخوان السعوديون) ، ترجمة دار المريخ ص٩٨ ، لكن ابن خثيله قال عبد الله بن جاسر العتيبي. وعبد الله هو بن لمحمد وإنما قصد ابن خثيلة محمداً أبا عبد الله بن جاسر.

(٢) الزامل ، مصدر سابق.

(٣) الدكتورة موضي بنت منصور بن عبد العزيز ، الهجر ؛ ص١١٨ ، ط١ ، دار الساقي.

الهجرة	أميرها	الأعيان *
الداهنة	عمر بن ربيعان	نايف وخالد الحلاج وماجد البراق وبدر بن علوش وشقير الزحاف
الحفيره	مناحي الهيضل	سلطان بن حشر وصلال بن مناحي الهيضل
اللبيب	عبد المحسن بن بدر الهيضل	صلال بن بدر وعمر أبو رقبه
مصده	خالد بن جامع	مترك بن جامع
سنام	سلطان أبا العلا	هزاع بن مغيرق
الرويضه	جمل المهري	
عسيله	غازي التوم	ضيف الله التوم
ساجر	ذعار بن ربيعان	نايف بن تركي وضيف الله بن تركي وتركي بن فيحان
عروى	حشر بن مقعد	
الروضه	ماجد بن ضاوي بن فهيد	فيحان بن فهيد
الصوح	سلطان الغربي	
كبشان	سلطان أبو خشيم	قاعد بن بجاد أبو خشيم
عرجا	قطيم الحبيل	طلق بن جازع وعبد الله الوتير

* صححت رسم الأسماء في الجداول.



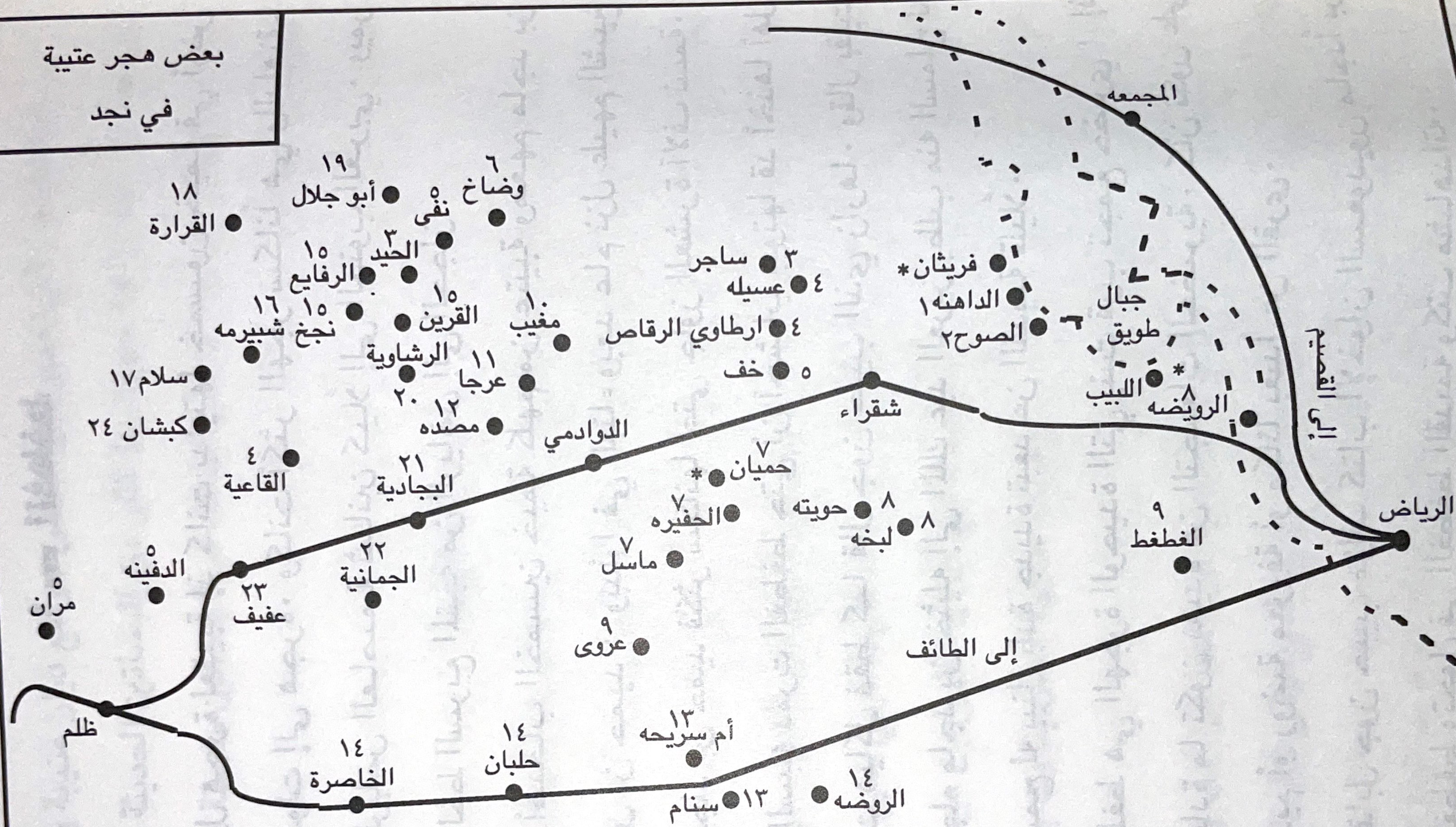
هجر عتيبة التي حضر كبارها الجمعية العمومية
سنة ١٣٤٧هـ كما جاءت في أم القرى ع٢٠٨.

كانت هذه الهجر ثلاث عشرة هجرة بالإضافة إلى :

شبيرمه ؛ المكلات ؛ الحيد ؛ الغطغط ؛ القرين ؛ أبو جلال ؛ حميان ؛ الحيار ؛ القراره فتصبح أوائل الهجر ١٣ + ٩ + فريثان = ٢٣ هجرة. ثم نضيف إلى المجموع نفي لتكون ٢٤ هجرة.

هذه هي أوائل الهجر : أما بعد استتباب الأمن وتوحيد المملكة فقد كثرت هجر عتيبة في نجد حتى أنك تجد ما بين الواحدة والأخرى لا يتجاوز الكيلين أو الثلاثة.

وقد فصل الأديب سعد بن جنيدل هذه الهجر في كتابه الرائع عاليه نجد والذي نحيل القاريء إليه.



* فريثان للحمران من نوي ثبيت والصعران من مطير. الآن أصبحت خالية * اللبيب لعبد المحسن بن بدر الهيضل أصبحت خالية. * حميان للدعاجين أصبحت خالية وهذه الثلاث من أوائل الهجر

١ ـ للحمران من نوي ثبيت ٢ ـ للغربيه ٣ ـ للحناتيش ٤ ـ للحفاه ٥ ـ للعفارين من نوي ثبيت ٦ ـ للبراريق من نوي ثبيت ٧ ـ للدعاجين ٨ ـ للدغابه ٩ ـ المقطه ١٠ ـ للأساعده ١١ ـ للحماميد ١٢ ـ للروسان ١٣ ـ للعصمه ١٤ ـ للشيابين ١٥ ـ للدلابحه ١٦ ـ للحزمان ١٧ ـ للغبيات ١٨ ـ للحبرديه ١٩ ـ للدماسين ٢٠ ـ للجماليه ٢١ ـ للنفعه (النخشه) ٢٢ ـ للعضيان ٢٣ ـ لذوي عطيه في الغالب ٢٤ ـ للمراشده

١ ـ الغطغط

هي أول هجرة لعتيبة إذ كانت بدايتها خمسون خيمة في أرض فضاء ثم تحولت إلى هجرة. وكانت أكثر الهجر سكاناً هي والداهنة. وتبعد عن الرياض العاصمة ثمانين كيلاً إلى الجنوب الغربي. ويمر بقربها الآن الخط السريع المتجه من الرياض إلى الحجاز.

وكان أصحاب الخمسين خيمة كلهم من عتيبة ومعهم ماجد بن خثيله وعلوش بن حميد ؛ وبدأوا في البناء وبعد عام نزل عليهم الشيخ سلطان بن بجاد بن حميد فكثر سكانها حتى جاوز العشرة آلاف نسمة.

وبعد السبله دمرت الغطغط حتى أن أخشاب بيوتها قد أخذها أهل ضرما وبقيت هياكل فقط كما قال جون حبيب الذي زارها. وقال بقيت كذلك حتى جاء ماجد بن خثيله إلى الملك عبد العزيز يطلب منه السماح له بسكناها فسمح له ببناء بلدة جديدة تبعد عن القديمة قليلاً.

والغطغط هي الهجرة الوحيدة التي بنيت قرب تجمع حضري ؛ إذ أن الهجر عادة ما تكون بعيدة عن التجمعات الحضرية. كأن تكون على مورد ماء قديم أو روضة معروفة أو مكاناً بعيداً عن القرى.

وقد قابل جون حبيب مؤلف كتاب الإخوان السعوديون ماجداً بن خثيلة في الغطغط وتجول في الغطغط القديمة وكتب مشاهداته.

والغطغط الآن تعتبر من أحسن مواقع ديار عتيبة وأحسنها تربة زراعية. إذ أنها واحة جميلة بها كثير من البساتين الحديثة.

ولا زالت أسرة آل خثيلة تمتلك فيها بساتين منسقة ؛ وقد شملتها الخدمات الكثيرة [١].

٢ ــ الداهنه

كانت الداهنه شعلة من النشاط والشهرة أيام توحيد المملكة. تأسست سنة ١٣٣١هـ. إذ هاجر إليها الشيخ عبد الرحمن بن ربيعان وقد كان كبيراً في السن أيامها.

تقع الداهنة تحت سفح جبل طويق من الغرب في الحماده. واسمها في الجاهلية الدِّهِنَّا. وهي ماءة قديمة لبني تميم. قال البكري عنها إنها من مياه تميم ؛ وقد ورد في أوراق المؤرخ بن عيسى ورقة تفيد عن وقف فيها لبني تميم [٢] ؛ وقرأت صورة أصل بثبوت بعل فيها سنة ١٢٥١هـ للمهنا من تميم.

وبها عين آلت ملكيتها لآل سويد من الدواسر أهل جلاجل. وقام بزراعتها صبرة عثمان القصير التميمي الذي توفى قبل ثلاث سنوات.

---

(١) للمزيد عن الغطغط ارجعك إلى «الإخوان السعوديون» لجون حبيب ، ترجمة دار المريخ بالرياض.

(٢) العيسى ؛ مي ؛ مقالة نشرتها بجريدة الرياض سنة ١٤٢١هـ من الأوراق الخاصة بالمؤرخ بن عيسى.

ويحف بالداهنة من الشمال واد ومن الجنوب واد آخر.

وحينما هاجر إليها الشيخ عبد الرحمن بن ربيعان كثر الإخوان فيها من كل القبائل من حرب ومطير وعنزة وشمر والحباب وغيرهم؛ حتى إذا جاءت حرب السبلة تفرقوا قبيلها ولم يبق فيها إلا ذوو ثبيت ومعهم قليل من الروقه. وقال الزامل [١] كان يقوم منها ٢٠٠٠ مقاتل. وقد بلغت شهرتها آفاق الجزيرة العربية حتى قال البليهد: «هي القرية المشهورة في شرقي الحماده، وهي بلد قديم نزلها قوم من عتيبة رئيسهم عبد الرحمن بن ربيعان؛ ولكنهم انتقلوا إلى نفي ـ نفء ـ ورئيسهم اليوم عمر بن ربيعان، وبقي في الداهنة قوم من قبيلتهم يقال لهم الحمران ورئيسهم عبد الله بن جاسر» [٢].

قلت: كان يقوم منها ٢٠٠٠ مقاتل مع عمر بن ربيعان أيام التوحيد حتى مات منهم في جيزان أكثر من ٣٦ رجلاً. ومات منهم آخرون في وقعة وضاخ بعيد السبلة. ثم مات مثلهم في وقفة جبلة أيضاً بعد السبلة. وبعد رحيل ابن ربيعان إلى نفي تولى رئاستها غازي البراق الذي ما لبث حتى رحل إلى وضاخ بعد السبلة ثم جاء الحلاج وما لبث أن رحل إلى الرشاوية فتولى رئاستها محمد بن جاسر الحمراني ثم بعده ابنه

---

(١) الزامل؛ عبد الله؛ أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز بن سعود.

(٢) البليهد، جـ٣، ص٢٥، مصدر سابق.

عبد الله بن محمد بن جاسر؛ وبعد وفاة عبد الله تولى رئاستها سلطان بن حليس الحمراني ولا زال أبناؤه بعده إلى اليوم حيث يرأس مركزها ذعار بن سلطان بن حليس الحمراني. وتتبع إدارياً محافظة شقراء. ويربطها بالخط السريع خط عبر جلاجل ينزل من جبل طويق وكذلك خط من المجمعة ومن القصب ومن شقراء، وتشتهر بكثرة المزارع الكبيرة في الحمادة.

٣ ـ عروى

سميت عروى على مسمى جبل شاهق أسود قربها؛ وهي تقع على ضفة واد كبير ينحدر ماؤه من الشرفة إليه. فتكثر أسفلها النباتات مثل الطرفا والهرم، قال الجنيدل في كتابه عالية نجد إنها تأسست سنة ١٣٣٦هـ[١].

وهي من أقدم هجر عتيبة إذ أسسها الشيخ مقعد بن حشر بن حميد المقاطي. ذكرتها كثير من المراجع.

ذكرها البكري وغيره من المعجمين. وقال شاعر بني نمير:

فلما بدت عروى وأجزاع ماسل وذو خشب؛ كاد الفؤاد يطير

(١) الجنيدل؛ سعد؛ عالية نجد، ص٩٣٩، منشورات دار اليمامة.

ويقصد الجبل الذي بقربها والذي سميت به. وماسل ليس ببعيد عنها. وقد تحالفت بنو ذهل وضبيعة عند قارة عروى حتى قالوا لن يزول حلفنا حتى تزول عروى. إلا أنهم سرعان ما نقضوه.

قال مزاحم الخزاعي :

أليست جبال النير قعساً مكانها   واكناف عروى والوحاف كما هيا ؟

وعند عروى وقعت موقعة مشهورة سنة ١٣٠٠هـ حينما كانت منهلاً للعرب. إذ أغار محمد بن رشيد على عتيبة ومعهم محمد بن سعود فانتصرت عتيبة وانشغلوا بجمع الغنائم فجاء مدد من القصيم لابن رشيد فكر عليهم وهزمهم قال الشيخ ضيف الله بن تركي بن حميد :

لولا حسن نوخ بذربين الإيمان   راحت عليهم يا بو ماجد سحيله

وحسن هو رئيس القصيم يومها. وذربين الإيمان يقصد أهل القصيم[١]. وتبعد عروى عن الدوادمي ٧٠ كيلاً إلى الجنوب منه.

٤ ـ ساجر

تعتبر ساجر من أقدم هجر عتيبة إذ كانت في مبتدأ تأسيسها هجرة للرباعين ، حيث كان يرأسها ذعار بن ربيعان ؛ وبعد السبلة

(١) الجنيدل ، ص٩٣٩ ، مصدر سابق.

ارتحل منها وصارت للحناتيش من الروقه وكبيرهم ابن محيا. وقد أصبحت الآن من أكبر هجر عتيبة بل هي الأكبر على الإطلاق والأكثر حركة تجارية وزراعية وعمرانية إذ أصبحت مدينة متكاملة، مثل حلبان والبجادية وعفيف وغيرها من المدن في وسط نجد. إذ أن الشيخ متعب بن تركي بن محيا رحمه الله أعطاها جهداً وفكراً وحتى صحته أيضاً لتكون على ما هي عليه الآن. فقد كان رجلاً حكيماً ولبيباً ومفكراً أكثر من غيره.

وتقع ساجر على وادي السر في وسط نجد؛ وقد كانت في الجاهلية محاطة بديار تميم وغطفان؛ إذ قال الشاعر جرير:

فوارس سلِّي بسلي وساجر ... إذا هوت الخيل الحديد المدربا

وقال البكري إن معنى ساجر اسم لما يجتمع من الماء[1].

وأقول ومنه «البحر المسجور» أي المحاط بما يمنع نزوح الماء. ويخترق ساجراً خط معبد يتجه إلى القصيم من الدوادمي ومن شقراء والرياض. وهي مشهورة بإنتاجها الزراعي الجيد. ولا زالت أسرة آل محيا تقوم بشؤونها الآن.

---

(١) البكري؛ عبد الله؛ معجم ما استعجم؛ عالم الكتب.

٧ ـ سنام

سنام بمعنى العلو والارتفاع مثل سنام الجبل والجمل ؛ وسنام هجرة الشيخ سلطان أبا العلا العصيمي رحمه الله. وهي من أوائل الهجر. قال عنها المانع إنها لسلطان أبا العلا وإن من كبارها هزاع بن مغيرق العصيمي وهزاع فارس قوي أيام الحروب (أظن لا ذرية له) قال القاضي إنها تأسست سنة ١٣٣٤هـ.

وكان يقوم من سنام أيام حروب التوحيد ألف مقاتل من أهلها.

وسنام اليوم شبه مدينة صغيرة حيث بها معظم الخدمات كالمحكمة الشرعية والوحدة الزراعية والمدارس وغير ذلك مما يخدم المواطن. وتتبع سنام القويعية القريبة منها إدارياً.

٨ ـ عسيله

تصغير عسله. وهي البلدة الواقعة على طرف وادي السر بين خف وساجر ؛ وقد أنشئت على ماء قديم حوله مراعي جيدة ؛ وكانت عسيله لبني عكل حيث اسمها كما قال الحموي سِلِّي.

وقد أسسها الشيخ غازي التوم له ولجماعته الحفاة. وعليها الآن الشيخ عبد المحسن التوم الرجل الموسوعي اللبق.

وتعتبر من أنشط هجر عتيبة حركةً ونمواً حتى أنها قاربت أن

تختلط عمرانياً مع أرطاوي الرقاص والبرود لسرعة اتساعها.

وأهل عسيلة قوم جبلوا على رقة المعشر وكرم الضيافة حتى إذا مر بك الطريق في عسيلة ووقفت للصلاة في أحد مساجدها فسوف تجد من يلح في إكرامك من أهلها. وهم أهل لذلك.

قال الشاعر الكبير خلف بن هذال :

سـلام وتحـية بالديـرة الحـية   اللي قضيـنا بها أيـام الأعيـاد
خضـر مفاليـها والرب حـاليها   ما حفـها العـرق والضلع والوادي

وفعلاً يحد عسيلة جبل وعرق رمل وواد.

٩ ـ مصده

مصده من الصدود وهو المنع أو الالتفات أو الاختفاء. فيقال صده أي منعه. وهي هجرة للشيخ خالد ابن جامع شيخ الروسان يرحمه الله. قال الجنيدل إنها تأسست سنة ١٣٤٦هـ. وقد ذكرها الزامل والمانع وغيرهما. وقد اكتشف آبارها ابن جامع وقومه ، فحفروها ، فصار بها ماء كثير على مقاييس ذلك الوقت ، فبنيت الهجرة عند تلك الآبار.

قال العبيد عن الروسان والدعاجين والشيابين والقثمة من برقا إنهم أصحاب كرم لا يضاهى وبه اشتهروا.

ومن مصده الأديب الراحل الأستاذ حسين سرحان الرويس الذي يعتبر من طلائع أدباء النهضة في المملكة.

ولا زالت أسرة آل جامع تقوم على شأن مصدة التي تتبع الدوادمي إدارياً.

١٠ ـ كبشان

منسوبة إلى جبال كبشان التي حولها ؛ وهي مورد للعرب قديماً. وتعتبر مياه كبشان من أعذب مياه نجد. حتى فتن الشعراء بمائها لحلاوته :

مصيافهن كبشان للبدو مشهاه لا كن مزن الصيف بقران حادي

وقال آخر :

قالوا وردنا الحلو ؛ والحلو كبشان والحلو الآخر ما الزحيف وضربه

وقد أسست كبشان هجرة للشيخ سلطان أبو خشيم شيخ المراشده من عتيبة ؛ وكان معه قوم من العضيان وهم جماعة ابن بديد ؛ إلا أن العضيان غادروها وبقي فيها المراشده.

وكبشان تجدها في معظم المعاجم العربية لأنها من موارد العرب القديمة والقريبة من المراعي. وتتبع إدارياً الدوادمي ، وهي تقع شمال غربي الدوادمي.

١١ ـ الجمانيه

ماءة قديمة في عالية نجد ؛ ويمر بها وادي الجمانية : وهي غرب شمالي النير. وإذا ذكرت الجمانية يذكر أول نزول لعتيبة للاستقرار في نجد حيث نزلتها عتيبة لأول مرة سنة ١٢١١هـ مع الشيخ حمود بن ربيعان[١].

وقد أسس الجمانية الشيخ نايف بن مارق الضيط شيخ العضيان من عتيبه. وانتشر حولها هجر كثيرة على الوادي مثل وبرة وأبي عشر وغيرهما وأسرة الضيط تقوم بشؤون الجمانية الآن «وسوف نتحدث عن هذه الأسرة فيما بعد».

١٢ ـ نفي

تقع نفي ـ نفء ـ في عالية نجد شمالي الدوادمي بينهما حوالي ٩٠ كيلاً ؛ وكانت نفء ماءة لبني طفيل ؛ قال امريء القيس :

غشيت ديار الحي بالبكرات فصارحة فبرقة العبرات
فغول : فحليّت فمنعج إلى عاقل فالجب ذي الامرات

وهذه المواضع التي ذكرها كلها حول نفي[٢].

(١) بن بشر حوادث ١٢١٠ ـ ١٢١١هـ. وكذا بن غنام.
(٢) البكري : معجم ما استعجم.

وتعتبر نفي من قرى حاضرة نجد منذ القديم إذ أن أهلها من الحاضرة يعتبرهم العتبان جزءً من تكوينهم الحضاري حيث لهم معاملة خاصة عند عتيبة قبل توحيد المملكة والآن ؛ وكانت نفي أيام الإخوان هجرة للشيخ الضيط شيخ العضيان ؛ وبعد السبلة نزلها الشيخ عمر بن ربيعان. وتعتبر نفي الآن من أهم بلدان البادية وقد بذل الشيخ عبد الله بن عمر بن ربيعان جهداً لتطويرها حتى نمت وصارت ذات أهمية كبيرة لدى عتيبة لوجودها وسط ديار الروقة في نجد.

١٢ ــ وضاخ

وتقع شمال شرق نفي ؛ كانت هجرة لمطير ثم أصبحت هجرة للشيخ غازي البراق الذي نزلها بأمر من الملك عبد العزيز بعد أن كان أميراً في الداهنة : ولا زال أحفاده فيها إلى الآن. وأضاخ قديمة ومعروفة منذ الجاهلية حيث معنى أضاخ الصفيح الحار الذي له قصص كثيرة وكان يصنع فيها كثير من الصناعات كالبروم وغيرها ؛ وكانت حمى لخيل الصدقة أيام الخليفة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان. ووضاخ الحالية هي أضاخ التي كانت لمطير ؛ إذ تأسست أضاخ الحالية على بعد ثلاثة أكيال جنوباً عن أضاخ القديمة التي أصبحت خالية. وتنطق أضاخ بضم الألف وينطقها العامة وضاخ بالواو وقد نطقت

أيضاً بالواو كما قال أبو القاسم بن عمر : وكان عثمان رضي الله عنه قد احتفر فيها عيناً للحمى لكنها خارجة عنه أعطاها قبيلة غني ؛ وأضاخ تطلق على الجبل ذي الحصى الحار حولها والذي يقال له الآن جبل وضاخ ولها عبلة تسمى عبلة أضاخ ويرأس مركزها الآن الشيخ فيحان البراق ؛ وهي تابعة لمحافظة الدوادمي.

بعض هجر عتيبة

في الفصل السابق كتبت عن أوائل الهجر ؛ والآن سأورد بياناً أحاول فيه أن أجمع مسميات بعض الهجر وأهلها . وخير مرجع لذلك كتاب الأديب سعد الجنيدل «عالية نجد» فقد وفى وكفى.

وهنا بعض الهجر التي ذكرها المانع وغيره أو أعرفها شخصياً.

اللبيب ذكرها المانع ، وهي من أقدم الهجر وأميرها عبد المحسن بن بدر الهيضل ، ومن كبارها صلال بن بدر وعمر أبو رقبه.

وأنا أعرفها جيداً حيث تقع في لبة جبل طويق شمال شرقي القصب عند خشم الجبل حينما يقف ثم يميل إلى الشرق. وهي خالية من الدعاجين الآن ، الذين هم مؤسسوها .

الصوح هجرة الغربية من عتيبة رئيسها سلطان الغربي ثم ابنه بدر ثم هي الآن في ذريته وتقع تحت جبل طويق في الحمادة تتبع شقراء إدارياً .

الرويضه هجرة الشيخ جمل المهري وقومه الدغالبة وتقع في العرض ذكرها الزامل وغيره.

القراره	أميرها الشيخ سلطان أبو سنون وهي له ولجماعته الحبردية ، ذكرتها أم القرى سنة ١٣٤٧هـ.
سلام	من التحية ؛ هجرة الغبيات من عتيبة. تابعة للدوادمي.
الحيد	هجرة الشيخ عقاب بن محيا الحنتوشي بعالية نجد.
حميان	هجرة الشيخ بدر بن عقيل الدعجاني من كبارها مناحي بن عقيل ، ذكرها المانع وغيره.
المكلات	قال الزامل إنها من أقدم الهجر. وهي للروقة.
أبو جلال	هجرة للدماسين بعالية نجد.
غثاه	هجرة للعضيان بعالية نجد.
البدايع	هجرة للعضيان بعالية نجد.
خف	هجرة للرباعين أسست سنة ١٣٧٤هـ.
طحى	هجرة للعصمه
أم سريحه	هجرة للعصمه
حلبان	مدينة كبيرة للفهيدات من الشيابين وهي مشهورة ومعروفة.
البجاديه	بلدة كبيرة غربي الدوادمي للنخشة من عتيبه.
حديجه	هجرة حديجان بن تنبيك المرشدي وجماعته.

	هجرة للعضيان في عالية نجد.
كبيشه	هجرة للنفعه من عتيببه بعالية نجد.
صقره	هجرة للنفعه من عتيبه بعاليه نجد.
البدايع	هجرة للأساعده من عتيبه الحداري وجماعته.
مغيب	من أقدم الهجر للدلابحه من عتيبه
القرين	هجرة للسمره من عتيبه
دغيبجة كشب	هجرة للعوازم (بن تويلي) من عتيبه
جهام	هجرة للدلابحة من عتيبه
الرفايع	من أقدم الهجر للحزمان جماعة ابن رازن.
شبيرمه	للغضابين وكذا التسرير.
منيفة جلوى	هجرة للحفاه من عتيبه
سجا	هجرة للحفاه من عتيبه.
ارطاوي الرقاص	مدينة كبيرة أكثر سكانها ذوي عطيه من عتيبة.
عفيف	

واكتفي بهذا القدر لكثرة الهجر. وقد حدد الشاعر الحافي ديارهم بقوله في قصيدة منها :

ربعي عتيبه من العـارض إلى الحره   سقم المعادي إلى جا العلم مـردودي

عادات وتقاليد

لا تختلف عادات قبيلة عتيبة عن غيرها من القبائل العربية ؛ حيث عادة الكرم والشهامة والجوار والاخوة ... الخ. إلا أن عتيبة تمتاز بأن لها ما يسمى «سِلْم عتيبة» أو «سلوم العرب». وهذا ما تحافظ عليه بشدة مثل غيرها من القبائل ، وهو عرف قائم إلى الآن بينهم.

* وخوي العتيبي لا يمكن أن يغدر به أو يسلمه أو يتنازل عنه وهذا يعرفه عنه الآخرون حتى قيل في أمثالهم «خوي عتيبي» ومسألة الخوي أو المخاوي مسألة يتشددون فيها بشكل قوي ؛ حتى أن من مشى معه سبع خطوات يعتبر مسؤولاً عنه.

ولا زال العتيبي إلى اليوم متمسكاً بهذا العرف حتى أن من زامل عتيبياً فلا يمكن أن يجد منه ما ينغص عليه من وشاية أو تدليس وغير ذلك.

وكنتيجة لهذا العرف تجد القرويين الذين يتاجرون بين البادية يحرصون على أن يكونوا تحت ضمانة عتيبي.

وقال العبيد عن هذا الشأن «وكنت سابقاً أسير بالخفارة بين البوادي فلا نجد رفيقاً يمنعنا من غير طلحة فنأخذ منهم رفيقاً حنتوشياً أو حمادياً أو أسعدياً فلا نجد من تجاوز حدهم من عتيبة» [١].

---

(١) العبيد ؛ محمد العلي ؛ مصدر سابق.

الأساعده أنهم رجال كرماء نزيهين

وقال أيضاً «والحقيقة أن الأساعده أنهم رجال كرماء نزيهين حاضرتهم وباديتهم وكنا نسير معهم بين نزول عتيبة فلا نجد من يذيرنا ولم نسمع رجلاً من الأساعده حدث منه دسعه تعيبه بين القبائل» وكانوا هم والحفاة والدلابحة والحناتيش والحماميد مشهورون بحفظ الجوار والوقوف دون من رافقهم» [١] أ.هـ.

وأكثر العتبان الآن إذا أكل معك أو شرب أو رافقك في سفر فمن المستحيل أن يخونك في عرض أو مال أو نفس وهي عادة جميلة لكنها ليست في الكل والحق يقال.

وقد حدثني رجل طاعن في السن من الغواريه قال: صاحبت ركباً من مكة متجهاً إلى الشمال وكنت في عز شبابي وكنا ثلاثة رجال وإمرأة، فلما وصلنا إلى حايل بقي رجلان واستمر مسيري شمالاً مع الرجل والمرأة فتوفي الرجل ودفنته ثم قلت للمرأة اعتبري نفسك مثل أختي. وسرت بها أحث المطايا حتى وصلت بها إلى أهلها في أقصى الشمال. وكنت أراها مثل أختي أو أشد حرمة لأن الخوي له لزمة على خويه؛ فلما وصلنا إلى أهلها أكرمونا فجاءت إلى مجلس الرجال وقالت: انشروا البيضا للعتيبي الذي حمى خويته؛ والله لقد عاملني مثل أخته الشقيقة.

---

(١) ص٢٨٢ النجم اللامع للعبيد.

* ولدى عتيبة عادة اسمها «الدخيل» وهو من يلتجيء إليهم سواء التجأ منهم أو من غيرهم فيبقى سنة دون أن يمسه أحد بسوء وهي أطول مدة تعطيها القبائل وهي سلم عتيبة وحدها.

* وعندهم عرف يسمى «الثلاث البيض» أو «الثلاث المهربات» وهي عادة عربية قديمة ومعروفة عند أغلب القبائل في الجزيرة العربية وتعني الثلاث البيض أن من اتصف بواحدة منها فهو في حرز ضامن له.

والثلاث البيض هي:

١ـ **الطنب السابح**: ومعنى الطنب الوتد والسابح أي العالق في الهواء أي أنه الحبل الذي يمتد من الخيمة إلى الأرض فإذا بنيت الخيمة وسبح الطنب فقد صار في حماية جاره؛ وهذا ما طبقه فارس الدويخ الذي أوردنا قصته آنفاً الذي أعاد الفرس الطرفا إلى أهلها بعد أن عرفها مع الخيل.

٢ـ **الضيف السارح**: أي من أضفته ثم غادرك فأنت مسؤول عن الأداء وهذه المادة هي التي يستعملها تجار الحاضرة في مقاضاة البادية ومثاله قصة بن مسعد الدلبحي مع راعي الشعراء ـ سنوردها ـ.

٣ـ **الخوي**: وتعني من مشى معك سبع خطوات فيصبح أحدهما مسئولاً عن الآخر وهو عرف نجدي مشتهر بين القبائل.

وفي مسألة أخرى فقد روى الشيخ محمد بن بليهد أنه مر على امرأة من عتيبة فأطعمها ثلاث فردات من التمر وقال ستكون ضامنة لبضاعتي (١)، وهذه مسألة تسمى البطن عند عتيبة.

والجار ذي الجنب له شأن عظيم عند عتيبة وخاصة إذا كان من قبيلة أخرى؛ وهو عرف لا تختص به عتيبة عن غيرها. وقد اشتهرت سبيع بذلك حتى قيل عنهم «مدلهة الغريب» أي أن الغريب عندهم من كثرة حفاوتهم به يسلى وينسى قومه. ومن عتيبه اشتهر به الحفاة حيث أن جارهم لا يمكن أن يجد ما يحس به من سوء وخاصة الرقاقصة من الحفاة.

وقد روى عمي مداد أبو حمرا قال: كنت جاراً لأحد الدوشان سنة ١٣٧٤هـ وذات ليلة دعينا للعشاء عنده؛ فلما اكتمل المدعوون قال الشيخ لابنه: تفقد الناس هل جاءوا كلهم؟

قال الشاب: بقي العتيبي هل جاء أم لا؟

قال الشيخ: اسكت قطع الله لسانك.

فقلت: لماذا تقول له هكذا؟ أنا عتيبي وافتخر بذلك.

قال الشيخ: لا يا أبا مذكر إن من جاء معنا لا نحسبه إلا أحدنا فلماذا هو يفصلك عنا.

(١) ستجد شرحاً لهذه الثلاث البيض بتفصيل لدى البليهد صحيح الأخبار وكذلك منديل الفهيد.

وهناك قصة للجوار حدثت لطاحس وطاحوس الضيط من العضيان أوردها منديل الفهيد ضمن كتابه ؛ حيث أن أحد قبيلة مطير كان جاراً للعضيان عدة سنوات وكان عنده كلب حراسة ؛ ومع مرور الزمن استأنس الكلب بالقوم الذين يزورون المطيري ؛ وصدف أن رحل المطيري عن العضيان فجاء طاحس وطاحوس الضيط حائفان كعادة العرب. ورأى أحدهما بيتاً فقال دعنا نحوفه ؛ ومهمتك أن تشاغل الكلب بالتمر حتى لا ينبح وأنا سوف أسوق الإبل من مباركها أو بعضها لكيلا يحس بنا النائمون ، فاتجه أحدهما إلى مشاغلة الكلب واتجه الآخر إلى الإبل. وحل عقال عدة منها وساقها ؛ فما علم إلا بأخيه يلحق به ويقول : هذا منزل فلان المطيري جارنا فيما مضى ... والله ما نبح علي كلبه ... وسوف نرد الإبل ولن يكون الكلب أكثر منا وفاءً ومعرفةً. فرداها وهما يضكحان. (رأيت من نسب القصة هذه لغير طاحس وطاحوس وقد استعارها المؤلف لقوم آخرين وهو غير صحيح).

* وهناك الاخاوة المؤقتة أو الإيجارة بحيث يختار أهل قرية أو تاجر رجلاً من قبيلة كأجير يدله الطريق ويحميه في وجهه ويضمن له تجارته عند فقدها حتى أن أهل الشعراء وشقراء والقويعية يفضلون في هذا الشأن العتيبي ، لأن ديارهم واقعةً ضمن ديار عتيبة وقد أخبرني

مطلق بن فيصل الشيباني رحمه الله * قال : خاوى أبي قوماً من بني زيد ذاهبون إلى الحج وكنت معه غلاماً لم أبلغ العاشرة. فنام الحجاج حتى منتصف الليل وصاح صائح منهم «الحنشولي ... الحنشولي» فقام أبي وصاح : ياللي تحوف أنا فيصل الشيباني والحجاج في وجهي» قال فلما مضى أكثر من ساعة حتى صاحوا في الطرف الآخر. فتسلل أبي فإذا غلامين فأمسك بهما وقال ألم تسمعوني ؟!! قالوا نحن جائعون وجئنا لنبحث عن أكل. فأطعمهما وأطلقهما وأعطاهما ريالاً لشراء الأكل.

* أما «العلق» بكسر العين المهملة ؛ وهو أن يعطي البدوي غيره خاتمه أو يسم عصاه بوسم قومه فتكون حرزاً له من قومه قال الشيخ محمد بن بليهد «جئت إلى» الحناكية سنة ١٣٧٣هـ وليس معي خوي فصحبت عيراً قاصدة القصيم ولما كنت عند طمية عجت إلى مسكة ؛ فجئت إلى قبيلة من الدلابحة رئيسهم رجل يقال له ملافخ فبت عند غيره فلما أصبحت قلت عند توجهي : أنا رجل منقطع وليس معي خوي من عتيبة قبل أن نصل مقصدنا ؛ لكن خذ عصاي وضع

---

* توفي أبو فيصل مطلق الشيباني رحمه الله سنة ١٤٢١هـ. وكان قد عمر طويلاً وعمل في أول شبابه في الهجانة في الشمال وعاد إلى الرياض وعمل في قوات الأمن الخاصة حتى توفاه الله وهو رجل صدوق.

وسمك عليها. فوضع عليها الوسم على هيئة المغزل وهو وسم قبيلته؛ فانطلقت إلى مسكة ومعي صاحبي الحضري فلما كنا في عريق الدسم ، أغار علينا جيش ؛ فناديتهم «ليس فينا طماعة» فقال رئيسهم : إن كنتم من عتيبة أو في وجيه عتيبة فأنتم آمنون. فأتوا فإذا ركائبهم عليها وسم الحماميد وهذا الوسم يجمعهم مع الدلابحة وغيرهم من طلحة» .(١)

* الكرم : وهو سجية عربية عامة إلا أن عتيبة مشهورةً في هذا الشأن وبالأخص الروقه وكذا الشيابين والروسان والدعاجين والقثمة من برقا حيث الكرم الذي لا نظير له. لذلك تسمى عتيبة مدحاً لها «ذباحة الحايل» وهذا يعني أنهم لا يذبحون العجاف بل السمين من الغنم والإبل. إلا أن هذالاً بن فهيد الشيباني لم يوجد مثله بالرغم من قلة ذات اليد حتى ذاع صيته بالكرم. ويقول العبيد عن القثمة من عتيبة «وكلهم أهل شجاعة وكرم فلا تجد منهم بخيلاً إلا نادراً ؛ ويا للأسف على نوادر رجال منهم قتلوهم الاخوان يوم الشق الذي في ركبه ... وكان الذين قتلوا يزيدون على المائة ؛ وكانوا أهل شيمة وساحتهم أمينة وكانوا كراماً. وقال أيضاً بعد أن ذكر كرم الشيابين «ويليهم في الكرم والشجاعة الروسان المراوحة ورايسهم ابن جامع» (٢). وقال عن الروسان أيضاً «وكان ابن هندي يعرفهم جيداً

---

(١) البليهد ، ص١٢٧ ، جـ٢ ، مصدر سابق.

(٢) العبيد ، ص٢٦٥ ، مصدر سابق.

ويعلم أنهم أنصاره القريبين على من عاداه وكانوا كلهم شجعان وكرماء وكانوا هم المتغلغل نسبهم الصحيح في هوازن»(١).

ومن حاضرة عتيبة شاع ذكر ابن فهيد بالكرم وهو محمد بن فهيد الأسعدي وله قصص كثيرة مع الكرم والكرما. وخاصة قبل موت زوجته مطيره. حيث أضافه ابن رشيد، فلما ذاق طعم الجريش الذي عملته مطيره قال له ابن رشيد : اعطنا من هذا الحب؛ فاعطاه عدلاً مملوءاً بالجريش، فلما جاء إلى حايل وطبخ له الجريش لم يجد فيه ما وجده لدى ابن فهيد : فأعطاه لطباخ آخر حتى قال : لقد ضحك علينا ابن فهيد وأعطانا غير ما قدم لنا. فقال ابن فهيد : «قولوا له أنا أعطيته جريش ولا أعطيته يدي مطيره»، فضحك ابن رشيد.

وقد أخبرنا زبن بن عمير البراق قال : ذهبنا أربعة أشخاص على جمل هزيل يحمل ماعنا وكنا في سنة مجدبة ومضى علينا ثلاث ليال لم نأكل فيها فجئنا إلى بيت شعر صاحبه عتيبي فلما أنخنا راحلتنا قام من البيت إمرأة وقالت : يا هلا بالضيوف في بيت فلان العتيبي. وقدمت لنا صحناً كبيراً به تمر وإناء به سمن.

وكنا قد حزمنا بطوننا من الجوع، فلما أكلنا فككنا ما على بطوننا من أحزمة وأكلنا كل التمر إلا ما يعادل رأس خروف. فقام أحد

---

(١) العبيد، مصدر سابق، ٢٧٤.

أصحابي وأخذه قائلاً : سوف ينقذنا في الطريق.

ثم وضعه بين ثوبه وجسمه معتمداً على أن الحزام كان مربوطا وقد زجرته فقال اسكت.

ثم قمنا فإذا بصاحب البيت يجيء على فرسه ونحن واقفون.

فقال : هل أكرمتي الضيوف.

قالت : أعطيناهم الموجود.

فودعناه فأغار كلب من مربضه ميمماً صاحبنا الذي معه التمرة ليقفز وتسقط التمرة.

قال صاحب البيت : ما أخذتموها وأنتم في خير.

والتفت إلى المرأة وقال : ضعي لهم طحينا وسمنا.

فوالله إن ما أكرمنا به من زاد للطريق ليعادل ذبح كبش سمين.

قلت : للكرم محل وحال إذ أنه يأتي كالغيث لا كما يقوم به بعض الناس اليوم.

أما تصنيفهم للرجال فإنهم في العادة ثلاثة رجال : رجل مثل الهواء ورجل مثل الدواء ورجل مثل الداء.

فالذي مثل الهواء هو الذي لا يستغنى عنه..

والذي مثل الدواء هو من منفعته لها وقت وينتهي.

والذي مثل الداء فلا أحد يحب أن يصاحبه.

قال ذعار بن مشاري بن ربيعان الملقب «المحرول» :

يا مسوي الفنجال خصص هل الجاه راعي الجمايل ؛ قبل قن قموحي
صبه لمن هو تنثر السمن يمناه ويثني جواده عند راعي اللدوحي
والثاني اللي ما توانا مطاياه يضوي ليا صكت عليه النبوحي
وعده لمن عوص النجايب تنصاه ريف لربعه في الزمان اللحوحي
دب الدهر يضحك حجاجه لمن جاه وقت المعاسر مارد ما يزوحي
وباقي الرجال افحول نسوان ورعاه ضباط مال وحافظين السروحي
وراعي الردَى ما أحد إلى مات ينعاه لا صار محروم ؛ جبان شحوحي

هذا هو التصنيف الشامل : فارس وكريم وصاحب جاه وملجأ للمحتاجين ثم يليهم حافظوا الأموال. وفي المؤخرة الردي وهو المحروم الجبان الشحيح.

فالفارس له شأن عظيم عندهم لأنهم يعتمدون على فروسيته في وجه المغيرين عليهم ؛ لذلك تقترن الإبل بالفارس وتقترن الغنم بالشاوي ومن هذه النقطة تجدهم يحرصون على خال الرجل. فيقولون من هم أخواله ؟ لأن بعض الأسر أو البيوت يأتي ابن بنتهم إما فارس أو داهية أو كريم أو أية صفة من صفات الرجولة. وقد كان هناك راعي أغنام له بنت جميلة وأخوالها رجال لهم شأن فتقدم عدد من شيوخ الروقة لخطبتها عسى أن يأتي منها ولد مثل أخوالها بالرغم من أن أباها شاوي.

فتقدم لها عباس بن زيد شيخ السمره ؛ وصايل الخراص شيخ الخراريص ثم فارع بن شليويح العطاوي الفارس المعروف ؛ لكن أباها رفضهم ؛ وكانت أمها ابنة رجل شهم وكريم وهي تحب أن تزوج ابنتها أحد هؤلاء إلا أن أباها زوجها شاوياً مثله فقالت الأم :

امـرافق الشـاوي علـيه بـلاوي	اللـي على المرقـاب يومـي شليـله
ورى قلـيل الـفيد ما اعطاك بن زيد	عيـد الركـيب اللي بعيـد مقـيله
وإلا بعـد صـايل مقـدي الأصايل	اللـي لعـوص النجـايب دليـله
وإلا بعد فـارع طـويل المـذارع	مضـراب شلـفاً له تبت الحمـيله

تلك كانت أماً متألقة [١].

بقي أن نشير إلى أن عتيبة هي القبيلة الوحيدة التي تجيز أمان المرأة وأن لها مثل ما للرجل من وجه لا يمكن سهجه ، فإذا أجارت المرأة العتيبية دخيلاً فهي كالرجل تماماً [٢]. ولدى عتيبة عادات كثيرة اندثرت معظمها وبقي البعض منها ؛ مثل أية سلوك اجتماعي يتأثر بمتغيرات العصور.

وعند عامة أهل نجد مقولة عن عتيبة بأنهم «ذَبَّاحة الحايل لطّامة العايل» وهذا كناية عن كرمهم وقدرتهم على الدفاع عن أنفسهم لأن

---

(١) العبيد ، مصدر سابق.

(٢) العبيد ، مصدر سابق.

العايل في لهجة النجديين تعني المعتدي فهم يردون المعتدي عليهم خائباً، ولكثرتهم يقال عنهم «الهيلا» أي أنهم مثل كثرة الرمل الذي إذا حركت طرفه انهال عليك كله وقيل عنهم «ما ترفع حجر إلا تَلْقى تحته عتيبي» أي أنهم متواجدون في كل مكان؛ وهذا صحيح إذ أنهم في المملكة العربية السعودية في كل مدينة وقرية تجدهم. وفي دول الخليج أيضاً والشام كله والعراق ومصر ودول المغرب العربي.

أقسام عتيبة

لا تجد قبيلة معقدة التقسيم مثل قبيلة عتيبة ؛ فهي كالشبكة المتساوية المربعات لا تدري أية جزء من هذه الشبكة يرتبط بهذا أو ذاك ؛ لكنها في الواقع شبكة متماسكة ، وسوف يكون مدار بحثنا على عتيبة في نجد.

ولا أدري من سَوّغ للناس عند ذكر عتيبة أن يقفز اسما الروقة وبرقا كقسمين رئيسيين لها ؛ والحقيقة إنما هما خيطان من خيوط الشبكة المعقدة.

وللحجازيين تقسيمهم الذي يعرفونه ؛ فهم يقسمون عتيبة إلى ثبيت وشمله ، وشمله تسمي البطنين ومن هذين القسمين تتفرع عتيبة الحالية.

لكن عتيبة في نجد قسموها إلى برقا والروقه وأظن أن نزوحهم إلى نجد كان على شكل مجموعات انتظمت مع ابن ربيعان سنة ١٢١٠هـ وأكثر هذه المجموعات من أبناء روق بن سالم أو روق بن سعد بن بكر هو الذي جعلها بهذا التقسيم ، وكذا جاء مرزوق الهيضل الأول شيخ برقا ومعه قوم منهم فصار التقسيم هكذا ، وإلا فكلهم أبناء ثابت بن سعد بن بكر في الغالب [١].

(١) المرشدي ، مصدر سابق.

ويبدو لي من خلال الاستقراء التاريخي أن التقسيم جاء اعتباطاً لا واقعاً ومن هذا المنطلق يقول بعض النسابين أن عتيبة قبائل متحالفة وهذا غير صحيح إلا إذا كانوا يقصدون أن تحالفهم بينهم بحيث يأتي جزء منهم فيتحالف مع من سبقوه إلى النزول إلى نجد فيحسب منهم وإن كان جده غير جدهم القريب ولا يعني هذا أن عتيبة ليس فيها متحالفين، لكنهم قلة (*).

خذ مثلاً ذوي ثبيت من عتيبة حيث سبقوا غيرهم في النزول فجاء كثير من عتيبة ونزلوا معهم؛ فصار النسابون النجديون يحسبون أقسام مزحم ويقولون ومنهم ذوي ثبيت وذلك لأن أكثر الذين نزلوا مع ذوي ثبيت هم مزحم وإن كان ذوو ثبيت ليسوا من مزحم أصلاً. وذلك لسبب بسيط يعرفه من يتتبع شجرة عتيبة. وشرحه كالتالي:

أ ـ الرباعين جماعة الشيخ بن ربيعان هم أصلاً من اللصه. بينما الروقه ـ إلا ما قل ـ هم من الصريرات «أبناء صرير بن ثابت».

ب ـ البراريق في تقسيم الحجازيين هم من الصريرات أي أن جدهم صرير وصرير له ابن اسمه حجاج أعقب رشيداً البراق وشهيباً جد الشهبه وشهيب هو أبو مزاحم (مزحم). فإذا كان شهيب

(*) التحالف عرف قبلي في الجزيرة العربية بحيث يأتي فرد أو مجموعة من قبيلة إلى أخرى فيطلبون التحالف معهم ليصبحوا جزءً منهم، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، ثم يذبحون شاةً تسمى شاة الحلف، لكن لابد للمتحالف أن يكون من قبيلةً عربيةً خالصة.

ورشيد أخوان وأبوهما حجاج ومزحم ابن لشهيب فكيف نرد أخا الأب إلى ابن أخيه مزحم ؟

جـ - الحمران [١] أهل الداهنة من ذوي ثبيت. والذين هم من معدن الروقه ومساكنهم قبل النزوح إلى نجد هو وادي سلامه. فإذا كان هؤلاء هم معدن روق * فكيف يعودون إلى مزحم ، وروق أعم من مزحم.

فعلاً لقد كان للتحالف بين فروع عتيبة أثره في اشتباك قبائلهم وهذا ما أعطى للمؤرخين والنسابين أن يقولوا عن عتيبة إنها قبيلة اجتمعت بواسطة التحالف. لكني أقول إنه تحالف بينها لم يخرج عنها. ومن هذا المنطلق أقول لا يجزم أحد مهما كان علمه ومعرفته بالأنساب بتقسيم بين وظاهر لعتيبة مبني على تسلسل الجد والابن لأن التداخل يمنع من ذلك فعلاً.

ستجد في الصفحة التالية شجرة عتيبة كما نشرها المرشدي في بحث له. قال فيه ان الشيخ ابن دخين ** أطلعه عليها (التصميم من عندي).

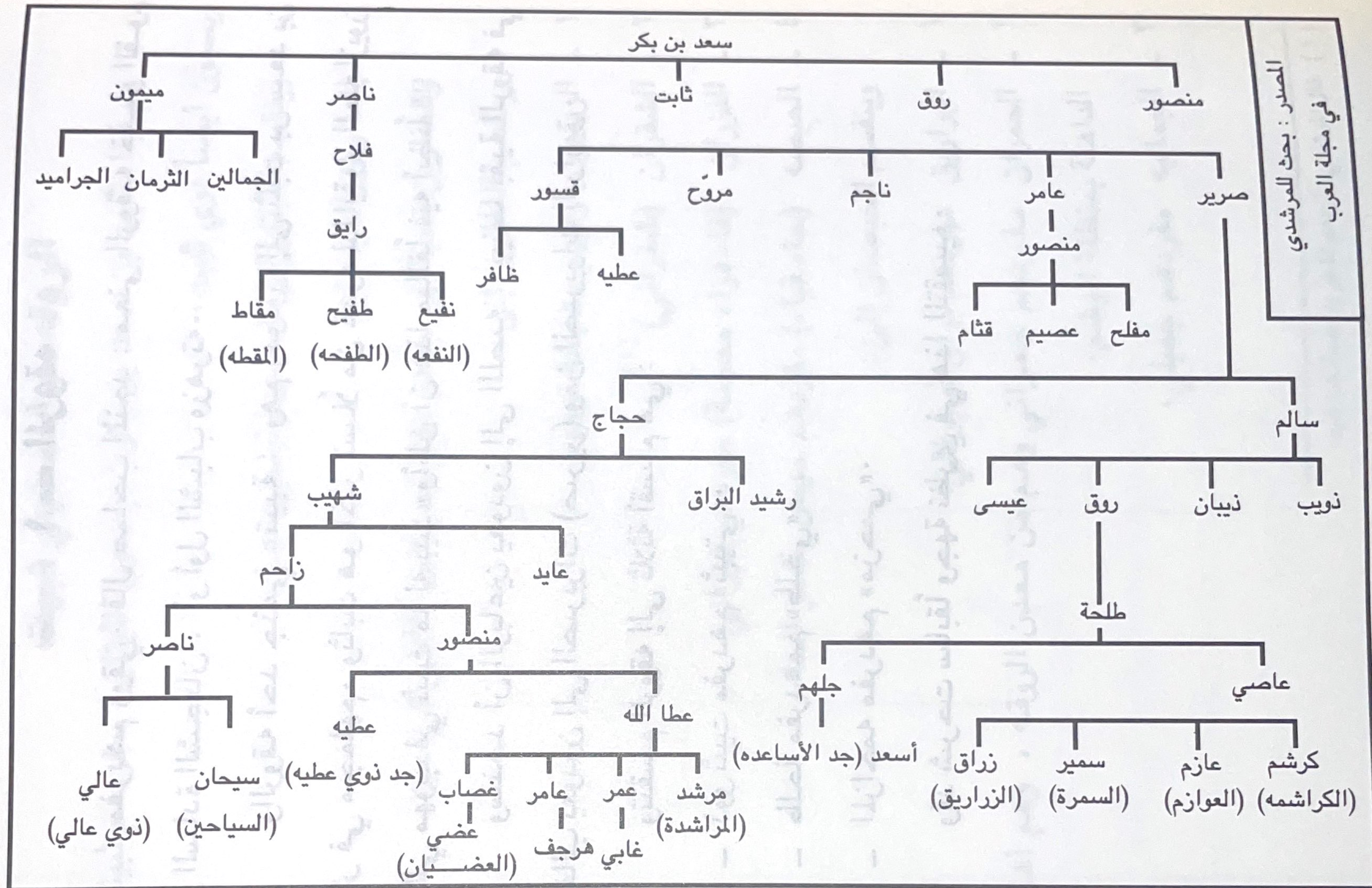
---

(١) في بحث للمرشدي نشره في العرب قال مفردهم أحمري وهم أحامره ؛ وهذا وهم لم ينتبه له. بل الصحة الحمران مفردهم حمراني (انظر قبائل الطائف وأشراف الحجاز).

* يضم معدن روق المراعين والسمره والفنّش ودلابحة ثبيت والحمران والهوالة.

** يعتبر ابن دخين من النسابين في عتيبة ولديه شجرةً يحتفظ بها وبيتهم يعتبر من بيوت عتيبة العريقة في الحجاز كما قال مؤلف «قبائل الطائف وأشراف الحجاز» لكني لم أطلع على الشجرة. وقال المرشدي إنه اطلع عليها.

ومع تحفظي الشديد على هذه الشجرة إلا أن فيها بعضاً من الصحة. لكن إذا ثبت صحتها فإن هذا يصدق ما قال النسابون من أن في عتيبة كثير من المتحالفين (من نفس القبيلة) وقليل من غيرها أيضاً.


المصدر : بحث للمرشدي في مجلة العرب
سعد بن بكر
منصور
روق
ثابت
ناصر
ميمون
صرير
عامر
ناجم
مروّح
قسور
منصور
مفلح
عصيم
قثام
عطيه
ظافر
فلاح
رايق
نفيع (النفعه)
طفيح (الطفحه)
مقاط (المقطه)
الجمالين
الثرمان
الجراميد
سالم
حجاج
ذويب
ذيبان
روق
عيسى
طلحة
عاصي
جلهم
كرشم (الكراشمه)
عازم (العوازم)
سمير (السمرة)
زراق (الزراريق)
أسعد (جد الأساعده)
رشيد البراق
شهيب
عايد
زاحم
منصور
ناصر
عطا الله
عطيه (جد ذوي عطيه)
مرشد (المراشدة)
عمر
عامر
غصاب
غابي هرجف
غضي (العضــيان)
سيحان (السياحين)
عالي (ذوي عالي)

١ ـ الروقه

مفردهم روقي. قال صاحب المنجد : معنى الروقه خيار القوم أو السادة الشجعان ، أو أول الشباب وزهرته.

والروقه أحد جذمي عتيبة ؛ وهم يعودون إلى ثابت بن سعد بن بكر في مجملهم. وثابت هو أكثر نسلاً من غيره لذا يقول الحجازيون «اللي مهوب في ثبيت ما له بيت» وأظن أن هذا مبالغاً فيه أيضاً !!!

وسنجد أن الرباعين يعودون إلى اللصه ، بينما بقية الروقه في الغالب يعودون إلى الصريرات (صرير) ومن الصريرات البراريق.

وتنقسم الروقه إلى ثلاثة أقسام هي :

١ - ذوو ثبيت مفردهم «ثبيتي».

٢ - طلحة مفردهم «طلحي».

٣ - المزاحمه مفردهم «مزحمي».

وقد شرحت سابقاً وجهة نظري في هذا التقسيم.

الروقه ـ ١ ـ ذوي ثبيت

هم أبناء ثابت بن سعد بن بكر ؛ يسمون الثبتان ؛ مفردهم ثبيتي ويسمون أيضاً ذوي ثبيت.

وينقسم الثبتان إلى قسمين رئيسيين هما :

العفارين والحبصان.

والعفارين نسبة إلى جدهم عفار وهو الجد الأعلى للرباعين.

وينقسم العفارين إلى :

١ ـ الرباعين وفيهم مشيخة قومهم.

٢ ـ الشقران (شقراني)[١].

٣ ـ الفزران (فاء فراء معجمة) مفردهم فزراني.

٤ ـ الحِيصه (حاء فياء) مفردهم حيص بكسر الحاء.

وينقسم الحبصان إلى :

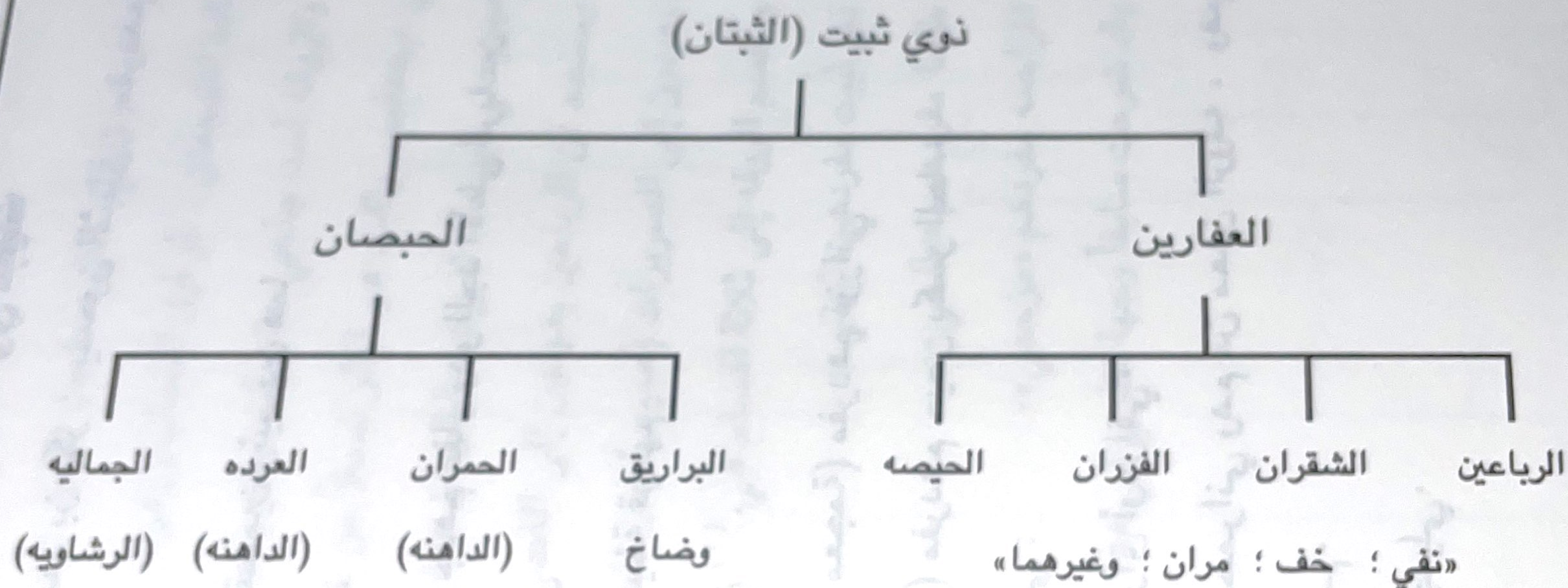
١ ـ البراريق مفردهم براق أو براقي.

٢ ـ الحمران مفردهم حمراني وهم من معدن الروقه ، وهم أهل الداهنة بمنطقة الوشم.

٣ ـ الجماليه مفردهم جميلي.

---

(١) قال المرشدي مفردهم أشقر والصحة كما قلت.


ذوي ثبيت (الثبتان)
العفارين
الحبصان
الرباعين
الشقران
الفزران
الحيصه
«نفي ؛ خف ؛ مران ؛ وغيرهما»
البراريق
وضاخ
الحمران
(الداهنه)
العرده
(الداهنه)
الجماليه
(الرشاويه)

٤ ـ العرده مفردهم عريدي.

ويعتبر الحمران أكثر ذوي ثبيت عدداً ، إذ ينقسمون إلى أربعة أقسام رئيسة.

ويعتبر العتبان ذوي ثبيت هم هامة عتيبة كما عبر عن ذلك الشاعر العتيبي بقوله :

عتيبه جناح الصقر وثبيت هامته ولا يستوي طير بغير جناح
حموا نجد بالسيف اليماني والتفق ومعهم من العود الطويل رماح

وقال الشاعر شليويح العطاوي :

وذوي ثبيت أهل المناخ شيوخنا هل العطف والمنزل المتساوي
سَوَّاقة المغتر على الحربيه يوم الحريب عن الحريب يلاوي

وقد قال أحد شيوخ عتيبه قولته المعروفة التي يعرفها العتبان «العرب هم ذوي ثبيت» وأعتقد أنها مبالغة إذ أن العرب الأحرار والأكفاء كثر ومن قبائل عربية كثر سواء من عتيبة أو من غيرها من العرب الخلص.

وكان ذوو ثبيت هم أصحاب العطفة والحظوظ أيام الحروب حتى لقد قيل في أمثالهم «حظ ربيعاني» أي أنهم محظوظون في المناخات ؛ ودائماً يتبع الناس المحظوظ وقال العبيد عندما تحدث عن حروبات الرباعين «ولهم حظ كبير في المناخات والأيام».

ولولا نزول محصن جد الرباعين على مران والمويه لما حلمت عتيبة في النزول إلى نجد ؛ لكن همته وحبه للإبل جعله ينزل المويه متجهاً إلى نجد لأن لذوي ثبيت ثقل وقوة وبأس في المواجهة وكفة من يكونون معه هي الراجحة دائماً.

هجر ذوي ثبيت

وقد امتدح الفارس شليويح العطاوي ثلاثة من فرسانهم وقدمهم في الشجاعة والمنزلة عليه مع ما هو عليه من الشجاعة وهذا أسلوب الرجال الواثقين العادلين ، إذ قال :

يا مسوي الفنجال خرز مدوخ   واثنه لابن صلال هو والجلاوي

ومدوخ هو مدوخ السليح الثبيتي.

وابن صلال هو متلع بن ناصر بن صلال الثبيتي.

والجلاوي هو فارس بن عبد الله بن ربيعان الجلاوي.

والعفارين من ذوي ثبيت رجال دهاة يجيدون فن التعامل مع الناس وفيهم أنفة اليعربي الخالص : وفيهم شجعان كثيرون ورجال حكماء ودهاه ؛ وقد برز منهم كثير من الأفراد والعائلات. ولا نكرر قولاً معروفاً عن الرباعين الذين هم هامتها ورجالها عند اشتداد الخطب ؛ أما بعد أن استتب الأمن الآن فهم لهم قيمتهم ومقدارهم عند ولاة الأمر خاصة الشيخ عبد الله بن عمر بن ربيعان الذي يسمونه «الصدوق» أي الصادق فهو لم يعرف عنه الكذب حتى ولو كان على نفسه (لذلك أحبه الناس لحسن خلقه).

والحبصان من ذوي ثبيت هم الفرس الرابح في قومهم فمنهم البراريق الذين هم من بيوتات عتيبة الحجازية والنجدية معاً ؛ وهم أصحاب حمية ونخوة ولا يضام منهم أحد هيبة لهم لأنهم يقفون موقفاً واحداً منذ القدم إلى الآن وهم أهل المشيخة في الحبصان.

والحمران * هم معدن روق وجمرة ذوي ثبيت حتى قيل عنهم «الفزعة فزعة الحمران» وعيبهم أنهم صامتون أكثر مما يجب مترفعون عن السفاسف ولهو الحديث حتى أن فرسانهم وحكماءهم لم يسجل التاريخ الشعبي لهم شعراً أو نثراً مع معرفة الرجال الأوائل بهم ؛ حتى إذا حل ذكرهم قيل «ونعم الرجال».

والحمران اليوم من أكثر ذوي ثبيت عدداً ؛ وكل شبابهم اتجه إلى التعليم فلا يقف أحدهم دون أن يحصل على الشهادة الجامعية إلا ما ندر ؛ وهم سليمون من داء العصر الذي فتك بشباب الناس وذلك بتوفيق الله. وقد امتدحهم الشيخ ماجد بن عبد الله بن ربيعان بقوله «لم اذكر أن مرت مشكلة فيها طرف من الحمران لأنهم رجال يعرفون ما لهم وما عليهم ؛ وإني أغبطهم بشبابهم الذي اتجه للعلم وسلم من داء المخدرات ... إنهم قدوة لشبابنا». ويعتبرونهم أكرم ذوي ثبيت على الإطلاق أيام إن كان للكرم طعماً ولذة. وقبله قال الشيخ تركي بن فيحان ** رحمه الله

---

* يوجد من الحمران أسر متحضرة في عنيزة من السريع من الصلول من الحمران ومنهم ذوي معلق وهم عبد العزيز الهزاع الممثل المعروف وأولاده. كما يوجد منهم في الكويت أيضاً أسر أخرى مثل الهليل وأبو عضيدة وبن شرار وغيرهم.

** هو الشيخ المعروف تركي بن فيحان بن ربيعان كان أميراً على الفوج التاسع والذي مدحه الشاعر بندر بن سرور بقصيدة معروفة ؛ وقد تولى إمارة الفوج بعده ابنه الشيخ فيحان بن تركي ووكيله الشيخ نايف بن فيحان وبيتهم هو أكثر بيوتات الرباعين تعليماً وثقافةً وقد عرفوا بذلك.

في معرض حديث له «صيروا مثل شباب الحمران اللي ما فيهم الهاس»*.

والعردة من ذوي ثبيت برز منهم رجال شجعان وفوارس وهم أكثر ذوي ثبيت لباقة هم والجمالية ؛ فقد برز منهم خزام وخازم الهرار ؛ وشمروخ بن حويان وغيرهم كثير.

أما الجمالية فهم قوم لهم شيمة العربي وشجاعة الفرسان وقد برز منهم فهاد الحلاج الذي يسمونه «لسان ذوي ثبيت» أي أنه يقاضي عنهم أيام مقاضات العرب ، وكذلك خالد الحلاج وقبلهما أبو محيور الجميلي الذي قتل سنة ١٢١٠هـ ، ثم مديد الجميلي البواردي المعروف. ومنهم زبار الجميلي الفارس المشهور الذي قتل يوم جراب. قال عنه ابن ناصر «وقتل زبار الجميلي رحمه الله»(١).

---

* الهاس كلمة عامية تعني الضائع أو الذي فقد قيمته.

(١) بن ناصر ؛ عبد الرحمن ؛ عنوان المجد والسعد ، مخطوطة.

الروقه ٢ ــ طلحه

طلحه أو الطلوح ؛ وهم أبناء طلحه بن روق بن سالم بن صرير بن ثابت بن سعد بن بكر[1].

ولطلحة ولدان ، هما :

جلهم وأنجب أسعداً جد الأساعده.

وعاصي وأنجب كرشماً وعازماً وزراقاً وسميراً.

وتنقسم طلحة الحالية إلى أفخاذ كثيرة كالتالي :

١ ــ	الكراشمة	كرشمي
٢ ــ	العوازم	عازمي
٣ ــ	السمره	سماري
٤ ــ	ذوي زراق	الزرايق (زراقي)
٥ ــ	الحماميد	حمادي
٦ ــ	الحفاة	حافي
٧ ــ	الغربية	غربي
٨ ــ	الحناتيش	حنتوشي
٩ ــ	الذيبه	ذيابي
١٠ ــ	الأساعده	أسعدي

(١) رواية المرشدي عن ابن دخين نشرها في مجلة العرب.

طلحه (الطلوح)

الأساعده (أسعدي)	الكراشمة (كرشمي)	العوازم (عازمي)	ذوي زراق (زراقي)	السمره (سماري)	الحماميد (حمادي)	الحفاه (حافي)	الدلابحه (دلبحي)	الذيبه (ذيابي)	الغربيه (غربي)	الحناتيش (حنتوشي)	المغابيه (مغيبي)	الغضابين (غضباني)	الحزمان (حزيمي)

١١ _ المغايبه مغيبي

١٢ _ الغضابين غضباني

١٣ _ الحزمان حزيمي

١٤ _ الدلابحة دلبحي

وحينما قال الشاعر الشعبي «ما روق إلا من يسمى طلحة» فإنه يعني أن أبناء طلحة والأفخاذ المتفرعة هي الكثرة ١٤ فخذاً.

ومنازل طلحة في عالية نجد ؛ ولكثرتها فقد أوردت سابقاً شيئاً منها.

فمنازل الكراشمة أكثرها في الحجاز لقلتهم في نجد عدى ما يوجد في منطقة السر حول ساجر منهم.

وللعوازم العازمية في نجد.

وللحفاة عسيلة التي كانت لغازي التوم يرحمه الله ثم بها الآن الشيخ عبد المحسن التوم ؛ والحفاة قسمان ذوي ربعي وهم الأكثر تقسيمات وذوي صقر (الصقور) ولهم أيضاً سجا لذوي ربعي وكذا القاعية وكذا ارطاوي الرقاص للرقاقصه.

وللسمره جماعة الفارس عباس بن زيد دغيبجه في كشب في عالية نجد ؛ ولهم موقف مشرف في يوم الدفينة سابقاً (معتق).

وللحماميد عرجا وهي هجرة قطيم الحبيل يرحمه الله تحدثنا عنها سابقاً.

وللحناتيش الحيد وساجر وكبارهم آل محيا (سنتحدث عنهم).

وللغربية جماعة سلطان بن بدر الصوح بالحماده ؛ ولهم أم سليم لابن مثعي قرب ساجر.

والدلابحة جماعة بن عصاي لهم هجر كثيرة خاصة في الجمش ومنها القرين والرفايع.

وللذيبه أم الدوم في كشب.

ولبادية الأساعده جماعة الزحاف مغيب للحداري وجماعته ومنهم حاضرةً استوطنوا الزلفي والأسياح وعين ابن فهيد وروضة سدير (آل شرعان) وغيرها.

والحزمان جماعة ابن رازن لهم شبيرمه في عالية نجد وهي قديمة.

والغضابين لهم التسرير ومنيفة بن جلوى.

والمغايبه أكثرهم في عفيف وما حولها ومنهم حجازيون كثر.

وذوي زراق لهم رهاط.

وطلحة بوجه عام فيهم لباقة مع تحفظ وثقل في الحديث وهدوء في الغالب ، ولم يعرف في طلحة بخل ، بل اشتهر عنهم الكرم مثل الروقة

الآخرين الذين اشتهروا جميعهم بالكرم العربي الأصيل.

وكانوا أصحاب مواقف مشرفة ولهم خيول معروفة وفرسان مشهورون وحظهم في الحروب سابقاً حظ جيد خاصة الحفاة والحناتيش مما جعل ابن رشيد يشدد غاراته على هاتين الفخذين من طلحة خاصة سنة ١٣٢١هـ ـ ١٣٢٣هـ.

وفيهم رجال دهاة يجيدون الحديث وفن التفاوض. وهم من أغنى الروقة اليوم إذ أنهم مجازفون في التجارة فينجحون وكرمهم يخجل الضيف من شدة حفاوتهم به.

الروقه ٢ ـ المزاحمة

هم أبناء زاحم بن شهيب بن حجاج بن صرير بن ثابت بن سعد بن بكر وقيل مزحم (١).

وكما قال المرشدي ان زاحماً له ولدان هما :
ناصر أبو سيحان (جد السياحين) وعالي (جد ذوي عالي)
ومنصور وهو الأكثر نسلاً إذ جاء له :
عطا الله وعطيه.

(١) حسب تقسيم المرشدي لهم.

فأبناء عطا الله هم :

مرشد جد المراشده

وعمر وجاء له غابي جد الغبيات

وعامر وجاء له هرجف

وغصاب وجاء له عظي جد العضيان

لذلك تجد المراشدة والعضيان والغبيات يد واحدة على من سواهم من مزحم لأن هؤلاء يجتمعون في عطا الله.

أما أبناء عطيه فهم :

حمود ومحمد

أنجب حمود حبروداً جد الحبردية جماعة أبو سنون

وسفراً جد السلسه

ومسفراً جد المغايره

وأنجب محمد

خراصاً جد الخراريص

ومهيدلاً جد المهادله

وفريهيداً جد الفراهده

٩ــ **الغنانيم** : جماعة بن وبصان وهم أصلاً من ثبيت من اللصه.

١٠ــ **الفراهده** : جدهم محمد بن عطيه وأكثرهم في عفيف.

١١ــ **المورقه** : من أبناء عطية ويجتمعون مع ٨ أفخاذ أخرى فيه.

١٢ــ **السياحين** : منهم في الداهنة عائلة القعيب ؛ وفي السر آخرون وفي شقراء وهم من أكثر المزاحمة طلباً للعلم والتعليم.

١٣ــ **الجذعان** : جماعة زريب بن زريبه وجدي بن زريبه حيث جدهم زريب ورد ضمن مذكرات الباشا سنة ١٢٥٥هـ. (ملحق)

١٤ــ **ذوي عالي** : جماعة الزلامي ، وله مشيخة قديمة.

١٥ــ **المهادلة** : جماعة الفارس والشاعر شليويح العطاوي وبخيت وفاجر العطاوي.

هذه أفخاذ المزاحمة ثلاث منها متلاصقة وهم العضيان والمراشدة والغبيات والتسع الأخر أيضاً جدهم واحد لكنهم ينقسمون إلى قسمين متفرعين.

والمزاحمة قوم فيهم لباقة مع قوة البأس والمغامرة ؛ وبهم افتخر فارسهم الشجاع شليويح العطاوي قائلاً :

نخيت مزحم عز من هم ربعه ... يوم اللقا زادوا ورى الهقاوي

وذوي ثبيت أهل المناخ شيوخنا ... هل العطف والمنزل المتساوي

وطلحة نحو عنا بريه ايسارهم ... من بينهم دهم العروق هداوي

وهكذا قسم الفارس شليويح الروقه مفتخراً بهم. وهو التقسيم الصحيح الذي لا غبار عليه. حقاً أجدادنا أعرف منا.

وأكثر فرسان الروقه نخوة هم من المزاحمة إذ أنهم عند سماعهم للحرب يصيبهم هوس الأبطال وبطولة الرجال حيث يمتطي الرجل صهوة جواده وهذا ما أثلج صدر الشاعر والشيخ الذي لا يجامل هذال بن فهيد حينما مدح الروقه جميعاً ووصفهم بسرعة نجدة المستغيث.

برقا

برق الشيء إذا لمع وتلألأ. وبرق الرجل إذا توعد. والبرقة الدهشة والخوف. وبَرَّق عينيه إذا أوسعها ليبصر بها وأحَدَّ النظر[١].

هذا المعنى اللغوي.

وتقول العامة عباءة برقا إذا كانت مختلفة الألوان، وهذا ما قال به الحميد والرويشد «ويظهر أن السبب في تلك التسمية كون القبيلة لا يجمعها جد واحد بل يجمعها اتحاد وتحالف واختلاط، ومن ذلك قول أهل نجد في وصف العباءة المختلفة الألوان عباءة برقا»[٢].

وبهذا الرأي أخذ المرشدي في بحثه المنشور في مجلة العرب أيضاً. لكنه أورد رأياً آخر وهو أن جدهم أبرق اللون فسميت برقا.

وبرقا أحد جذمي عتيبة الكبيرين وجدهم الأعلى هو عامر بن ثابت إذ أنه جد أساس برقا (عيال منصور) وهو من اللصه.

كما أن هناك قسم منهم هم من ثبيت وهم الثبتة أهل السيل والروسان ومن الروسان الشهبة هم من البراريق من ذوي ثبيت. أما المقطه والنفعه فهم من شمله وجدهم رايق بن فلاح بن ناصر بن سعد بن

---

(١) المنجد في اللغة والأدب «برق».

(٢) ص٢٦٠ امتاع السامر نشر دارة الملك عبد العزيز تحقيق الحميد والرويشد.

بكر. أي أنهم يرجعون إلى سعد بن بكر رأساً هم والطفحه الحجازيون[١]. ولعل هذا هو السبب في التسمية برقا لاختلاف جدودهم.

ولذلك يخطيء الكثير من الباحثين حينما يجعلون تحالف عتيبة كأنه شيء مسلم به وأن مرتكزها هوازن ، وهذا صحيح لكن من يفسره بأن غير هوازن تحالف معها فهو يخطيء إلا إذا أراد أن يكون التحالف بينها البين فهو صحيح أو أرادوا أسراً قليلةً جداً منها تكاثرت بحكم الأجيال.

وأظن أن هذا التداخل هو عندما نزلوا إلى نجد حيث كل بيت أو أسرة تأتي إلى من قبلها فتختار القوي من قومها هوازن وتنضم إليه. ولأن ابن ربيعان وهو من اللصه أول من نزل فقد انضم حوله كثير من الروقه خاصة وأن معه الحمران والسمرة من قومه من معدن الروقه فسموا البقية كذلك. وكذلك كان الهيضل من أقدم من نزل من برقا فالتف حوله الكثير من برقا وغيرها وسموا كذلك لأن الهيضل من عيال منصور أحد أعمدة برقا ، ولذلك امتاز بعطفتها لسبقه بالنزول.

وبعد نزول الحمده التف حولهم كثيرون من برقا وغيرها أيضاً وخاصة الطفحة والروسان الذين أخوالهم المقطه فصاروا كذلك في برقا

---

(١) القداح تركي : قبيلة النفعة ، ط١.

وإلا فهم هوازن الخالصة التي لم تدخلها [١] أحلاف لكن بحكم أنهم عاشوا مع أخوالهم المقطه صاروا من برقا.

وهذا يؤيد ما ذهبت إليه من أن تحالف عتيبة هو بينها البين.

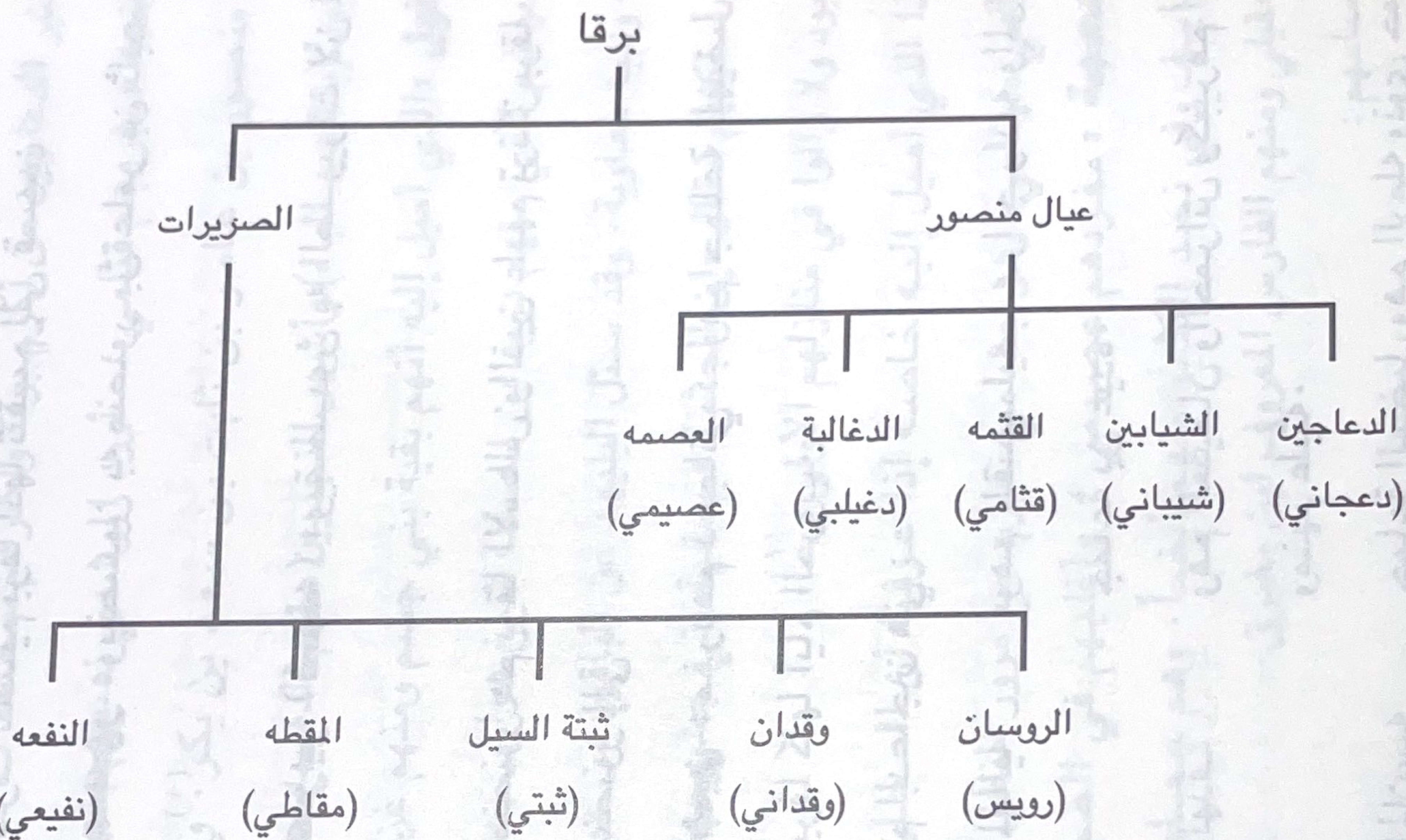
وبرقا يسمون «أهل المركي» وهو المتكأ في الحرب أيام الحروب؛ لذلك فهم خير من يتكيء مصابراً ومكافحاً لأن الحروب الطويلة تحتاج إلى نفس طويل أيضاً وهذا ما يميز برقا. وهم أصحاب أناة من أمرهم فلا تجدهم يستعجلون في التصرف لذا يعتبرون من خير من يديرون الأزمات.

والرجل البرقاوي كثير الصمت والدهاء والحكمة فهو يدرس أمره فيقدم أو يحجم، ولا يقدم عادةً إلا على ما يراه لصالحه.

ولبرقا اليد الطولى في توسع عتيبة جنوبي نجد واستقرارها؛ وهو دور قامت به خير قيام حيث برز في ذلك الحمده وقومهم وقدموا كثيراً من شبابهم الشجعان لهذا الموقف. إذ أن الشيخ مسلط بن ربيعان الفارس والداهية قد هرم حتى سدت ترقوتاه نحره؛ فجاء داهية وشجاع آخر ليجمع شمل قومه ويقف معهم وهو الشيخ محمد بن هندي الذي له وقفة معروفة والذي التفت حوله عتيبة ليصبح فارسها الأول. حتى أنعم الله على العباد والبلاد بالملك الموحد عبد العزيز آل سعود ليستقر الناس بعد عناء الحروب.

---

(١) العبيد، مصدر سابق.


برقا
عيال منصور
الصزيرات
الدعاجين
(دعجاني)
الشيابين
(شيباني)
القثمه
(قثامي)
الدغالبة
(دغيلبي)
العصمه
(عصيمي)
الروسان
(رويس)
وقدان
(وقداني)
ثبتة السيل
(ثبتي)
المقطه
(مقاطي)
النفعه
(نفيعي)

أقسام برقا

جرى العرف لتقسيم برقا أنها تنقسم إلى قسمين :

١ـ **عيال منصور** : ويقصدون به منصور بن عامر بن ثابت بن سعد بن بكر[١].

٢ـ **ذوي صرير (شمله)** : ويقصدون به الصريرات لأن الأول هم اللصه.

فعيال منصور هم برقا الأساس والذين عليهم ترتكز برقا. وينقسم عيال منصور إلى :

١ـ **الدعاجين** : مفردهم دعجاني ؛ وهم جماعة الهيضل صاحب عطفة برقا كلها أيام الحروب.

وأقسام الدعاجين هي :

أ ـ المعاليه — وهم القصايصه والجراديه والمواله وهم جماعة بن عيده.

ب ـ الهدف — وهم الغنيمان والحمرانن وكبيرهم العميِّدي ومنهم عليثه.

جـ ـ الملابسه — جماعة الهيضل وهم الرمله وذوي حمد.

---

(١) بحث للمرشدي في مجلة العرب.

د ـ ذوي خيوط جماعة بن عقيل (بتشديد الياء) وهم العقايله (وسامة الجرفه) والعضادين والسوالم.

ويعتبر الدعاجين من أكرم برقا وأكثرهم سخاءً.

٢ـ **القثمه**: مفردهم قثامي؛ أورد المرشدي نسبهم بأنهم أبناء قثام بن منصور بن عامر بن ثابت بن سعد بن بكر. وهم جماعة العبود (بتشديد الباء) وأشهر النجديين منهم الدهسه.

وأقول: الذي أميل إليه أنهم بقية بني جشم ومنهم غزية وهو غزية بن جشم الذي منهم دريد بن الصمة شيخ هوازن بعد أخيه عبد الله وأبيه معاوية. وقد سئل البليهد عن الباقين من عرب الجاهلية في أماكنهم فقال «إن الجثمة هم بقية بني جشم ورئيسهم الآن العبود ولا زالوا في منازلهم الأولى»[١].

وهذا الذي أميل إليه خاصة إذا عرفنا أن الحجازيين يقولون للقثامي «جثامي» وهو جشامي تغيرت مع مرور النطق والزمن.

٢ـ **العصمة**: مفردهم عصيمي؛ وأغلبهم في الحجاز خاصة الطايف وفي نجد الكثير منهم أيضاً. وهم جماعة أبا العلا والعقيلي ومنهم الفارس المعروف ابن مغيرق.

وأقسامهم:

أ ـ العبابيد.

---

(١) صحيح الأخبار للبليهد.

ب ـ الجلاه.

جـ ـ العلاوين ـ العلوات.

د ـ الحمارين، مفردهم حمراني.

هـ ـ الشفعان.

٤ ـ **الشيابين**: وهم جماعة بن فهيد صاحب الكرم المعروف في وقته. وأقسامهم كثيرة منها:

أ ـ ذوي خليفه (جماعة بن سحمان).

ب ـ ذوي فهيد (الفهيدات).

وتحت كل قسم أقسام كثيرة مثل القرافين والزبالقة والعبد الله (ذوي عبد الله) والعواويد وغيرهم.

٥ ـ **الدغالبة**: مفردهم دغيلبي جماعة المهري. ومنهم المهار والوران واللظاوية والمواصيل والبرصان والعويدات والهناديه والدحاميم والطيايره والبرقان والقمول والصرادحه والحوافره والمثانية. وهم قسمان رئيسان القبعه والنعرة.

٢ ـ شمله

١ ـ **النفعه**: مفردهم نفيعي.

وأقسامهم:

أ ـ النخشه.

ب ـ الفلته.

جـ ـ المفاريج.

د ـ المساعيد.

هـ ـ البسايس.

و ـ المحايا.

٢ـ **المقطه**: مفردهم مقاطي جماعة الشيخ بن حميد يرحمه الله. (سنتحدث عن الحمده)، ومن هذه الفخذ برز فرسان كثر مثل الفجري وابن كامل، وهم رؤساء أيضاً.

٣ـ **الروسان**: مفردهم رويس وهم هوازن الخالصة الذين لم تدخلهم الأحلاف كما قال العبيد وهم جماعة الشيخ ابن جامع. وهناك جزء منهم يقال لهم الشهبه منهم في ذوي ثبيت شهبه البراريق؛ لذلك موقفهم مع البراريق أيام الحروبات واضح. وكذا موقف البراق معهم. وأعتقد لأن رشيداً البراق له أخ اسمه شهيب فلذلك فهما أخوان شقيقان من حجاج بن صرير.

٤ـ **وقدان**: مفردهم وقداني ومنهم بديوي الوقداني صاحب الملكة الشعرية الرائعة، وأكثرهم في الحجاز.

٥ـ **ثبتة السيل**: الذين من الصريرات وهم غير ثبتة الأصل. وقد برز من برقا رجال كثر لا يمكن حصرهم مثل الهياضل

والحمده والمهري وذوي حجنه وأبا العلا وابن كامل وابن مغيرق وأبو رقبه والكرناف والدهينه وابن عليثه وابن عرويل وابن عقيل وابن مسيفر والعبود وبن سحمان وغيرهم ، ويكفيهم فخراً بالكرم إن هذالاً بن فهيد منهم.

قال العبيد الذي عاش مع ابن فهيد أنه لم يسمع مثله في الكرم.

كما عرف العبود أيضاً والهيضل.

ومنازل برقا (أوضحتها سابقاً) تقع على الجهة الجنوبية من خط الحجاز القديم المتجه من شقراء إلى ظلم وهي نفس الديار التي قدموا لها كثيراً من شبابهم لكي تتوسع عتيبة. ولهم مدن كبيرة مثل حلبان والبجادية وعشيرة وغيرها.

رجال وأسر معروفة في عتيبة (*)

١ ـ الرباعين

أسرة عرفت بالرئاسة في عتيبة منذ جدهم محصن؛ وهم يعودون إلى ثابت جد معظم عتيبة.

وكان محصن هو الذي لفت أنظار عتيبة الحجازية إلى الأرض الجديدة لهم نجد؛ فقد نزل إلى المويه واستقر بها؛ لذلك عند مدحهم يذكر الشاعر عادة محصناً فيقول «نسل محصن» وهذا يدل على قيمته عند قومه.

* ثم جاء حمود بن محصن الذي ذكرنا قصة نزوله إلى نجد؛ وكانت وفاته سنة ١٢١٧هـ قال ابن بشر «وفيها [١٢١٧هـ] مات بادي بن بدوي بن مضيان رئيس عربان حرب ومات أيضاً حمود بن ربيعان رئيس بوادي عتيبة» (١) وكان حمود بن ربيعان هو أول من أنزل عتيبة على الجمانية محالفاً للدولة السعودية الأولى.

* محمد بن حمود بن ربيعان: وهو الذي في زمنه ساحت عتيبة إلى نجد بشكل كبير وتكاثرت حوله الروقه حتى حضر ابنه وهو حي مناخ المربع سنة ١٢٤٩هـ لكن نزوله كان ١٢٣٦هـ. كما قال العبيد.

* سلطان بن محمد بن ربيعان: وهو الرجل الذي أحبته عتيبة بشكل

(*) الترتيب جاء حسب توفر المادة للبحث.

(١) عنوان المجد ص٢١٨.

كبير وورد اسمه ضمن وثائق الدولة السعودية الأولى والثانية وكان يتهادى الخيل مع الإمام فيصل بن تركي وهو صاحب مربط خيل معروف حتى أن نسل حصانه هدبان صار النسابون للخيل يتتبعونه ؛ وقد قابلته البعثة التي جاءت لتقصي أصول الخيول العربية واعتمدت عليه في كثير من أصول الخيل. لكن سلطاناً لم يدم طويلاً ؛ إذ مات بعد أربع أو خمس سنوات من توليه المشيخة في قومه. ولم أعثر على تاريخ وفاته بالضبط.

* مسلط بن ربيعان : شيخ نادر ؛ ولو كان شاعراً لنسي الناس غيره. ويعتبر نادرة عتيبة في الدهاء والشجاعة وقوة البأس ؛ كان محظوظاً في المناخات التي يحضرها وكان قوي الشخصية بحيث لم يرتفع عنق لمجاراته إلا بعد أن هرم وخرف ولم يذكر أن أحداً قال أنه أشجع من مسلط ؛ إلا ما ذكر عن الشيخ الداهية عمر بن ربيعان من أنه قال في حالة غضب لأحد الأشخاص «أنا أطيب منك ومن مسلط» وفعلاً لم يوجد في عتيبة مثلهما في الدهاء إلا محمد بن هندي بن حميد وكان مسلط يلقب بخيال سبلا وهي إبل له مشهورة[1].

---

(١) هذه الإبل أخذها منه أهل عنيزة سنة ١٢٨٩هـ حيث ضيق مسلط عليهم فغزوه أهل عنيزة هم وقوم من مطير وأخذوا سبلا وهو على صعافيق مما يلي وثيلان ؛ ثم دعاه بن سليم لزيارته فلما دخل رأى الجزارين ينحرون منها فقال :

يا ليت سبلا يوم جاها بلاها   مهيب عند مصرفة خضر الأرباع

وصارت سنة سبلا تاريخاً عندهم.

وقد عارك كثيراً من الأقران والأقوام حتى قيل إنه كان يحمل روحه على كفه لأنه لا يهاب الدخول في المعارك. حتى أن الشيخ الداهية محمد بن هندي بن حميد روى عنه أنه قال «إني لأعجب من الجبان كيف يخاف من الموت وهذا مسلط لم تفته معركة لم يشارك فيها وما مات منها». قال هذا حينما هرم مسلط وأصبح كالنسر. وقد صمد مسلط في وجه ابن رشيد وأهل القصيم وحرب ومطير، وكان له معارك كثيرة منها شبيرمه والنير والدوادمي ومعتق وسبلا ومليدا حرب ... الخ من المعارك التي ينجوا منها من الموت.

ولعل نقطة الضعف عند مسلط أنه تمسك بالمشيخة بالرغم من أنه سدت ترقوتاه حلقه وأصبح مثل دريد بن الصمة شيخ هوازن الذي بلغ ١٥٠ عاماً: قال العبيد أنه توفي في أواخر ١٣١١هـ بعد أن هرم ويعد من المعمرين.

وعندما توفي مسلط خبأ الوهج حتى جاء بعده تركي ثم عبد الرحمن الذي وافق ظهور هبة الله لأرضه الملك عبد العزيز وأسمي الشيخ عبد الرحمن بن ربيعان بالشيخ الشجاع الفقير إذ أنه لم يكن محظوظاً مثل بقية الرباعين وقد هاجر في الداهنة بعد أن كبر سنه ثم مات فيها قبيل السبلة بقليل.

عمر بن عبد الرحمن بن ربيعان

يكنى بأبي ماجد لأن ماجداً هو ابنه الكبير والذي مات وأبوه حياً ؛ ويقول العارفون أن ماجداً لم يخلق مثله في الكرم من الرباعين.

وعمر بن ربيعان هو داهية عتيبة بعد محمد بن هندي. فقد شرب الحكمة والشجاعة والفراسة والفروسية وهو يافع حتى أصبح شيخاً معمماً.

أورد المغيري نسبه فقال :

«عمر بن عبد الرحمن بن تركي بن سلطان بن محمد بن حمود بن محصن بن حصن بن مسلم بن ربيعان بن نوار بن عفار بن ثابت بن سعد بن بكر».

لكني أقف عند عفار لأن هناك أجداداً قبل ثابت وهو الصحيح.

ولد سنة ١٣٠٨هـ ونشأ على ما ينشأ عليه أبناء قومه ؛ لكن ملامح الدهاء والشجاعة برزت وهو صغير حتى أنه غضب ذات يوم وهو شاب بعد أن كسب إبلا فأراد أحد قومه أن يشاركه فلما رفض قال الشخص «أتظن أنك مسلط بن محمد ؟» فقال «أنا أطيب منك ومن مسلط». ومنذ تلك اللحظة بدأت الأعناق تلتفت إليه.

وفي سنة ١٣٣١هـ هاجر الشيخ عبد الرحمن إلى الداهنة وكان معه بحيث أعاد الوهج إلى البيت الربيعاني. وانضم إلى جند هبة الله

الملك عبد العزيز. وألتف حوله خلق كثير من ذوي ثبيت وغيرهم من عتيبة ومن قبائل أخرى تسكن الداهنة ؛ حتى صار يغزو معه ٢٠٠٠ مقاتل أثناء التوحيد. وقد شارك في غزو اليمن مع الملك فيصل رحمه الله ؛ وقد مات بسبب الحمى من ذوي ثبيت خاصة حوالي ٣٨ شخصاً (أخبرني بذلك أبي رحمه الله وغيره كثير). وشارك في حصار حائل وكذلك فتحها.

وغزا إلى الليث ومعه الروقه خاصة عاد بعدها منتصراً. وشارك في كل حروب التوحيد عدى فتح الطائف ؛ وكان الملك عبد العزيز يعتمد عليه لشدة إخلاصه وولائه للملك.

وحينما قامت حركة الإخوان انضم إلى الشرعية التي يمثلها الملك عبد العزيز.

وزادت الضغوط على الشيخ من جانب الإخوان. كيف لا وهو واحد من الإخوان الذين شاركوا جميعهم في الفتوحات الموحدة ؛ وانفض عنه كثير من قومه الروقة وصاروا ضده ؛ والتهبت الهجر بين دعاية الإخوان وبين حكمة الإمام في معالجة هذه المشكلة.

كان حدس الشيخ عمر أنه من المحال أن يتحقق حلم الإخوان المناهضين لعدة أسباب منها :

١ - أن الجزيرة لم تعرف حاكماً من غير آل سعود وخاصة أهل نجد.

٢ ـ أن الحاضرة وهم أهل الثقل السياسي والمادي لن يرضوا بذلك.

٣ ـ أن ذوي ثبيت عرف عنهم الولاء المطلق لآل سعود.

٤ ـ أن الإخوان في تخطيطهم تحفظوا ضد عمر بحيث أحس بذلك إذ أن مندوبيهم يمرون عبر الداهنة دون أن يشعروه بشيء.

٥ ـ ثم أسوأ الاحتمالات هو نجاحهم. لكن أين موقعه وقومه من هؤلاء الذين اتفقوا فيما بينهم دون علمه ؟

وعندما تحرك الإخوان ضد الشرعية انضم الشيخ عمر إلى الملك حيث أعلن ولاءه ومناصرته للملك ضد الإخوان.

لذلك وقف مخلصاً مع الملك بالرغم أنه لم يبق معه إلا ذوي ثبيت وقليل جداً من الروقه. وبعد السبلة وجد مضايقة عنيفة حتى سموه «الخائن»(*). وصبر في سبيل بناء وطن آمن تحت رعاية ملك عادل.

ولقي ذوو ثبيت العنت خاصة في الداهنة ونفي بعد أن كثر المضادون لهم من الإخوان حتى كادوا أن يفتكوا بهم. لأن الدعاية ساقت أولئك إلى التصديق. فضايقوا عليه في نفي حتى حصروا سابلته

(*) كان الإخوان يسمون من لم ينضم معهم بالخائن أو الكافر : وقد جاء جماعة إلى الشيخ مناحي الهيضل وهو على الهياثم يدعونه للانضمام إليهم ؛ فرأى أحدهم عجوزاً تحلب ناقة وقد بان ذراعاها فأغار عليها وضربها. فسقطت وكان أراد أن يقريهم فرفضوا طعامه وشرابه عندها تقاتلوا الهياضل وهؤلاء فقال الهيضل :

جونا هل« ... » كما خشم هره ... اسلاحهم دهم النمش وام تاجي
واسلاحنا اللي تاكل المشط مره ... تودع دماغ الراس مثل العجاجي
والله إن نذبح من بلانا بشره ... ولا ضيق إلا من وراه انفراجي

ومنعوهم من الماء ؛ لكن الشيخ احتواهم بصبر وحكمة حتى صاروا تبعاً له بعد العداء.

ولما استتب الأمر بقي في نفي كهجرة له. وصدق الولاء للملك الذي عرف حسن سيرته وسريرته ؛ وقد كان محل احترام أبناء الملك من بعده. وفي سنة ١٤٠٠هـ توفي الشيخ عمر بن ربيعان بعد أن خلف عدداً من الأبناء وتولى المشيخة بعده ابنه عبد الله بن عمر الذي يسمى «الصدوق» وهو من خيرة رجال البادية ؛ إذ أنه لبق وحسن الحديث. وهو يحمل الكثير من الصفات الخلقية والخلقية لأبيه. وهو «المردد»[1] بين إخوانه. وللشيخ عبد الله بن عمر بن ربيعان جهود كثيرة في قبيلته، حيث إنه عرف عنه التوسط بين قومه فيما يتعلق بالرقاب ؛ إذ يبذل جاهه وماله في سبيل حقن دم المحكوم عليه ؛ بأن يتنازل ورثته ويقبلون الدية ؛ وقد اعتق رقاباً كثيرة بهذا العمل ؛ حتى صارت القبيلة ترى فيه ملجأ لهم بعد الله ؛ وقد نمت نفي هجرة الشيخ وصارت مدينة إذ بذل لها كل جهوده لدى ولاة الأمر وفقهم الله.

---

(١) المردد عرف عند الرباعين وهو أن المشيخة لمن أخواله من أعمامه.

٢ ـ الهيضل (الهياضل)

معنى الهيضل لغة ، الجماعة المسلحة أو الجيش الكثيف ؛ ورجل هيضل طويل عظيم.

والهياضل أبناء منصور بن عامر بن ثابت.

وهم من شيوخ برقا وأول من نزل نجداً من قومهم ؛ لذلك كانت العطفة لهم لم يزاحمهم عليها أحد. إذ نزل مرزوق الهيضل الأول سابقاً قومه.

واشتهر منهم أيضاً مناحي الهيضل الشجاع والكريم والمتدين معاً. وكان رجلاً سريع ردة الفعل طيب القلب والسريرة محتفظاً بهيبته وشجاعته.

وفي يوم عرجا تنازع مناحي الهيضل مع قومه حول العطفة وهو جمل يحميه الفرسان وعليه فتاة يجب المحافظة عليها. وكان هو صاحب الامتياز لها في برقا إذ تعني لديهم الشيء الكثير وتعبر عن هيبة صاحبها ؛ إلا أن أبا العلا عمل عطفة وكذلك خزام المهري. وبذلك تكون لبرقا ثلاث عطف بدلاً من واحدة يلتفون حولها. وقد وصف البليهد المشهد في ذلك اليوم إذ قال إنه ذهب إلى (أبا العلا) فتلاحيا في الكلام فقال مناحي : رد جملك. فقال : إن ارتد جملي رجعنا معه ويعني العصمه. ثم بعد ذلك اتجه إلى خزام المهري شيخ الدغالبة وكان معه

عطفة يتبعها ألف رام وتلاحا معه مثلما حصل مع جزا أبا العلا ؛ فجاء الشيخ محمد بن هندي إليه قائلاً : لماذا هذا الجدال وأنتم مقبلون على معركة. ليس هذا وقته ؛ فتركهما واتجه إلى ناصر بن عقيّل الذي جعل عطفة أيضاً فرد جمله مع جمل الهيضل (١).

وقد عرف عن الهياضل الكرم والدعاجين بوجه عام.

وكان مناحي الهيضل كريماً شجاعاً ؛ بل قيل هو أشجع رؤساء قومه. وكان أيضاً شاعراً مقلاً وله القصيدة المشهورة :

العي عي لين يبلش وهو عي ... ولا بلش بلحيل كب المعايا
انته ولد عمي وأنا لك وخي ... وحنا من أول ما وصلنا القصايا
ما طعت شوري قبل ناقف على الطي ... واليا وقفنا شرّ عن الظمايا
وإن جا المطر بالليل ؛ ما ينفع الني ... غير الفحل تجيه سيل الشغايا

ولشجاعته وكرمه ورجولته مدحه أحد الشعراء وحتى الشاعرات.

قالت إحدى الشاعرات :

يا من لقلب في هوى زيد مطروق ... طرق الحديد ملين بالضويّا
أمسيت قلبي معي وأصبحت مسروق ... ونورت في قلبي عميل وعيا
يا صاحبي تفداك برقا على روق ... واللي بعيد الدار واللي هنيا
ويفداك من يركب على الخيل بعروق ... مع ضف ابن هندي وخيل المحيا

---

(١) صحيح الأخبار ١٢٥ جـ٢.

ويفـداك مـن شـاف القمـر والـثريا ويفداك من ياطا على الحزم من فوق
وابن رشيـد اللـي على الحكم عيا ويفداك حضر جلّس العصـر بالسوق

قال العبيّد : «حدثني مناحي الهيضل وأنا عنده على ماء يقال له مليّه قال : إن جماعتي يورطوني مع الحكام وذلك أنهم يغيرون على سابلة أهل نجد وكذا على بني علي من حرب وابن رشيد مشدد علينا العين فقالوا لماذا لا تذهب له بهدايا حتى تعيش إبلنا في الأماكن الجيدة المرعى وكنت قد زحفت بعـيداً عن وجـه ابن رشـيد لئلا يغير عليّ فجأة ، قال : فاشتريت حصاناً من ابن عم لي اسمه نوار بن عرويل وأخذت المعنقية من خيلي فركبت بهما إلى محمد بن رشيد فلما وصلت عنده قبل هديتي . فلما جاء اليوم الثاني وجلسنا عنده في المجلس وكان بيني وبين بن أخيه عبد العزيز بن رشيد . فقال لأحد رجاله : اعرض خيل الهيضل . ثم قال لي وين أنت مروح هالخيل يا مناحي ؟ قلت مهديهن لكم . قال : لا تقل مـهديهن لكم قل أبا اشـتري بهن حـلال بني سـالم ومعـاويد أهل القصيم . ثم نادى خادماً له من أهل المستجدة اسمه سالم بن لويبان وقال له : رح للمضايفي وخله يزهبكم أنت ومناحي الهيضل ثم التفت إلي وقال إذا وصلت أهلك رد النقايض وخل خيلك عندك ويجيك جزاهن . فلما رجعت إلى أهلي رددت ما وجدنا ثم أذن لي بالمرعى . قال العبيد قصَّها علي سنة ١٣٢٤هـ» .

ولما تم تأسيس الهجر هاجر الهيضل إلى الداهنة وكان قبلها في الهياثم ثم صارت له الحفيرة وهي من أقدم الهجر ؛ ولم أعرف تاريخ وفاته يرحمه الله.

واشتهر من الهياضل أيضاً مرزوق الهيضل وبدر بن مرزوق الهيضل وكذا محسن وصلال الهيضل وأبناؤهم.

ويرأس الحفيرة الآن الشيخ سجدي بن مناحي بن سجدي بن مناحي بن خالد الهيضل. وكان لبدر بن عبد المحسن الهيضل هجرة اللبيب ذات الموقع الجيد والتي صارت مهجورة الآن.

٣ـ البراق

بيت من بيوتات عتيبة الحجازية والنجدية معاً ؛ ففي الحجاز أبناء عمهم الخلص «الهليل» وفي نجد البراق.

والذي نسمعه من كبار السن من أشياخ عتيبة أن أول مشيخة في عتيبة كانت لخضير البراق جدهم الأعلى ؛ والذي بينه وبين الزلامي مصاهرة ، والزلامي أيضاً له مشيخة قديمة في قومه. وبرز منهم هادي البراق ومحمد ومشعان البراق.

ويرأس البراق الآن أحد جذمي ذوي ثبيت وهم الحبصان إذ أن ذوي ثبيت عفارين يرأسهم الشيخ ابن ربيعان ، وحبصان يرأسهم الشيخ

البراق. (الحبصان هم البراريق والحمران والعرده والجماليه).

وكان البراق صاحب المارج لا ينازعه فيها أحد ، والمارج تعني الحصان أو الفرس الذي لم يعرف قاتل خياله فتكون له مهما كان عددها.

وفي حادثة مستفيضة الذكر أن أحد عتيبة بعد إحدى المعارك أخذ فرساً مارجاً فقام البراق وطالب بها وكادت أن تعصف بهم عاصفة من الشقاق فتدخل الروسان عوناً للبراق ؛ عندها تحاكموا إلى حاكمهم أو قاضيهم فقام فهاد الحلاج وكيلاً عنه حتى قال كلاماً مسجوعاً يفيد بأن البراق أحق بها لأن له المشيخة الأولى في قومه فأخذها.

وأعتقد أنه لو لم يكن مؤهلاً لما أعطي المارج ولما صار عرفاً عند قومه أنها له لا ينازعه أحد.

وكان للخيل عند البراق شأن حتى أنه يهتم بها مع شجاعته وقوة بأسه.

قال مشعان البراق [١] :

يا سابقي ليتك بصدري تويقين   أكود تبدين الخفيات ليه
أمك ؛ نحيت الحصن عنها زمانين   يوم انتحوا بأبوك وابعد عليه
باغ ليا جونا من الغزو ملفين   لا قيل نجع ويرجعون بغزيه

---

(١) أصول الخيل العربية لحمد الجاسر.

لا قيل فرقان هقوهم (....) بين المخيط وبين فية هديه
ها ثم قلنا يوم الإثنين غازين وتلاقح الغزوان من كل نيه
غزوان روق اللي تبذ المناوين تقطع بها دو الديار الخفيه

وبعد توحيد المملكة تولى غازي البراق رئاسة هجرة الداهنه ثم أمره الملك عبد العزيز بأن يهاجر إلى وضاخ التي هم بها الآن. ولا زالت ذرية البراق في وضاخ إلى اليوم حيث أبناء البراق. وقد اشتهر من البراريق كثيرون كان آخر من قتل منهم فلاج البراق * الذي قتله ابن زريبان يوم الحرمليه وقال :

ثم ذبح عندك جوادين وحصان وفلاج بالدشه وراها رمي به

٤ ـ الحمده (ذوي حميد)

أسرة عرفت بالرئاسة منذ جدهم تركي بن حميد. وجدهم الأعلى اسمه حمد كان شيخ حل وترحال عرف عنه سلامة الرأي والكرم. ولم يكن له مغازي كما قال العبيد. وجاء بعده ابنه حميد الذي صار عقيداً وصاحب حظ والتف حوله اتباع. لكن بروز الأسرة جاء في وقت الشيخ تركي بن صنهات يرحمه الله.

وبيت الحمده بيت شهامة ودهاء وشجاعة لذلك بزوا أقرانهم وارتفع

* فلاج البراق فارس ورام مجيد قتله فيحان بن زريبان في وقعة الحرملية.

العنان لهم. وقد رزقوا ملكة الشعر الذي خلد أفعالهم وسجل مآثرهم.
وكما قلت سابقاً لو لم يكونوا لكان لعتيبة شأن آخر في نجد.

* تركي بن حميد : هو الشيخ تركي بن صنهات بن حميد بن حمد المقاطي. أبرز فرسان عتيبة وأكثرهم تديناً ورجولة. أليس هو القائل :

لا طاب نوم اللي حياته خساره | وأخير منهن ركعتين بالأسحار

تفرغ تركي إلى جنوبي نجد لمقارعة أقوى الفرسان وهم قحطان وسجل هو ونده الشيخ محمد بن هادي بن قرملة ملحمة عربية صرفة تفيض شجاعة ورجولة وحكمة.

كان تركي بن حميد وقبله الشيخ مسلط بن ربيعان يدفعون الهدايا لابن هادي مقابل الرعي. واستمرت عتيبة على هذا الحال. إلا أن تركي سئم هذا الوضع فجاء له مدخل إلى الاستقلالية وإثبات الذات.
يقول العامة مشافهة إن تركيا وزريباً الجذع ذهبا يفاوضان ابن هادي فغضب زريب من تصرفات سفهاء القوم فقام من المجلس مغاضباً ورد البراء على ابن هادي ؛ فلما قام تركي فإذا ملابسه قد ضاقت به من الغضب ؛ وكان سببه جملاً لرجل اسمه زبن أخذته قحطان ولم يؤدوه كما هو متفق عليه بين القبيلتين. وعلل البليهد ذلك بأن ابن هادي رأى عتيبة تنزل كأرجال الجراد فخشي أن لا يعودوا وهو

ما حصل فعلاً[١].

وصار هذا القعود (الجمل الصغير) مثل جدته البسوس التي أثارت الحرب مدة طويلة.

قال الشيخ تركي بن حميد :

وحنا طلبنا الصلح منكم ولا حصل ودنياك ما يبقى بها إلا صبورها

لكن تركيا استغرب كيف أنه هو أدَّى عدداً منهم إلى قحطان ولم يرجع جمل زبن المشؤوم.

أديت أنا اربع قحص خامسهن التوم وقعود زبن اللي بغى ما حصل له

وثار الكرام على الكرام واعتلى الرجال صهوات الجياد إلا أن تركيا كان هو مشعلها وفارسها وسيدها. وكانت فرصته أن يثبت أقدامه وقومه في أماكنهم الآن والتي يعود فضلها لتركي ثم محمد بن هندي.

وبالرغم من حروبه مع ابن هادي إلا أن بعضهما يحب بعضاً حباً لا يعادله آخر ؛ ودليل ذلك أن كلاً منهما تحصل له فرصة لقتل خصمه لكنه لا يقتله ... ألم يقل تركي «الرمح جاتك .. هي فيك وإلا في الحصان ؟» ويقول الآخر : لا والله يا خو شرعا في الحصان. ويموت الحصان حرقان ويبقى ابن هادي. ولو كان ابن حميد نذلاً

---

(١) صحيح الأخبار بن بليهد.

لوضع الرمح في جوف خصمه بدلاً من الحصان. لكن أخلاق الواثقين من أنفسهم تمنع كليهما من قتل صاحبه. لأن الشجاع له حب حتى عند خصمه.

كان تركي يرحمه الله متديناً حتى أنه جعل له إماماً يصلي بهم وهو محمد بن خير الله من أهل الشنانة وكان شاعراً وكاتباً أيضاً.

قال مازحاً مع محمد هذا :

هذا محمد ما نبيعه بالأثمان (...) مطوع شاعر مطرباني

وذات سنة سافر إلى مكة المكرمة ومعه بكرات كان يريد أن يبيعها لكي يمتار بثمنها ووضعها عند منصور الدهاسي ليبيعها. فجاء إليه ذات يوم بحضور رجل يتكلم التركية ورطن بعضها لبعض (منصور والتركي) فقال الرجل بالتركية يدغوس ؛ درت ؛ دور ؛ وهي أرقام تركية. فباع الدهاسي البكرات عليه. فكأن تركياً احتقر القيمة فقال :

وابكرتاي اللي غدت عند منصور اللي كسرها يوم شاف الدلاله

تراطنوا بالسوم والشور مقصور رطن له التركي وعقد حباله

ما جات بالدغوس والدرت والدور إلا بيوم محتسين فعاله

فود لنا يوم اشهب اللال منثور يوم ازرق الدخان يشبك ظلاله [1]

إلا أن وفاة هذا البطل جاءت مثل غيره من الأبطال الذين يخوضون

(١) مخطوطة العبيد النجم اللامع ص٢٥٤.

المعارك وتكون وفاتهم فجأة ؛ إذ أصيب في رجله في إحدى المعارك فسقط من على جواده فأجهزت عليه مطير وقتلوه. وقد أرخ ابن عيسى وفاته بسنة ١٢٨٠هـ رحمه الله.

* عقاب بن شبنان بن حميد :

جاء لمشيخة قومه بعد الشيخ تركي ولم يبلغ شأو تركي بالرغم من وجود الداهية محمد بن هندي معه. وقتل في أم العصافير بالحمادة *؛ ولو لم يكن له من مآثر إلا قصاصه من قاتل الشيخ تركي لكفاه.

* محمد بن هندي بن حميد :

هذا هو الشيخ محمد بن هندي داهية عتيبة في زمنه وفارسها بلا منازع. وهو أشهر فرسان العرب ودهاتهم في العصر الحديث. وكانت ولادته سنة ١٢٦١هـ حيث كان أبوه قد بلغ من العمر ٨٣ سنة وجاءت ولادته عند أخواله الكرزان من البقوم على ماءة تسمى «بريم» ، فكان أن صدف أن أباه كان على ماءة تسمى دلعه حول ثهلان فجاء البشير له لكن الأب قال «لن يطول عمري حتى أتذوق منفعته ؛ لكن بشر دحيماً وسلطاناً» فذهب البشير إليهما وهما

* كنت صغيراً مع أبي ونحن على الطرف الغربي لروضة أم العصافير على تلة فيها آثار قبور فكأنه قال لي «هذا قبر ابن حميد» ، أو هكذا.

على الحنابج فكانت بشارته ثلاثاً من الإبل[١].

قلت نعم البشير الذي بشر بنعم المبشر به من فرسان الجزيرة.

قال البليهد : «إنه مطاع في قومه محبوب عند الناس محبوب عند الملوك»[٢].

وقال العبيد : «إنه جريء رابط الجأش مهاب» فقد دعاه ابن رشيد وهدده وتوعده ؛ فقام رجل من المتملقين وقال : كأني بالمغاتير والمجاهيم تؤخذ منك يا محمد. فرد عليه الشيخ فوراً بقوله : قبحك الله أنت لا تحصل على شيء إلا الخزي والعار أخذك الله.

وعندما خرج من عند ابن رشيد سبقه قوم من شمر وأغاروا على قوم من عتيبه على غفلة لأنهم سمعوا تهديد ابن رشيد له فاستغلوا الفرصة. لكن الشيخ لحق بهم وقتل واحداً منهم واسترد الإبل ؛ بعدها استرضاه ابن رشيد[٣] لأنه وجد كما يقول العامة «في العباءة رجل».

وكانت وفاته سنة ١٣٣٣هـ وعمره ٧٢ سنة حسب رواية العبيد وبموته تفقد قبيلته الداهية والحكيم والشجاع ... وهناك مقولة لعتيبة مشهورة عن المقطه وهي قولهم «لا تخاف على إبلك وهي في مراح المقطه» أي أنه لا يتجرأ عليها أحد ما دامت في حمايتهم.

(١) العبيد ، مصدر سابق.

(٢) البليهد ، مصدر سابق.

(٣) العبيد والبليهد ، مصدر سابق.

٤ ـ الزلامي (ذوي عالي)

بيت له مشيخة قديمة ؛ وهو بيت رجولة وترفع عن الدنايا. قال المرشدي إن أول إمارة كانت لصنيدح الزلامي وخاله خضار القسامي. وأقول كما هو الشائع عند النجديين والحجازيين إن أول إمارة كانت لخضار البراق والذي زوج ابنته لصنيدح الزلامي الذي سمي بالزلامي لأنه قال عندما غضب على قوم سأذهب إليهم وأزلمهم أي اسحقهم واقطع رؤوسهم.

وقد برز من هذه الأسرة فرسان وشعراء ورجال عرف ومعروف.

٥ ـ ابن فهيد الشيباني (الشيابين)

لا يذكر ذوي فهيد إلا ويذكر هذال بن فهيد الشيباني. الذي لم تعرف الجزيرة أكرم منه في زمانه مع قلة ذات اليد.

قال أحد العارفين «خدم الحظ ابن مهيد وخان ابن فهيد» ويعني أن شهرة بن مهيد مصوت بالعشاء ذاعت بينما هذال أكرم منه بكثير. قال العبيد «وكان هذال كريماً شجاعاً لا يباريه أحد في الكرم أو الشجاعة لا من عتيبة ولا من القبائل الأخرى ؛ فقط يذكر الناس أن خلف بن ناحل هو نادرة حرب في الكرم كما أن هذال هو نادرة عتيبة

في الكرم»[١]. والعبيد قد عاش في بيت هذال ٤ أشهر وعمره ١٨ سنة وكان يكتب له رسائله.

وكان هذال رجلاً شجاعاً وكريماً وملتزماً بالتهجد ليلاً ؛ وكان عفيف اللسان إلا أن صراحته تزعج البعض. وكان يسبق فريقه إلى المنزل الجديد ليحدد مكان المسجد ليكون قريباً من بيته ؛ وكان يضرب غلمانه عند عدم صلاتهم مع الجماعة.

وعزوة هذال في الحرب (أخو هملا) حتى عرف الفرسان هذه النخوة. ومن فرط كرمه أنه لم يذكر أنه ذبح لضيفه الماعز أو أقل من اثنتين. أما الجزر فكان ينحرها بشكل عادي عنده ؛ وعندما ينزل حول قرية فإن أهلها يستبشرون به بحيث يقولون «جاكم اللحم يا ضرمانين» وكان الخرازون أيضاً لهم فرحة حيث يستفيدون من جلود الإبل التي يعملونها قرباً وأحذية وغير ذلك. فترخص الأسعار لكنها سرعان ما ترتفع إذا غادر قريتهم وإذا ما أحد حاول إنزال السعر قال الخراز عبارته المشهورة «إلى عَوَّد هذال».

وكان من عادة الضيوف أن يمسحوا أيديهم في مقدمة بيت الشعر الذي يأكلون فيه فكان الدهن ينقط صيفاً ويجيء كحبل ممدود شتاءً. قال العبيد شاهدت ذلك بعيني.

---

(١) العبيد ، مصدر سابق.

وكانت فروسيته مخلوطة بعزة النفس واعتزاز بالذات أيضاً. وذات مرة كسب مغانم كثيرة ضمنها فرق غنم فجاءت إمرأة تستحذيه فقال لها: لك ما مسكت يداك.

فصارت إذا مسكت بشيء فات الآخر؛ وهو ينظر ويضحك حتى إذا تعبت المرأة قال: سوقي هذا القطيع كله لك.

قال العبيد: «أما فروسيته فحدث ولا حرج؛ فمن ذلك ما شاهدته بعيني؛ فقد حدث والعرب يرحلون وكانوا نازلين في نفود قريباً من ماء يسمى دلقان فإذا الصائح يرفع صوته عند عرب منهم رئيسهم حبيليص بن عديس. وبجوارهم فريق من الدغالبة رئيسهم سعود بن وران وبيننا وبينهم كثيب رمل يحجب الرؤيا. فما راعنا إلا والغزاة ينحدرون علينا فجأة وهم يسوقون الإبل. فلما خالطوا قومنا (قوم هذال) كان همهم أن ينجوا بأنفسهم فصار الواحد منهم يتقي براحلة. فما كان من هذال وقومه إلا أن واجهوهم فلما اعتزى هذال بقوله «أخو هملا» استسلم الغزاة فأكرمهم بأن ذبح لهم أحد الإبل؛ ثم أعطاهم زاداً وماءً على راحلتين وودعهم بعد أن أخذهم بالمنع»(١).

وقد مدح كرمه كثير من الشعراء ومنهم مخلد القثامي في قصيدته التي منها:

---

(١) العبيد «بتصرف»، مصدر سابق.

وخـص الحـرار النادرة بالســلام
وسـلم على شيـخ من الميـل زعال

وقد توفي هذال بن فـهيد مقتولاً في ١٣٢١/١١/٢٦هـ ؛ وورد لجهز بن فهيد خطاب تعزية من الشيخ عبد الله بن عبداللطيف يقول فيها «يوم المنيه مندفعه وهو يبول مع فخذه ولا ضره ؛ ويوم وقفت ما عاد يردها شيء وهذا يومه الموعود». قال العبيد قرأتها على جهز وقال جهز صدق والله الشيخ. رحم الله هذالاً.

٦ ـ الحلاج (الجماليه)

أسرة الحلاج من الجماليه من ذوي ثبيت وهم من كبار الجماليه. ويقيمون الآن في الرشاوية بعالية نجد. واشتهر منهم فهاد الحلاج الذي يسمونه «لسان ذوي ثبيت» حيث كان يقاضي عنهم.

ومنهم خالد الحلاج الذي كان أميراً على الداهنه والذي خطب فيهم كخطبة الحجاج «والله لا أرحم صغيركم ولا أوقر كبيركم إذا هسّ[١] عن الجاده» واشتهر من الجماليه كثيرون مثل مديد الجميلي الذي نزل مع محصن بن ربيعان وزبار الجميلي الفارس المعروف وأبو محيور الجميلي وغيرهم كثير.

(١) هَسّ: حاد عن الجادة وهي لهجة بدوية.

٧ ـ المهري (الدغالبة)

أسرة المهري هم كبار الدغالبة من عتيبة وهم من برقا الخالصة من عيال منصور وقد اشتهر كثير منهم حتى أن خزاماً المهري تبعه ألف رام كما قال البليهد ؛ وكان لخزام موقف يوم الحرمليه ويوم الجنيفا وعرجا وغيرها. وكان قومه يأخذون بخاطره هيبة له. ولا زالت أسرة المهري على ما هي عليه من احترام لها.

٨ ـ ابن طويق (الحفاه)

بيت معروف في الحفاة من عتيبة منهم رجال لهم شهرتهم بالفروسية والرأي السديد مثل سويد بن طويق الحافي. وقد عرف عن هذه الأسرة الالتزام والهدوء في الحديث مع ثقة في النفس.

٩ ـ ابن عقيل (الدعاجين)

هم كبار ذوي خيوط من الدعاجين وبيتهم كغيره من بيوتات الدعاجين بيت كرم ومعروف ورجوله ؛ وذكرت المصادر أن خونان بن عقيّل صاحب الخيل والإبل التي تمناها ابن رشيد حتى غزا عليه هو وقومه وقال :

لما وصلنا إلى سجى وعفيف ... تسعين ليل نضرب العوص بالعصى

أخذنا أذيال الخيل من عرض فودنا سود براطمها تهف هفيف

واباعر خونان اللي يذكرونها إلى وصل لها عد البعير يقيف

ومنهم بندر بن عقيل الذي قتلته شمر سنة ١٣١٠هـ على الرحا بين حضن وهكران. ومنهم ناصر بن عقيل وغيرهما كثر.

وتمتاز هذه الأسرة بسرعة البديهة وقوة الصبر عند الحرب.

١٠ ـ ابن حجنه (النفعه)

أسرة عرفت وبرزت في النفعة من عتيبة برز منهم فرسان كثر مثل شباب بن حجنه الذي علا صيته أثناء الحروب ومات سنة ١٢٦٠هـ. وجاء شبيب بن حجنه الذي كان صاحب مربط خيل أصيلة ومعروفة وهو الذي يممه بخيت بن ماعز فأكرمه ووهبه فرساً أصيلة.

لم تزل هذه الأسرة على ما هي عليه من أخلاق الرجال.

١١ ـ ذوي عصاي (الدلابحة)

عرف عن الدلابحة من عتيبة وكذا الحناتيش والسمره أنهم ممن يهتمون بخويهم بشكل قوي. ولهم شأن في هذه المسألة حتى أن أهل القرى يحرصون على الدلابحة جماعة ابن عصاي ويختارونهم لاخاوتهم والسفر معهم. لأن حادثة وقعت لأهل شقراء مع

الدلابحة جعلت لهم سمعة جيدة عندما تناقلها الناس بينهم وكذلك قصة ابن مسعد (أوردناها في هذا الكتاب) مع أهل الشعراء.

والعصاي هم كبار الدلابحة : وقد أعطيت لهم هجر كثيرة في عالية نجد واستقروا فيها. والرجل الدلبحي رجل مغامر تجارياً مما جعل أكثرهم ينجح في هذا الشأن. وعرف عنهم الكرم والنخوة والرجولة.

١٢ ـ الشلاويح (ذوى شليويح)

أسرة من المزاحمة من ذوي عطية يقال لها المهادلة. وهم جماعة شليويح العطاوي. وقد برز من هذه الأسرة فرسان كثر منهم شليويح العطاوي وأخوه بخيت وكذا فاجر وفارع العطاوي.

وهذه الأسرة اشتهر منها شعراء كثر وكذلك شاعرات وهو موهبة لهذه الأسرة.

والمهادلة فيهم رجال كثر لهم وزنهم ولهم فعلهم أيام الحروب. وعلى سبيل المثال من ذكرت أعلاه. وكذا مشعان أبا الخيل الذي أوردنا قصته مع الشيخ صنيتان الفرم في هذا الكتاب.

١٣ ــ أبو سنون (الحبرديه)

هو كبير الحبردية من عتيبه؛ والحبردية بوجه عام رجال نخوة وشهامة؛ وهم من أكثر الروقة هدوءً وعقلانية إذ أنهم يزنون القول والخطوة قبل أن يمشوها. وقد أنشئت لهم هجرة القرارة وهي من الهجر القديمة ولا زال يرأسها الآن الشيخ عليثه أبو سنون.

١٤ ــ التوم (الحفاة)

أسرة التوم من الحفاة/ ذوي ربعي/ وهم أصحاب مواقف محمودة ومعروفة وقد احتمى الحفاة لوحدهم إبلهم من ابن رشيد وهم قلة. كان غازي التوم هو الذي تولى أمر الحفاة ورئاستهم ثم جاء بعده ابنه الشيخ عبد المحسن التوم؛ وهو رجل لبق ومتحدث بارع وموسوعي مذهل. وقد عرف عن الحفاة صلابتهم وقوتهم وأنهم أصحاب نخوة وكرم. وميزتهم السماحة واللباقة مع احترام الآخرين.

١٥ ــ أبا العلا (العصمه)

لا تذكر هذه الأسرة إلا وتذكر العفة والترفع عن الدنايا والرجولة. وفي الوقت الحالي اشتهر منهم بتلك الصفات أعلاه فارس وعمر أبا العلا اللذان برز ذكرهما بعفة الرجال والصدق مع الآخرين. وقديماً كان

سلطان أبا العلا وقبله جزا أبا العلا وقبلهما كان غنيم أبا العلا أحد القادة في الدولة السعودية الأولى. وهي أسرة اتجهت إلى العلم والتعلم ومثلهم باقي العصمه.

١٦ ـ الشغار (الدماسين)

أسرة الشغار اشتهرت بالحمية والكرم كغيرها من الروقه؛ وكان الشيخ ناصر الشغار مثالاً للأب والأخ والصديق الجيد من خلال سيرته. إذ كان له من الأولاد محمد وسلطان وزبن وفيحان وعيد؛ فصبر على فراقهم وهو حي. (وقد تزوج ابنه محمد بإحدى النساء فعزل نفسه عن مكان أبيه، فقال أبوه قصيدة فلما سمعها عاد): فما كان من الأب المثالي بعد أن مات أبناؤه إلا أن قال:

يا شعيل وين اتلي نجوم الربيعي	اللي لهم طرح المجوخ ولاعه
إليا اعتزوا جوزا ورفعه جميعي	الخيل ما تثبت لهم وقم ساعه
ومن عرض ما يبكيه قبل طليعي	وتبكيه راعية القعود الزعاعه
وأنا على ما دبر الله مطيعي	وما دبر المولى فلابه شفاعه
يا رب تسمتني بحبل منيعي	عدة ليال محسبين البضاعه

وكان محمد آخر أولاده إذ قتلوا جميعهم عدى عيد قتله الجدري. ولا زالت تلك الأسرة لها قيمتها عند قومها.

١٧ ـ الكرناف (النفعه)

أسرة معروفة منذ أولهم شنبر الكرناف وهو رئيس فخذ البسايس وفيهم فرسان عدة مثل مذكر الكرناف وشنبر وغيرهما من هذه الأسرة التي لا زالت محافظة على تقاليدها.

١٨ ـ الخراص (الخراريص)

أسرة من الخراريص من ذوي عطيه؛ وقد اشتهر منهم فوارس لهم مواقف جيدة مثل بجاد الخراص وصايل الخراص وغيرهما. وقيل عن صايل الخراص إنه إذا ركب الفرس أو الحصان طاوع وانقاد له. ومنهم مجدل الخراص الذي استضاف وفد الباشا سنة ١٢٥٥هـ وهو على عشيره كما جاء في الوثائق التركية. (ملحقة)

١٩ ـ ذوي زريبه (الجذعان)

أسرة عرفت بالشجاعة والنخوة منذ زريب بن زريبه الجذع الذي كان مقيماً في الحجاز؛ (واذكر أني قرأت في وثائق الدولة السعودية الأولى أو الثانية أنه فاوض في عدد الإبل المفروضة على عتيبة من قبل الدولة التركية ...) وزريب ممن فاوض مع الشيخ تركي بن حميد المقاطي كوفد لابن هادي عن قومهم عتيبة.

وكان زريب شجاعاً يذهل عن نفسه إذا دخل المعركة من فرط

قوته واهتمامه حتى أنه يعض على شفته السفلى وهو يجالد الرجال دون أن يشعر بذلك ، ومنهم الشيخ جدي بن زريبه ولا زال لهم بقية من رجال كأسلافهم.

٢٠ ـ الدهينه (النفعه)

أسرة من المساعيد من عتيبة ؛ كان أول من برز منهم قنيفذ الدهينه ؛ واذكر أني قرأت عنه أيام الدولة العثمانية بأنه رفض أن يسلم الإبل لهم حينما كان في الحجاز قبل نزوله. (العبارة تقول واعترض الدهينه على عدد الإبل المفروضة على النفعه هو وأبو رقبه وقد يكون هو قنيفذ) وقد واجه بن رشيد بشكل قوي ومنهم سعود الدهينه ومقعد بن سعود الدهينه.

٢١ ـ ابن زيد (السمره)

عباس بن زيد ... هذا الرجل يسأل عنه الضيوف دائماً ليكونوا عنده لأنه رجل كريم ؛ ومع ذلك فهو شجاع لا يشق له غبار. والسمره عرفت عنهم النخوة والشجاعة ولهم موقف معروف يوم معتق مع الشيخ مسلط بن ربيعان ؛ واتجه كثير منهم إلى العلم والتعليم.

٢٢ ـ ابن جاسر الحمراني

أحدالحمران من ذوي ثبيت ؛ في زمن مسلط بن ربيعان وقد برز بشكل قوي محمد بن جاسر الحمراني وقد نزل الأرطاوية [١] ثم رحل منها وأسس فريثان ومعه عدد من الحمران والصعران من مطير. فتفرقوا بعد أن قل فيها الماء. وتوفي في الداهنة بعد أن كف بصره وكذا برز ابنه عبد الله الذي كان أميراً على الداهنة.

وقد عاصر ابن جاسر الشيخ عبد الرحمن بن ربيعان والشيخ عمر بن ربيعان في الداهنة.

أورد بن بليهد القصة التالية «كان رجل من الحمران قد قتل ولم يعلموا قاتله ؛ وكانوا في منطقة السر ؛ فصار الحمران يبحثون عن القاتل وصادف أن برجساً بن عيده الدعجاني جاء إلى مجلس الشيخ مسلط بن ربيعان وهم على عسيله. ورأى الجالسون على ثوبه دماً. وجاءهم الخبر. فظنوا أن قاتله برجس بن عيده فذهبوا يتجسسون عن ابن عيده الذي ذهب إلى قومه ذوي عيده. فلما علم بهم ابن عدل الحنتوشي وكان خالاً لآل عيده جاء إلى ذوي عيده وقال : ادخلوا في وجهي يا ذوي عيده من الحمران حتى تنتهي قضيتكم. فدخلوا في وجهه. فذهب إلى الشيخ مسلط وأخبره بما حصل فأرسل مسلط إلى

(١) انظر حديث ابن خثيلة لجون حبيب في كتابه «الإخوان السعوديون».

ذوي المقتول (الحمران) من يخبرهم بالمنع حتى تنتهي القضية ؛ ورتب لهم يوماً للحضور فحضر ذوو عيده كلهم قال برجس : فركبنا ورئيسنا غازي بن عيده إلى مجلس الشيخ مسلط ولم يأت الحمران بعد. فجلسنا وكنت أدخن التبغ فإذا بأصحاب رواحل ينيخون أمامنا ويدخلون فإذا هم من غير عتيبة. فأخرجت التبغ فقال لي الذي جلس بجواري منهم «لا تخليني من الدخان» ولما أمطت اللثام عن وجهي قال : أنت هو ؟ قلت من هو؟ قال : الرجل الذي كاد يقتلني قبل كذا يوماً. ففرحت كثيراً ان جاء الله بالبينة صدفة لبراءتي.

قال الشيخ مسلط : لا أحد يتكلم حتى نكرمكم جميعاً.

فقلت للشيخ : هذا هو الرجل الذي على ملابسي دمه فسأله مسلط عن القصة وقال أرنا بقية الطعنة فرآها وصار ذلك الرجل براءة لي. حيث جرى بيني وبينه عراك فكاد أن يكسر عنقي فأخرجت خنجراً صغيراً وطعنته على كتفه. فأمر الشيخ مسلط رجلين بأن يذهب أحدهما إلى الحمران ويخبرهم بالقدوم عاجلاً والآخر يطلع جبلاً ويصيح بالبياض لبرجس بن عيده [1] ، فلما حضر كبار الحمران ورأوا الرجل المطعون قال بن جاسر وهو رئيسهم «أنت في وجهي وأمان الله من الحمران ولن يأتيك ما تكرهه».

---

(١) ابن بليهد صحيح الأخبار.

وقد أعقب محمداً عبد الله الذي صار أميراً للداهنة حتى توفي.
وحفيده الآن محمد بن عبد الله بن جاسر يقيم في المجمعة وهو رجل مبتلى بالكرم الذي أفقده الكثير من المال.

٢٣ ـ الحبيل (الحماميد)

أسرة من الحماميد من عتيبة؛ عرف عنهم النخوة والرجولة والكرم. وقد أسس الشيخ قطيم الحبيل عرجا كهجرة لهم ـ سبق الحديث عنها ـ وقد عرف عن الحماميد الحمية والوفاء بالعهد؛ وهم أصحاب عقليات تجيد التحليل والمغامرة التجارية؛ حتى أصبحت عرجا مدينة متطورة بجهود أبنائها ورعاية حكومتنا الرشيدة. وكرم الحماميد مشهود به ونخوتهم ورجولتهم أيضاً.

٢٤ ـ ابن جامع (الروسان)

اشتهرت هذه الأسرة بالفروسية؛ ولهم مربط خيل عتاق وكان الغريب عن عتيبة يفضل أن يجاور الروسان؛ ولخالد بن جامع وحسين بن جامع قصص في إكرام الغريب ورعايته. وهي أسرة عاقلة التصرف تحترم الآخرين الذين تجبرهم على احترامها.

ولهم الآن هجرة مصده وحولها هجرتان صغيرتان للروسان، وقد أعطيت مصده لخالد بن جامع وكان معه مترك بن جامع رحمهما الله (تحدثنا عن مصدة سابقاً).

٢٥ ــ ابن رازن (الحزمان)

هم رؤساء الحزمان من عتيبة ؛ جماعة ضيف الله بن رازن وبعده ناصر بن رازن ؛ وقد عرف عن الحزمان اللباقة وعدم اليأس في مطالبهم أي أنهم لا يستسلمون للكسل أو الحظ فهم مثابرون دائماً. ولهم الآن شبيرمه والراجحية وغيرهما من الهجر الكثيرة في عالية نجد.

٢٦ ــ ابن حويان (العرده)

العرده من الحبصان من ذوي ثبيت ؛ أهل نخوة وحمية. عرف منهم كثيرون مثل شمروخ بن حويان كبيرهم. كان رامياً مجيداً ومعروفاً بالشجاعة. وكان يعتمد عليه كرجل ينهي المعركة لقومه وله حظ جيد في المغازي. وقد أصيب ذات مرة فوضع رجله في قلص وتعلقها واستمر يقاتل حتى انتصر *.

* قصة إصابة رجله : أنه جاء ومعه قوم من العرده ، فرأى إبلاً عليها وسم الشيخ ابن حميد قد أخذها غزاة من مرعاها فما كان منهم إلا أن صاروا ضد الغازين ؛ وحموا الإبل وكسرت رجله فوضعها في قلص وصار يقاتل حتى ترك الغازون الإبل ؛ فلما انتهت المعركة جاء الشيخ محمد بن هندي ووجد الإبل كما هي. قال حسن بن صنيف «قد يئسنا من الإبل ، حيث لم نجدها فما شعرنا إلا بأصوات بنادق هائلة ودخان كثيف ؛ فجئنا فإذا الإبل بهل على أولادها» فقال الشيخ ابن هندي خذوه وأكرموه ؛ فبقي مكرماً عند المقطه حتى بريء كسره ، إلا أنه صار يعرج قليلاً (ابن بليهد ، جـ٥ ، ص٢٤٣).

قال البليهد : «وقد رأيته بعد هذا كأنه يعرج عرجاً خفيفاً»[١].

وقد مات شمروخ بعد أن أحاط به أعداؤه فقتلوه ؛ وهناك غيره من العرده رجال اشتهروا بالشجاعة والنخوة.

٢٧ ـ ابن محيا (الحناتيش)

لا يخفى على أحد من عتيبة اسم آل محيا : ولا ينكر أحد قط شجاعتهم وقوة بأسهم ورجولتهم. وذكر هؤلاء الفرسان الذين شق ذكرهم الجزيرة العربية.

قال العبيد : لا يذكر المحيا إلا وتذكر الشجاعة والفروسية والخيل الأصائل. حتى أن الغلام منهم يتدرب على الفروسية»[٢].

قلت : والآن لديهم سباق خيل في ساجر هجرتهم المدينة ولا استغرب هذا فهم أهل الخيل والهيل.

وقد اشتهر من هذه الأسرة فرسان كثر أكلتهم الحروب ولذلك يعتزون «خيال الحرداء» وقد أغار قوم أيام الحروب على إبل لهم ولم يكن عندها إلا زايد وناصر والغزاة كثر فهزموا الذين أخذوا الإبل وقلعوا منهم قلائع وهما اثنان فقط.

---

(١) بن بليهد ؛ جـ٥ ، ص٢٤٣ ، مصدر سابق.
(٢) العبيد ، مخطوط ؛ مصدر سابق.

وقد قتل تركي ومتروك أبناء سداح أثناء تشديد بن رشيد الحملة على الروقه ؛ وكان قتلهما سنة ١٣٢٣هـ.

وعرفت منهم الشيخ متعباً بن تركي المحيا رحمه الله والذي كان يذهلني بحفظه المعلقات العشر وقصص العرب. والذي كان يعتبر من دهاة عتيبة ، وكان له عقلية مذهلة في التعامل يرحمه الله.

٢٨ ـ الضيط (العضيان)

هم رؤساء العضيان من الروقه ؛ وهي أسرة عرف عنها الشجاعة والكرم والرجولة ؛ واشتهر منهم كثير من الفرسان مثل شالح وصنيتان ومارق الضيط ، وهم أهل السيف المسمى عمهوج ، وهو سيف توارثه فرسانهم ولا زال باقياً إلى اليوم. ومنهم طاحس وطاحوس ولطّاس الضيط أيضاً. ومعظم فرسانهم ماتوا في وادي الجريب «مقبرة الشجعان».

٢٩ ـ العقيلي (العصمة)

العقيلي أسرة مشهورة من العصمة ؛ وهم أصحاب مشيخة قديمة إبان نزول عتيبة إلى نجد في البدايات ولا زالت ؛ وهذه الأسرة عرف عنها الحكمة والنجدة لمن يستغيث بها. وقد برز منهم رجال كثر.

ولا زالوا على ما هم عليه من أخلاق الرجال ، واتجهوا إلى العلم مثل بقية العصمة الذين واصلوا حياتهم العلمية.

٣٠ ـ ابن نجم (الغبيات)

أسرة معروفة بالكياسة والتعقل ؛ برز منهم فرسان كثر أمثال شليل بن نجم وغيره قبله وبعده ؛ والغبيات لا زال لهم منازل في الطائف لجدهم غابي كما قال العبيد إن قليل الثبيتي أراه بيتهم وبيت مرشد جد المراشدة. وفي هذا العصر برز من الغبيات رجال كثر ممن تعلموا وخدموا وطنهم.

٣١ ـ السلات (القساسمه)

إذا ذكرت هذه الأسرة فإن اسم فاجر السلات سوف يقفز للواجهة ، حيث كان شجاعاً ومغواراً وهو الذي استنجدت به إمرأة من النفعة وترها الفارس تريحيب بن شري فوعدها بقتله. وقبله كان فيهم فرسان آخرون. وهي أسرة عرفت بالكرم كسائر قومهم الروقه.

٣٢ ـ أبو خشيم (المراشدة)

كبير المراشدة من الروقة اشتهر منهم فرسان كثر وفيهم حسن التدبير أيام الحروب ؛ وكان منهم بجاد أبو خشيم ، وسلطان أبو خشيم وغيرهما من هذه الأسرة التي لا زالت لها قيمتها عند قومها . وتعتبر هجرتهم من أولى الهجر في نجد .

شخصيات ... وقصص

١ـ غصاب العتيبي :

هذا هو اسمه فقط. ولم يذكر المؤرخون أكثر من «غصاب العتيبي» كان قائداً مخلصاً للدولة السعودية الأولى.

وكانِ الإمام يعتمد عليه في المهام الصعبة ، لكفاءته وقدرته.

قال ابن بشر «وهو ممن يظن به الصدق مع آل سعود والصبر معهم»[١].

وله كفاح طويل مع الإمام عبد العزيز بن محمد وابنه سعود.

فقد حارب في الشمال من الجزيرة العربية.

وحارب أيضاً في الجنوب من الجزيرة العربية.

وحارب أيضاً في الغرب من الجزيرة العربية.

وحارب في حصار الدرعية ثم انتهى.

قال ابن بشر «وفيها [١٢٢٠هـ] بعث سعود سرية جيش أميره منصور بن ثامر وغصاب العتيبي. يترصون لركبان العراق قطاع الطرق لئلا يغيروا على طوارف المسلمين»[٢].

---

(١) عنوان المجد ٣٣٠.

(٢) عنوان المجد ٢٧٨.

وبعد تسع سنوات من القتال والجهاد «كان غصاب العتيبي ومن معه من الحجاز واليمن من جنود المسلمين نازلين فيما بينهم وبين تربه يصابرون تلك العساكر ويديرون الرأي فيهم»(١).

وبعد وفاة الإمام سعود بن عبد العزيز استمر غصاب العتيبي مع الإمام عبد الله بن سعود «أمر الإمام عبد الله غصاباً العتيبي أن يسير إلى بلدة تربة ناحية الحجاز ويكون أميراً للجيوش في تلك الناحية ؛ فسار في نحو عشرين فارساً ؛ فقدم غصاب تربة وأقام فيها نحو سنة يقاتل الترك والبوادي حتى قدم عليه فيصل بن سعود»(٢).

وعندما انتهى دوره في الشمال والغرب جاء دوره في الجنوب فقد تحدث عنه العلامة عبد الرحمن البهكلي ، إذ ذكره هناك مجاهداً وقائداً «وفوضوا الأمر إلى النفر الذين جاءوا من عند سعود وفيهما رجلانا يرجع كل من في الخيام إليهما أحدهما غصاب العتيبي بصيغة المبالغة والثاني محمد بن مقرن من رهط سعود»(٣).

لكن إلى أين انتهى هذا المخلص والوفي ؟

عندما حاصر الباشا الدرعية جاء دوره كرئيس للخيالة ؛ فصبر مع الصابرين حتى «خرج من أهل الدرعية وغيرهم منها إلى الباشا

---

(١) عنوان المجد ٢٩٧.

(٢) عنوان المجد ٢٨٨.

(٣) البهكلي عبد الرحمن ؛ نفح العود في سيرة الشريف حمود ، ط٢ ، ص٢٨٨.

وأخبروه بعوراتهم وغراتهم وأخبروه بالموضع الذي ليس في أهله شدة للحرب».

واستمر الحصار وهو معهم وبدأت المدافع تضرب الدرعية. حتى صار سعر البر بريال كما قال ابن بشر. وبدأ الناس يخرجون من البلدة «فلما كان آخر النهار خرج غصاب العتيبي وكان خروجه منها وقت الهجيرة وقصد الباشا».

والسؤال لماذا لم يهرب مع الأودية والجبال ؟ ولماذا قصد الباشا ؟ هناك أمر !!

ويكمل ابن بشر «وأصاب أهل الدرعية وهن لخروجه» ويضيف «وخرج من الأعيان [إلى الباشا] عبد الله بن عبد العزيز بن محمد والشيخ العالم علي بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب. فأرادا منه أن يصالحهم على البلد كلها».

لكن ما هو مصير غصاب بعد الخروج ؟

هل كان خائناً أم كان مفاوضاً ؟

قال ابن بشر «وكان ممن يظن به الصدق مع آل سعود والصبر معهم».

كيف ومتى توفي غصاب العتيبي ؟ لا ندري.

٢ــ شقير بن مهوس وغنيم أبا العلا :

قائدان أيضاً في الدولة السعودية الأولى ١٢٠٧هـ. كان شقير بن مهوس أحد القادة؛ ما ذكره التاريخ أنه «رئيس العتبان» في السريا التي يبعثها الإمام سعود بن عبد العزيز. وقد امتدح ابن غنام هؤلاء العتبان وقومهما الذين معهـما فقال ـ وكانوا نعم المسلمين ـ لم أعرف بالضبط من هو شقير بن مـهوس. أما غنيم أبا العلا فقد يكون من العلوات من العصمه من عتيبة.

٣ــ محمد بن مروي الحمراني وخزام الهرار العريدي :

محمد بن مروي من الحمران من ذوي ثبيت؛ كان هو وخزام الهرار العريدي الثبيتي * ضمن الرجال الذين رافقوا الإمام فيصل بن تركي وقدما معه إلى نجد؛ حيث أعدا الركائب ثم توجهوا إلى نجد. وقد ذكر ابن هذلول في تاريخ «ملوك آل سعود» أنهما من ذوي ثبيت من عتيبة.

---

* كان بن مروي والهرار ومعهما زيد الخيل الثبيتي أصحاب خيل وكانوا يذهبون إلى مصر بالخيل ويبيعونها هناك؛ وبقيا يدربان الخيل (عسفها)؛ وقد رجع الهرار مرة أخرى، حيث أرسله الإمام فيصل بن تركي بعشر منها هدية إلى عباس الأول باشا الذي سهل للإمام الخروج، وقد قابل الرحالة «فالين» خزاماً على تيماء ومعه عشراً منها وهو في طريقه إلى مصر. وقد حصر الشيخ حمد الجاسر يرحمه الله أسماء الخيول العشر. وكان معهما في المجيء أيضاً زيد الخيل من ذوي ثبيت؛ وقال «فالين» عن خزام: أن قائدهم شاباً لطيفاً يدعى خزام. والذي عليه معظم الكتب التاريخية أن عباس سهل للإمام الخروج من مصر لأنه رأى أنه خير من يحكم نجداً.

خلف محمد بن مروي ابنا سماه عبد الله. وخلف عبد الله بنتاً، وقد توفيت ابنته التي خلفت اثنين من زوجها عبد الله بن راشد الحمراني في الداهنة.

أما الهرار فلم يخلف إلا بنتاً واحدة بعد أن كف بصره وقيل أن ابنته تزوجها أحد أسرة السند في المحمل.

٤ـ أبو محيور العتيبي :

هو أحد الجماليه من ذوي ثبيت ؛ يقال لهم الرواقا مفردهم رويقي. وهو صاحب حسو الرويقي المعروف في عالية نجد ؛ حدث بينه وبين دمشق الهاراني خلاف يذكره أقرباؤها. وهو الذي غزا عليه الإمام سنة ١٢١٠هـ في غربي نجد. وكان يرأس قوماً من عتيبة ومعهم بعض مطير. كما قال ابن بشر.

٥ـ شليويح العطاوي :

رجل شجاع فارس شاعر شهم كريم. جمع كل هذه الصفات حتى تبعه عدد كثير من ذوي عطيه لأنه محظوظ في مغازيه.

كان أخوه بخيت بن ماعز لا يقل عنه شجاعة ولا مروءة ولا شاعرية إلا أن حظه لم يكن مثل حظ شليويح.

وقد كان أحد فرسان طلال الأخيرة التي سجلها بملحمة من شعره السهل الممتنع. الذي قل أن تجد من شيوخ عتيبة من لا يحفظها

عن ظهر قلب حتى أن هذه القصيدة صارت من عيون الشعر الذي قاله شعراء وفرسان عتيبة.

يقول :

أول كـلامـي طلبتـي ذكـر الله ... وأنا على الـرب الكـريم رجـاوي (١)
ولانيب من يمـدح بقـول لسانه ... ولانـي على عشـق البنـي هـواوي
على طـلال الصبـح خلـت مخايل ... توضي سناويها إلى الجـرذاوي (٢)
تمـطر بعطشـان المحبب والقنا ... ورعـودهـا البـارود والعـزاوي
جـانا سعـود معـزل بيـارقه ... معـه الدويـش ولمـة البـداوي
أهمـه ثـلاث آلاف عـد جـموعهم ... بلـوى وربـي يدفـع البـلاوي
وحـنا ثمـان أميه عـد جمـوعنا ... لا ش أجنـبي فيـنا ولا بـرقـاوي
حنا ندبنـا شيـخـنـا ابن محـمد ... ثم انتهـض مثـل العقـاب الفـاوي
هم شـوخـنا ما نعتاظ فيهم غيرهم ... أهـل الصخى والمنزل المتسـاوي (٣)

---

(١) عند ابن عقيل ..... مـاني عن الرب الكـريم غناوي

(٢) عند ابن عقيل ... أخيل مخيله وصلت سناويها إلى المطاوي

(٣) عند ابن عقيل : ذوي ثبيـت أهـل المنـاخ شيـوخنا هـل العطـف والمنـزل المتسـاوي

وفسر ابن عقيل «العطف» بأنها عَطْف وبناء على تفسيره لم يستقم معه البيت فحاول وزنه ؛ والصحيح «العُطَفْ» جمع عُطْفَة وهو هودج يحمل فتاة تلهب الفرسان في المعركة مثل عِطفة وقعة طلال.

وفسر المناخ بأنه مناخ الرحل ؛ وهو خطأ ؛ إذ أن المناخ عند البادية هو يوم المعركة فيقول مناخ عرجا ومناخ الجنيفا : ويعني المعركة الطويلة التي تناخ الإبل وتعقل حتى تنتهي المعركة.
(القصيدة كاملة في الشعر العامي بلهجة أهل نجد لأبي عبد الرحمن بن عقيل).

سواقة المغتر على الحربيه　　يوم الحريب عن الحريب يلاوي

إلى آخر القصيدة :

قال العبيّد : «أنه بدأ عقيداً ثم تكاثر عليه الناس من قومه بعد أن حسن فأله في المغازي مثلما قام حظ ضيف الله بن عميره»".

وقال البليهد : أكثر ما يحوف شليويح قحطاناً ؛ وذات مرة ذهب لحيافتهم ومعه قوم فرأى إمرأة لم تشعر به وسمعها تغني :

الغمر أبو جوخه بجبه شعاني　　شعي البكار اللي شعاهن شليويح

شقح خذاهن من ديار قحطان　　واقفى عليهن مردي الفطر الفيح

فلما سمعها قال فأل خير. ولما كسبهم رد إليها إبلها إكراماً لها.

وله ابن اسمه فاجر قتلته سبيع.

وله ابن اسمه مشحن مات بالجدري ؛ فرثته زوجته هدايه العطاوية ومما قالت :

قلبي كما شيهانة بيضها فقش　　ألِمّ راح وما بقى إلا قفوشه

وهو تشبيه بليغ حيث أن الشيهانة إذا رأت بيضها مفقوشاً تحوم حوله وتفرك صدرها على الأرض.

ومات شليويح مقتولاً سنة ١٣٠١هـ بالقرب من أشيقر قتلته قحطان.

٦ـ ضيف الله بن عميره المفيري :

رجل فرض نفسه على الكثيرين بشجاعته وقوة بأسه وفروسيته حتى لحق به الأكثر. وكان حسن الفأل موفقاً في مغازيه. وكان جباراً قاسياً لا يهاب الموت.

قال العبيد : «إن هذالاً بن فهيد غزا معه ؛ فكثر لغط القوم وهم في السرى فقال ضيف الله : «اسكتوا يا ها الرخوم ...» فأجابه هذال : «الله أقوى يا ولدي : والله يا لولاها السلوقي اللي يباريك ما تبعناك» ومعنى السلوقي الحظ الحسن.

وكثرت مغازيه ومكاسبه. حتى جاءت سنة يسميها حرب سنة «حطة الأوثار».

فجاء إليه الذويبي طالباً الرفد منه.

قال ضيف الله : أخاف أعطيك ثم تغير على الروقه مع ابن رشيد.

قال الذويبي : ابن رشيد يغير معه ناس كثيرون وليس أنا وحدي.

فأعطاه إبلاً كثيرة.

قال الذويبي : بقى عندك قينة لأمي.

قال ضيف الله : لقد وهبتها لأمي وليست في ملكي الآن.

وكانت أم ضيف الله إحدى الحرائر العربيات وكانت تسمعهما من خلف الحجاب الذي بين الرجال والنساء.

فقالت : لا بالله ... تراها للذويبي مني لأمه. فرقاها .يد فضحك الذويبي من كلامها وشهامتها[١].

وكان سبب موت ضيف الله أن حائفين من مطير حافوا قومه فتنبه لهم ولحق بهم فدخلوا ضرية ومنعه أهلها عنهم فطال الجدال بينهم وبينه فخرج الرجال. ولحق بهم فتيمموا جبلاً وصاروا يترامون حتى رماه ضيف الله بن وهق المطيري فقتله. ودفن في محله الذي مات به.

قالت زوجته العاتي بنت شليويح العطاوي ترثيه :

والله إني خـارف قـلبي عشـيري مثـلما تخـرف عـذوق المقفـزيه
يا عقاب ؛ الخيـل عقـبه ما تغيري ماش يـوم مـثل يـوم العرفجيه
والله إني ما استمـع هـرج المشيري من جـذب قلبـي قطـن عنـي ضريه
شـوف عينـي يوم ينقـاد النشـيري يوم جـل الخـيل من عرق العـبيه
لا اعـتزا بالصـوت ثم ولـوا فريري مـن تعـرض له ورد حـوض المنيه

٧- ابن مسعد وراعي الشعراء :

«قال خاتم بن مسعد الدلبحي صاحب القرين ؛ بينما نحن على ماء من مياه النير ؛ إذ جاء تاجر من أهل الشعراء ؛ وهو يبيع تجارته على البدو ؛ فرحل من عندنا ومعه رجل من العضيان يمنعه من عتيبة. فلما بعدوا عنا مسافة ثلاثة أيام أغار عليهما قوم من جماعتنا وسلبوا ما

(١) القصة الكاملة عند العبيد. وقال البليهد إن الذي قتله هو ضيف الله بن سقيان.

معهما ؛ فرجع الرجل إلى الدلابحة وقال لوالدي حمدان بن مسعد : كنت في وجهك وقد أخذني جماعتك الدلابحة.

قال والدي : إن الذي أخرجك من بلدك واحد من عتيبة وهو المسؤول عنك.

قال الرجل : مسألتي من الثلاث البيض*.

فركب والدي وأنا معه صغير وركب التاجر والعتيبي معنا ؛ فلما سرنا مررنا على الغبيات فقال التاجر يا مسعد إن أحدهم حلب لي ناقة وشربت عنده فهل لنا عنده وجه ؟ فجئنا وأخذنا الغبيوي معنا أيضاً. ووصلنا إلى الدلابحة وصرنا ضيوفاً عندهم.

قال التاجر : لقد جئتكم بثلاثة من عتيبة إنها ثلاثة مشاعيب عليكم. فأعطوني سلمكم يا عتيبة.

قالوا لصاحب المال : اختر واحداً من هذه المشاعيب.

قال : اخترت حمدان بن مسعد.

وبعد جدال ومحاكمات صار الحكم برد ما سلبوه.

فالتفت والدي للتاجر وقال هل بقي شيء ؟

قال : نعم بقي شيله سوداء وكيس فيه طحين.

فقاموا وأتوا به.

---

* عرف عند عتيبة شرحناه سابقاً.

وقالوا جميعاً : هل بَيَّضْنَا وجهك يا ابن مسعد [١] ؟

هذه قصة من قصص الثلاث البيض عند عتيبة.

٧ـ غضب ابن سجوان :

هو عبد الله بن سجوان الرويس العتيبي ؛ غضب على قومه فغادرهم جاراً لقحطان. وسبب ذلك أن ابناً له صغيراً في السن خاواه أناس من أهل شقراء. فأغار عليهم قوم من عتيبة وسلبوا ما معهم ولم يقتلوا أحداً ؛ فاعترض لهم الغلام ولم يسمعوا له.

وجاء ابن سجوان إلى الشيخ حسين بن جامع لينصفه حسب سلوم عتيبة لكن الشيخ رأى أن المسألة مجرد حادث بسيط إذ لم يكن معهم إلا قليل من التمر والبر وكانوا «حواشيش» [٢]. لكن ابن سجوان رآها كبيرة فرحل مغاضباً. لكن ابن سجوان بعد بقائه مدة أحس ببعده عن أبناء عمومته ورأى البرق والرعد فقال :

يا دحيم ديران الرفاقه مريفه	واللي مع الأجناب كنه على نار
والطير بالحنجان ما أحلى رفيفه	وإلى انكسر بعض الجناحين ما طار
ويمنى بلا يسرى تراها ضعيفه	ورجل بلا ربع على الغبن صبار

---

(١) بتصرف عن صحيح الأخبار للبليهد ص١٥٢ جـ٥.

(٢) حواشيش هم الذين يجمعون العشب من الصحراء ليخزنوه علفاً للدواب.

فلما سمعه ابنه دحيم قال هيا نعود وسوف اقتص مِنْ مَنْ سهج وجوهنا[١].

وعادوا ونزلوا على الشعراء؛ وكانوا يتحينون الفرصة للأخذ بالثأر حتى جاء الرجل الذي أغار على أهل شقراء والغلام معهم آنذاك وقيل لهما أنه نزل عند العجاجي في قصور العجاجات. فصارا يراقبانه حتى غادر المسافة اللازمة والعرفية عندهم فلما نام أتياه وضرباه بالسيف والرمح وغادراه ظناً منهما أنه مات. وأخبروا العجاجات ليدفنوه؛ لكنهم لما أتوا إليه وجدوا فيه رمق حياة وأخذوه وبقي عامين ثم شفي[٢].

ويقول البليهد الذي روى القصة: «وقد رأيته يركب الخيل وقد جعل في كفه الأيسر كلاليب يمسك بها حبال الفرس»[٣].

٩ـ مشعان أبا الخيل والصويتي:

لقب مشعان المهيدلي بأبي الخيل لأنه لا يذكر له فرس أو حصان عريق إلا ويحوفه دون عناء. ومهما احترز الناس منه إلا أنه ينجح حتى صار مخيفاً لأصحاب الخيول الأصيلة.

وقد صادف أن مر الشيخ صنيتان الفرم على المهادلة فأكرموه وكان ضمن المدعوين مشعان أبا الخيل. فالتفت إليه الشيخ وقال له: هل

(١) سهج الوجه أي انتهاك العرف العتيبي بالحماية للجار والخوي.
(٢) بتصرف من صحيح الأخبار للبليهد ص١٢٦ جـ٢.
(٣) البليهد ص١٢٦ جـ٢ صحيح الأخبار.

تقدر يا مشعان أن تسرق من خيل بني علي ؟ تراني هادك. فضحك مشعان وصمم على التحدي ؛ فلما وصل الفرم فإذا مشعان يصل بعده بيوم ويأخذ الفرس المشهورة الصويتي بكل هدوء ثم يركبها ويمر على بيت الشيخ ويصيح له ؛ حتى عرف الشيخ صوته.

قال له الشيخ : ادخل على الله يا مشعان لا تقطع بني علي من علوة خيلهم اتركها وأعطيك عشراً من الإبل.

قال مشعان : إذا جئت عند المهادلة أكرمتك ووهبت لك الفرس. ثم ذهب مشعان بها كالريح ؛ ولحق به الشيخ وأعطاها إياه ليعود بها إلى بني علي[١].

إنه مزاح الرجال مع الرجال وأخلاق العرب الخلص.

١٠ ـ صايل الخراص والشيخ مقبول :

الشيخ مقبول بن هريس الشلوي شيخ الشلاوى والفارس المعروف. كان يغير على عتيبة وتغير عليه أيضاً والأيام دول بينهم. ومثله صايل الخراص الفارس المشهور القوي أيضاً.

أغار مقبول على الخراريص فجأة ؛ وكان عندهم بخيت بن ماعز الذي جاء زائراً لأخته سكرى[٢] زوجة صايل الخراص ؛ فاقتتلوا قتالاً

(١) عن العبيد بتصرف.

(٢) سكرى بمعنى الهادئة الرزينة سكرت الريح إذا هدأت ؛ أو بمعنى الزاهية والمتباهية بأصلها وعرقها. (انظر كتابي الأسماء الشعبية).

شديداً بينهم حتى انتهى الأمر إلى القسمة بينهم وهو عرف بدوي يصطلح بموجبه المتخاصمان (المغير والمغار عليه).

قال بخيت :

جانا علي بن هريس قوم رويه ... على النقا مهوب سرق للأصحاب
يوم اختلط شر العرب بالغزيه ... وحامت طيور الجو في كل مرقاب
فإلى اعتزينا عزوة المزحميه ... والشيخ صاح بعزوته آل حطاب
وإلى طرحوا رجل طرحنا لديه ... حتى عذاراهم يشقن الأجياب
وراحوا ؛ ورحنا كلنا بالسويه ... إلا الدبش يفداك يا مردى الأركاب

لكن طمع الشيخ مقبول جعله يجمع أقواماً معه ويغير مرة أخرى ليعود دون أن يكسب منهم. إذ جاء إلى مران وأرسل من يستكشف منازل الروقه وصادف أن مر على الغازين مناحي الطر من المراشدة فيذهب سريعاً ليخبر شليويحاً وبخيتاً وهما على الرويليه ؛ وكانت فرحة بخيت كبيرة بهذا الخبر فأغار الروقة عليهم صبحاً وقتلوا حمداناً ابن عم الشيخ مقبول وهزموهم فقال بخيت :

جانا عن ابن هريس علم دهانا ... خَيّم على مران يبني متاريس
يشب ناره عندنا ما حزانا ... يا عنك يا شبابها ما معه قيس
أربع ليال مخيّم فوق مانا ... باهل (....) مدققين المحاميس
وغطاه عج الخيل شوف عيانا ... من راي أبو فارع بعيد المراميس

الرمح تطعن به سواة الشطانا ورماة ربعي قعّدوا بالمتاريس
أنا أحمد اللي من عدانا شفانا عقب اقتضينا في قطيع الخراريص
حمدان عانه طايح في نحانا ومقبول عند الصبح يتلى المناقيص

لكن مقبولاً رد قائلاً :

يا من يودي علمنا لحددانا من فوق عملي طويل النسانيس
قله له : ترى النسيان طبع الهدانا ولا يامن الضدات كود الهداريس

ألم أقل أن تعامل الشجعان يبهج ويفرح بين المتخاصمين.

١١ ـ المعركة الخاطئة :

هناك كلمة سر عند البادية يستعملونها في المعركة. وهناك اصطلاح يعرفونه وهو عبارة «عرف» بكسر العين أي نحن نعرف بعضنا. وكثيراً ما حصلت معارك خاطئة بين فريق واحد وخاصة في الليل.

قال البليهد حينما أقبل على الدوادمي أنه رأى قوماً يتقاتلون في أطراف مزارع الدوادمي ؛ يرمي بعضهم بعضاً ؛ وقال دخلت إلى مزرعة قريبة مني فإذا صاحبها أعرفه من جماعتنا يقال له عقاب وعنده إمرأة تعدل الماء عليه في سواقي المزرعة. فسألته عنها قال هي إختي دليل. فقلت هل نرسلها لترى خبر هذا الرمي الذي هناك فجأة. فناداها وأرسلها فأسرعت كالريح. ثم جاءت وقالت لنا : إن القتال بين محسن الهيضل ومتلع المهري وقومهما وإذا قصته أن قعدان بن درويش جاء

غازياً فعلم به كل من محسن ومتلع واستعد له، دون أن يعلم الآخر. حيث أن كلاً منهما يريده. فبات الهيضل في سمره وقيل له إن على حمرور قوماً ممسين. وبات المهري في حمرور وقيل له إن على سمرة قوماً ممسين فصبح كل منهما الآخر.

فلما اعتزى الدعاجين عزوتهم «آلاد مفلح» واعتزى الدغالبة «أولاد النعيري» عرف كل منهما الآخر.

فصاح صائح بينهم «عرف ... عرف ... عرف» ومعناه كفوا عن القتال.

فكف الطرفان عن القتال بعد أن قتل رجلان وأربع ركائب. وبعدها باتوا عند أهل الدوادمي ضيوفاً عليهم [١].

١٢ ـ ابن جامع وجاره:

للجيرة شأن عند العرب؛ فما بالك إذا كانوا من أهل الجزيرة العربية ومن المسلمين. وهذه القصة رواها منديل الفهيد؛ إذ أن الشيخ حسين بن جامع؛ جاوره رجل من قحطان قيل إنه عضيب بن حشر وقيل محسن بن فتنان (وأظنه ابن فتنان إذ أن نهجه الشعري يشبه نهج ابن فتنان)، وأغار قوم فأخذوا إبلاً معها إبل جار الشيخ حسين؛ فجمع الشيخ حسين قومه الروسان وأخبرهم وتوازعوا الإبل حتى جمعوا إبل

(١) القصة بتصرف عن صحيح الأخبار ص١٥٢ جـ٥.

وكانت قد كسرت رجل القحطاني فبقي القحطاني كبديل عما أخذ منه. واستمروا هكذا مدة ٣ مكرماً عند الروسان يذبحون له كل يوم ذبيحة. أشهر حتى شفي. ثم إنه غادرهم شاكراً وقال :

والله لولا الـربـع والـربـع نـيه ... ما ينـزعج مظـهورنا حـادريني
والله يا فـرقـا حسـين عـليه ... لكنـها ظلـما مـن الظـالميني
ودي بهـم لـو كـان قـوم لظيه ... واحبـهم حيـث إنهـم طيبيني

ودارت الأيام ؛ فـأخـذت إبل للروسان ؛ فـقـام القحطاني بردها وبقيت ناقة لرجل اسمه العوهلي من الروسان فبحث عنها الرجل وأرسلها ومعها قصيدة :

أبشر بها يالعـوهـلي جـات مـدّاه ... غفـل ولا جـرت عليـها الوسـومي
لا تحسـبن مقطـان شرمه نسيناه ... ولا نسـيـنا طيبـات العلـومي
تسـعين ليلـه ؛ كل ليـله على شاه ... والسـاق من بين العْواد محـزومي
أنتم هـل المعروف والطيب نجزاه ... نجـزا العلـوم الطيـبه بالسـلومي
وتستـاهلون المـدح يوم المثـاراه ... وأخـص أخـو نوره قـوي العـزومي
حسين بن جامع ترى العلم ينصاه ... شيخ شجـاع من رجـال اقـرومي
وربعه هل البلها صناديد ودهـاه ... إن جـا نهـار فيـه حَـظ يقـومي
قـصيرهم فـي عالي العز تلقـاه ... مصيون عن لفح الهوا والسـمومي
الطـيب فيهـم لو جـزيناه بثنـاه ... وحنـا وفيـنا باتبـاع السـلومي

١٣ ـ فرس سعدية العصيمية :

كانت سعدية العصيمية إمرأة ذات ثراء ومال وكان ينزل ويرحل معها سلف ليس بالقليل من قومها. وكانت ذات مرة على وادي عصيل فجاء أحد شيوخ القبائل غازياً ورأى الإبل فأمر قومه بالإغارة عليها فنفرت الإبل من الخيل وتفرقت ولم يقدروا عليها فجاء رجل على فرسه وعثرت الفرس وسقط عنها فأهوت عليه سعدية وهي ملثمة ومن ثم منعته وأخذت فرسه. وصارت هذه الفرس مشهورة حتى صادف أن مر بها الشيخ هذال بن فهيد الشيباني متجهاً إلى الشعراء لشراء بعض الحاجيات. فقالت خذ هذه الفرس فهي سريعة وأنا أخاف عليك من قحطان. فأخذها ولما عاد صار يحدو :

شيخ «...» في شعيب عصيل   من رمح سعديه قزى

تعلمت فيهم بقلع الخيل   والشيخ في الهضبه وزى [١]

إلى آخر الأحدية.

١٤ ـ جمل دعيبيس :

قال البليهد حدثني دعيبيس الصفياني من عتيبة سنة ١٣٤٥هـ وعمره آنذاك قريب من الثمانين.

---

(١) ابن بليهد صحيح الأخبار. ولي ملحوظتان على القصة فهي أولاً معروف عن هذال أنه يهدي الخيل وعنده مربط معروف ، فلا يمكن أن يأخذ فرساً من امرأة. ثم إن الأبيات التي ذكرها ابن بليهد ليست لهذه القصة ، وقد يكون راويه واهماً فيها.

قال كنا قاطنين على ماء دغيبجه المعروف قرب المويه. وكان عمري ١٥ سنة. فقال لي والدي إن لنا غرضاً عند أهل تنضبه الماء الواقعة قرب عشيرة والمحدثة بالعقيق. ولا أقدر أن أترك إبلي ولكن انظر إلى هذا الجمل فإني لا أرى ناقة ولا جملاً يسبقانه. فإن رأيت أحداً فأسرع به لئلا يلحق بك الحنشل.

قال ركبته ومضيت حتى إذا جئت جبل بسيان المتاخم لماء المحدثة أحسست بالنوم. فقلت أرتاح قليلاً فقيدت الجمل وأنزلت عنه مزاودي ثم نعست فما أيقظني إلا الأصوات فصحوت فإذا برجال كل يقول الجمل لي ... أنا السابق إليه. فكثر جدلهم وأنا انظر متعجباً. فجاء رئيسهم وقال من أنت وما هي قبيلتك قلت عتيبي. قال : مأخوذ ومجحود. ثم قال : اقبل إلي وخذ أمتعتك وضعها على جملك. ثم التفت إلى قومه المتنازعين وقال : إني أريد صاحب الجمل أن يسير أمامكم بمسافة ثم تلحقون به فمن لحق الأول فهو له. فاندفع جملي ثم لحقوا بي بعد مسافة فكان جيشهم سريعاً لكن جملي أسرع. فالتفت فإذا ثمان ثم بعد قليل إذا هي أربع ثم التفت بعد فترة فإذا هي اثنتان من الجيش. حتى وصلت ماء تنضبة ولم يلحق بي أحد منهم [١].

(١) ابن بليهد ، جـ٥ ، ص٦٧ ، مصدر سابق.

١٥- وادي الجريب (مقبرة الشجعان):

وادي الجريب يعتبر من أصلح المراعي للإبل؛ لذلك يكثر فيه القتال بين القبائل قبل الأمن. وقد قتل فيه من كبار شيوخ عتيبة الشيخ تركي بن حميد قتله الشريف من مطير ثم بعده ابن عمه سلطان بن حميد وقتل أيضاً في هذا الوادي الشيخ زايد بن محيا. ثم ابن عمه الشيخ فلاح بن محيا؛ وقتل فيه كذلك الشيخ شليل بن نجم وأيضاً الشيخ مارق الضيط قتلته حرب وهو رئيس العضيان. وقتل في هذا الوادي أيضاً بدر بن مارق الضيط؛ وقتل فيه أيضاً الشيخ جدي بن زريبه رئيس الجذعان من عتيبة. وغيرهم أيضاً كثيرون من عتيبة وغيرها [١].

١٦- نواز الجميلي وقصيدة تثير الجدل [٢]:

أغار (...) على قوم قريبين منه فسلبهم أثناء غيبة معظم فرسانهم وكان أحد المحيا قريباً منهم؛ فجاء النساء مستصرخات بالرجل كي يوصلهن إلى أهلهن شرقي شمالي نجد. وكان ابن محيا هو وحيد إخواته؛ فحمل النساء وأولادهن ليوصل الجميع إلى أهلهن بعد سلبهن فصادف أن مر بركبهم (...) فقالت إحدى النساء: إن هذا الروقي هو فلان بن محيا وليس من قبيلتنا وإنما يوصلنا إلى أهلنا. إنه

---

(١) البليهد صحيح الأخبار ص٧٩ ج٢.

(٢) روى العبيد في مخطوطته هذه القصة لكنه قال إن المقتول من العرده والصحيح أنه الصل من الحمران.

عتيبي وله حق عليك. فضحك (...) ولما اقترب الرحل منهم رمى أصحابه ابن محيا ليقتلوه.

وفي هذه السنوات نفسها كان ابن نمش مجاوراً مع ذوي ثبيت أكثر من سبع سنوات ؛ وقد غادرهم إلى قومه ؛ فقام شبيب الصل الحمراني من ذوي ثبيت وذهب إلى الشمال باحثاً عن الكسب ومر بالزلفي فوضع «مزاود» عند أحدهم ولما عاد ليأخذها كان معه فرس ثمينة ؛ وصادف أن وجد ابن نمش وابناً لراعي القشرا العبيوي عند الرجل الذي استضافه ؛ فغادروا ثلاثتهم ؛ ولما وصلوا سماراً ووداعاً وجد الصل صاحب غنم فاشترى خروفاً وأكرم به أصحابه المطران ثم ناموا ثلاثتهم فلما نام الصل حمل المطيريان حصاة كبيرة فرضحا رأسه وأخذا فرسه وما معه. وسارا إلى أن وصلا في طريقهما إلى أخي القتيل فأضافهم ؛ وكانت إمرأة المقتول تنظر إلى المزاود وتقول لأخي زوجها : إنها مزاودي وأنا الذي صنعتها.

قال لها : كل النساء تصنع مثلها.

ولما أبطأ الصل على قومه ذهبوا يسألون عنه حتى عرفوا أنه خرج ومعه المطيريان ثم اختفى.

وفي أثنائها كان ابن مقينع الشيباني مقيماً عند البصايصه ومعه جمل لا يوجد أجمل ولا أسرع منه فمر الدويش ورأى الجمل مع إبل

الصعران فأخذه.

فجاء الشيباني إلى مشاري بن بصيص حسب عادات العرب يطلب رد جمله فأرسل مشاري ابنه إلى الدويش لكنه لم يعد بشيء.

وجاءت مناسبة «طهار» عند المطران (الهوامل والبصايصه) وبدأ اللعب. فغضب فواز الجميلي وقال:

جمـل مقينـع راح مـا لـه واردات   اللي ليـا جـاء للمحـامل شـالهـا

قصيركم عشـر السنـين الماضيات   وجـارتكـم أم فهـيد شـين فالهـا

والصل عينتـوه بالصـدق الثبـات   شفـنا الفـرس تمشـي بلا خيـالهـا

وابن محيا أمه تصيح وتنعي بالبنات   أظنـهـا عقـب البطـا يبـدا لهـا

ذبـح الخـوي من الأمـور الواعـرات   تلقـح به العقـير عقـب حـيالها

فلما أصبحوا فإذا بولد راعي القشرا قد هرب للعراق أما ولد ابن نمش فهرب إلى هلال بن فجحان في الكويت. لكن البصايصه تحركت فيهم الحمية فأخذول جمل الشيباني من إبل الدويـش وأعادوه له. أما ابن نمش فقد أرسل ابنه ليقتل ابنه الغادر الذي هرب للكويت وفعلاً قتله: وهكذا يحافظ الشعر على عادات العرب الحميدة [(١)].

---

(١) روى هذه القصة أحد الدياحين جماعة ابن نمش؛ ورواها أيضاً الحميدي بن فواز الجميلي ابن صاحب القصيدة. وهي من القصص التي يفتخر بها الدياحين ودليل على الوفاء للجار والخوي وبياض الوجه والتي كسب ابن نمش بعدها سمعة حسنة عند قبائل الجزيرة العربية؛ وهو أهل للوفاء والرجولة.

١٧ ـ شبيب بن دواس المقاطي ... شجاعة شاب :

للقهوة وفنجالها شأن عند العرب ؛ وقد كان القوم ذات مرة عند الشيخ هذال بن فهيد الشيباني وأخذ رجل الدلة ليصب القهوة وكان شبيب بن دواس المقاطي صغيراً في السن فلم يعطه صاحب القهوة إلا آخر الناس فقال : صاحب قهوتك يوزعها هنا وهنا ؟ قل له يقص ولا يخص.

قال هذال : «يستحق الفنجال الذي قد بان له أفعال».

فسكت شبيب حتى إذا جاء الصباح واشتبكوا مع محاربيهم ؛ كان شبيب على فرس تلحق ولا تلحق ؛ فكان أن لقي مصلح بن فهيد حتفه من فارس من أعدائه فلم يستطع هذال الوصول إليه لكن شبيباً سبقه فقتله وأخذ جواده وقصد هذالاً الذي يراه وهو يعتزي «خيال البلهاء شبيب» ثم التفت إلى هذال مازحاً ليقول : أأستاهل الفنجال يا ابن فهيد وإلا لأ ؟

قال هذال : تستاهل الدلة كلها.

وله قصة مع الطريسه من القمزه وهي صاحبة إبل يغني رعاتها دائماً :

نحفظك يا ذود الطريسه   من بد ذيدان البنات
ونحماك من راعي اللميسه   ونحماك من راعي الحصاة

فلما سمعتهم يغنون قالت : إبلي في حمى شبيب بن دواس وسويحل العلباني ما هو أنتم.

فلم يشعر الرعاة إلا بالأعداء على الإبل ليأخذوها ويقولوا للمرأة ارجعي إلى أهلك فالإبل لنا.

قالت : سيأتيكم اثنان على ظهور خيلهما فإن طردتموهما رجعت إلى أهلي. فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى جاء شبيب وسويحل وهما يغنيان :

جيناك يا ذود الطريسه والخيل دونه مزريات
كل نقص من دون قيسه وين العلوم الأولات

وردا الإبل إلى أهلها.

وقد قتلت سبيع شبيباً بعد مدة أما سويحل العلباني فمات في مكة.

١٨ـ ذوي دابان وعبية بن عدهان :

تعتبر الخيل من أهم المكاسب للغزاة ؛ لذلك تخصص رجال لديهم الشجاعة والجرأة في حيافة الخيل الأصيلة. والحيافة أن يأتي إلى مربط الخيل فيأخذ أحسنها ويهرب بها وتعتبر كسباً له.

وكان عند مهنا بن عدهان الحمراني مربط خيل من ضمنه العبية وهي سلالة معروفة عند أهل الجزيرة العربية ؛ وقد اشتهرت هذه الفرس حتى عرفتها القبائل فجاء رجل شجاع من مطير يريد أخذها في غيبة

من صاحبها ؛ وفعلاً أخذها ليلاً وهرب بها إلى قومه. وبعد أن جاء ابن عدهان صار يبحث عنها ويقول «سوف تعود العبية قريباً» لأن حظي قوي.

وصادف أن كان عبيد بن داحس الحمراني وعلوش بن دابان الحمراني عند قوم الكاسب لها لغرض هناك وهما شابان. فلما جاء المهنئون للكاسب كانا من ضمنهم فعرفا الفرس وأنها فرس ابن عدهان.

قال أحدهما للآخر : شاغل القوم عني وسوف أهرب بها. فجاء إلى من كسبها وقال : ما أجمل هذه الفرس.

قال الرجل : هذه العبية فرس ابن عدهان ابن عمك.

قال : دعني أقيس طول عنانها ؟

فلما ناوله العنان اعتلى صهوتها وهرب بها ، أما الآخر فقد زَبَن على أحد مطير فأجاره.

وحينما جاء اليوم الثاني ، فإذا هو عند قومه الحمران ومعه فرس ابن عدهان التي جاء بها فقال ابن عدهان : «قلت لكم سوف تعود ... أنا أعرف حظي قوي» ، وكان ابن عدهان صاحب حظ قوي.

١٩ ـــ ابن مسيفر والمنع على الماء :

قال العبيد : حدثني مصلح بن مسيفر شيخ القراقين وهم فخذ من

الشيابين ؛ وكان شهماً مغواراً لا يفتر من المغازي ؛ قال إنه في بعض مغازيه قد انقطع عنهم الماء حتى أشرفوا على الهلاك : فورد بغزوه على ماء يسمى الرخم وقد بلغ بهم الظمأ أشده ؛ فلما وصلوا الماء وجدوا غزوا على الماء قد سبقوهم. فقاموا إليهم ؟ قال وكان الظمأ قد انهكنا وانهك جيشنا ؛ فمنعونا عن آخرنا أي صرنا منعاء عندهم ؛ فكنت منيعاً عند كبيرهم ؛ فلما شربوا قالوا سنأخذ ركائبكم ونبقي أرواحكم وهي عادة المنع عند العرب ؛ فقلت لكبيرهم أعطني ما أركب قال : لا .. فقلت : سآخذ حذائي فإن أهلي فوق حلبان وبعيدون فقال لي : والله أن تصل أهلك وأنت مطو على رجلك خرق. فقنعت منه ومشيت مع أصحابي على أرجلنا فلما جاء الحول أنزل الله الغيث وسمياً في الشمال فوفدنا إلى أهل الشمال للرعي وذلك سنة ١٣٢٣هـ ونزلنا المحلاني القريب من قرية سميرا فرعينا حلالنا هنا حتى إذا جاء الصيف تواعدنا على الرجوع مع إبلنا العازبة والغزو أيضاً ورؤساؤنا ضاوي بن مصلح وابن سحمان وأنا ، وكان عدد خيلنا حوالي ٨٠ ، أما جيشنا فكثير ، فنمنا ونحن عازبين مع الإبل حتى جاء صوت الجيش قبيل الفجر فركبنا جيشنا ولقينا هؤلاء فاستسلموا لنا ، وكان عددهم ٨٠ ، وكان رئيسهم هو الذي منعني العام الفائت ، فصار هو ذاته منيعي. وحينما أرادوا أن يذهبوا راجلين بعد أن أخذنا جيشهم كعادة المنعاء قال لي : تكفى

يا مسيفر أريد حذائي ، فقلت : العيب في النسيان ما هو بالبطأ ... والله أن تصل أهلك مثلما وصلت أنا العام الماضي !!

فقال : صدقت كل شيء جزاه من جنسه.

قال العبيد : حدثني بها الشيخ مصلح بن مسيفر نفسه.

٢٠ ـ بديوي الوقداني :

شاعر متمكن ابتلي بالكرم والفقر معاً وأعطي حكمة الكلام عاش في الحجاز ومات هناك وكان من شعراء الأشراف ؛ يجيد الشعر باللغة الفصحى والنبطي. قيل إن طه حسين قرأ أشعاره وقال «لو أن هذا البدوي قال شعره بالفصحى لنسي الناس المتنبي». وأعتقد أني قرأت هذا أو سمعته من أحد الأدباء ... لا أدري. وأغلب المتقدمين في السن يحفظون شعر الحكمة الوقدانية.

قال قصيدة فصحى :

الناس زرع الفنى والموت حاصدهم   وكل زرع إذا ما تم محصود
الناس ؛ ذا فاقد يبكي أحبته   وذاك يبكى عليه وهو مفقود
وذاك أبدت له الأيام زينتها   وذاك أيامه هم وتنكيد
إن سالمت غدرت أو وهبت رجعت   ظل يزول وما تعطيه مردود
والدهر وجه عبوس في تقلبه   وللمنايا سهام صيدها الصيد
تصطاد ما لا تكاد الأسد تنظره   وحبلها لاصطياد الكل ممدود

لو يمنع المـوت سلطـانـاً بقـوتـه   لكـان حيـاً سليمـان بـن داود

الخ ...

وأما قصيدته في التشكي ووصف الدنيا وأهلها فهي :

أيامـنا والليـالي كم نعـاتبـهـا   شبنا وشابت وعفنا بعـض الأحوالِ
أيام فـي غلبـها وأيـام نغلبـهـا   وأيام فيـها سـوى والدهـر ميـال
توعـد مواعيد والعـاقل يكـذبهـا   واللي عـرف حـدها من همها خـالي
في كـل يـوم تـوريـنا عجـايبهـا   واليـوم الأول تـراه أحسن من التالي
نضحك مع النـاس والدنيا نداعبـهـا   ونمشـي مع الفي طـوع حيث ما مال
كـم من علــوم وآداب نكـسـبها   والشـعـر مـوزون مثقـال بمـثقال
جـربت الأيام ومثـلي من يجـربها   تجـريب عـاقل وذقت المر والحـالي
إن أقبلت يـوم ما تـصفي مشـاربها   تقفـي وتقبـل ولا دامـت على حـال
واعرف حـروف الهجا بالرمز واكتبها   عاقل ومجنـون حـاوي كل الأشـكال
لكي حظـي ردي والــروح متعـبها   ما فادني حسـن تأديـبي وأمـثالي
روحي بها العز ؛ والحاجات تغضبها   تـردي بهـا بـين أجـواد وأنـذال
قـوم إلى جبتـهـا رفـت شـواربها   بالضحك ؛ وقلوبها فيها الردى كالي
وقـوم إلى جيتها صَكّت حواجبها   وأبـدت لي البغض باقفايه وباقـبالي
ما كني إلا مسـوي حـال يغضـبها   والكـل في عشـرته ماكـر ودجـال
يا كيـف تخفى أمور كنـت حاسبها   واللي علـى بالهم كلـه علـى بالـي
الجـار جـافي وكم قـوم محـاربها   والأهـل وأصحـابنا والدون والعالي
والروح وش عـذرها في تـرك واجبها   راح الحسب والنسب في جمع الأموال

والمال يحـيي رجـال لا حـياة بـهـا ... كالسيل يحيي الهشيم الدمدم البالي
عفـت المنـازل وروحـي يوم اجنـبها ... منها غنيـمة وعنـها البـعد أولى لي
لا خـير في ديرة يشـقى العـزيز بها ... يمشـي مع النـاس فـي هـم وإذلال
دار بهـا الخـوف دايم ما يجنـبها ... والجـوع فيها : ومعها بعض الأحوال
جـوعى سـراحينـها شبعى ثعالبها ... الكـلب والهـر يقـدم كل ريبالِ
عـز الفتى راس ماله من مكاسبـهـا ... يا مرتضي الهـون ؛ لا عز ولا مـال
دللـت بالـروح لـين أرخصت جانبها ... وأنا عتـيبي عـريب الجـد والخـال
قـوم تـدوس الأفاعـي مع عقـاربها ... ولها عـزايم تهـد الشمـخ العـالي
خل المنـازل ؛ وقل للبـين يندبهـا ... يبكي عليهـا بدمـع الـعين هـطال
لا تعـمر الدار والقـالات تخـربهـا ... بِيع الردي بالخسارة واشتر الغالي
ما ضاقت الأرض وانسدت مناكبـها ... فيها السـعة والمراجـل والتـفتالي
دار بـدار وجـيران نقـاربهـا ... وأرض بـأرض وأطـلال بأطـلال
حـث المطـايا : وشـرقها وغـربها ... واقطـع بها كـل فـج دارس خـالي
واطـعن نحـور الفيـافي في ترابـهـا ... وابعد عن الهم تمسي خالي البال
....
أخير من ديـرة يجفـاك صاحبـها ... كـم ذا الجـفا والتجـافي والتعـلال
دوس المخـاطر ولا تخشـى عواقبها ... المـوت واحـد وبعـد العـز يجلالي
إن المنـايا إذا مـدت مخـالبهـا ... تدركك لو كـنت في جو السـما عالي
ما قـرت الأسـد في عالي مراقبـهـا ... تسعى إلى الـرزق ما حنت للأشبال

الحاضرة من عتيبة

يعتبر نزول الأساعدة من الروقة من عتيبة سابقاً لغيرهم من قومهم ، حيث نزلوا سنة ١٠٩٠هـ من الحجاز «رهاط» وجاءوا إلى حايل وهناك تفرقوا ثلاث فرق : فرقة هاجرت للعراق ، وجزء بقي ، وجزء توجه للزلفي وسدير.

ولذلك عندما تحسب حاضرة عتيبة فإن أكثرهم هم الأساعدة ، وهم الآن في القصيم وقراه والزلفي والكويت والعراق والشام ومصر والإحساء وغيرها من بلدان المملكة العربية السعودية [١].

والبيان الآتي ليس حصراً لهم ؛ إنما هو بيان لبعضهم :

أ ـ في القصيم :

١ ـ آل فوزان ومنهم في بريدة آل شلاش والقناص والشملاني.

٢ ـ الرسي في خضيرا.

٣ ـ آل عامر في الشقه.

٤ ـ القبلان في بقعا.

٥ ـ آل مطلق في خب الرضيم.

٦ ـ آل شلاش في وهطان.

٧ ـ آل مسيطير في بقعا.

---

(١) الحقيل حمد ، كنز الأنساب ومجمع الآداب ، ط١١ ، ص١٢٤.
والفهد ناصر ، معجم أنساب الأسر المتحضرة من عشيرة الأساعدة ، ط١.

٨ ـ آل ضـويان في قصيبا.

٩ ـ النصـيري في قصيبا.

١٠ ـ آل عشـري في الشقه.

١١ ـ آل مساعـد في عنيزة.

١٢ ـ آل عبد المنعم في عنيزة.

١٣ ـ آل الرشودي في بريدة.

١٤ ـ آل الصقري في بريدة.

١٥ ـ آل شـريّان في عنيزة.

١٦ ـ آل فـهـيد في الأسياح ومنهم ابن فهيد الكريم المعروف. (بن فهيد)

١٧ ـ آل ذكـير في عنيزة ، ومـن هـذه الأسـرة ابن ذكير الذي كان في الزبيـر والذي له مـضيف للقادمين من نجد سابقاً.

١٨ ـ آل سلـمـان في عنيزة.

١٩ ـ السـريِّـع في عنيزة ويسمون الصلول مفردهم صل وهم من الحمران من ذوي ثبيت أهالي الداهنة.

٢٠ ـ الهـزاع في عنيـزة ويسـمون ذوي معلق وهم عبد العزيز الهزاع الممثل المعروف وأولاده من الحمران أهالي الداهنة.

٢١ ـ آل عقـــاب في أبا الدود.

ب ـ في الزلفي :

١ ـ آل حمين.

٢ ـ آل راشد.

٣ ـ آل حمد.

٤ ـ آل فرهود.

٥ ـ آل جسار.

٦ ـ آل علي.

٧ ـ آل ناصر.

٨ ـ الحباشا.

٩ ـ آل زيد.

١٠ ـ آل دهام.

١١ ـ الفريحي.

١٢ ـ القرياني.

١٣ ـ آل مقحم.

١٤ ـ آل مقرن.

١٥ ـ آل عبد المنعم.

١٦ ـ آل مساعد.

١٧ ـ آل فريح.

١٨ ـ آل مجاهد.

١٩ ـ آل سعدون.

٢٠ ـ آل طواله.

٢١ ـ العبيد.

٢٢ ـ آل ثنيان.

٢٣ ـ آل سيف.

٢٤ ـ آل مد الله ذوي حمد بن راشد.

٢٥ ـ آل صالح.

٢٦ ـ آل نافع.

٢٧ ـ آل شايع.

٢٨ ـ العضيب.

٢٩ ـ آل فالح.

جـ ـ أماكن أخرى :

١ ـ الحباشا في الخرج.

٢ ـ الشايع في الكويت.

٣ ـ آل جسار في الكويت.

٤ ـ آل عمر في الكويت.

٥ _ البقعاوي في بقعا.

٦ _ آل جلال في الحريق (عصمه).

٧ _ السعدون في مصر (قرية أبو صير).

٨ _ آل عطا الله في سوريا.

٩ _ الحافي في فلسطين.

١٠ _ هناك جزء كبير من النفعة في الشام وسيناء (أكثرهم محايا ومساعيد).

د _ في الرياض :

١ _ آل حمد.

٢ _ آل جوال.

٣ _ آل جار الله الشايع.

٤ _ آل شقير.

٥ _ آل سلمان.

٦ _ آل مساعد.

٧ _ آل مجاهد.

٨ _ آل بطي.

٩ _ آل نافع الدخيل.

١٠ _ آل يوسف.

كما أشرت سابقاً هذا بيان لبعض الأسر وليس كلها نقلتها عن الحقيل ومن ناصر الفهد.

بعض أسماء الخيل عند عتيبة *

١ ـ الحرقـــا : مربط معروف عند الهيضل شيخ الدعاجين منها مهرة صقلاوية أهداها الهيضل إلى الإمام فيصل بن تركي وأهداها الإمام إلى عباس الأول باشا مصر.

قال مناحي الهيضل :

اركب على الحرقا بلدن اعـروق
قدام بـوش * بالخطـر مرعـاه
ونشري لهـا من غالي بالسـوق
الزين يزهـاهـا وهي تزهـاه
باغ إلى حـدين على الجلـمود
وكل طـرق راسـه عن الأهـواه
أردهـا وأثـمـن المنقـود
لعيون غـروٍ بالهـوا نشـهاه

* استعنت كثيراً بكتاب أصول الخيل العربية للشيخ حمد الجاسر رحمه الله. وقد سألته عن كيفية الحصول على أصل الكتاب : وقال لقد ضاع مني في لبنان ، أو هكذا قال.

* بوش : الإبل.

٢ ـ **حمدانية السمري** : سئل الإمام فيصل بن تركي عن الحمدانيه الخديم التي وصلت إلى المربط فأفاد بأن شياعتها لابن جوبان السمري ودرجت من السمري إلى صانع «السنوات» من الروسان وقيل أن مدرجها من أبا العلا فانقطع الرسن سوى مهرة عند عجوز من صناع السنوات تدعى عفرا فآلت إلى تركي بن سعود وسموها الخديم وتناسلت عنده وقد وصل إلى أبا العلا منها فرس شقراء خديم. وحلف أبا العلا إن لها عندنا ١١ جداً وهي حمدانية ما ذهبت عنا وقد حافظنا عليها ما دخل عليها شيء من الخيل ، وإن السمري بن جوبان يعرفها الآن.

٣ ـ **حمدانية السمري** : درجت إلى عتيبة من حمدان بن غراب إلى المحنَّى من عتيبة قلاعة فباعها على صانع من صناع عتيبة فتفرقت بنسلها.

٤ ـ **الربد** : قال عنها ثقل الهيضل إنها وصلت إلى الهيضل من حجيلان راعي بريده وأخذها الترك من الهيضل لما صبّحوه.

٥ ـ **هـــدبـــان** : حصان أصيل عند سلطان بن ربيعان ؛ تفرق منه نسل منه الصفرا وحصان أخضر وفرس أخرى صفرا وكلها عند ابن قويد الدوسري من حصان بن ربيعان.

٦ ـ **الـوركـــا** : قال الحميدي الدويش إن رسنها لابن دبلان وأن عتيبة أخذوها منا سنة حربنا معهم.

وقال سلطان بن ربيعان إن فرساً حمراء ربيقيه قلعها بادي (البراق) سنة كون شقير الدويش.

٧ ـ **عبية شرايدامه** : أصل شياعتها لابن حتروش من الأساعده وكانت تسمى أم توادي ولها قصص كثيرة.

٨ ـ **بنت بريصـــان** : من خيل بني خالد أخذت عتيبة ابنتها فلوة صفراء فصارت عن هذال الطعيطعة من عتيبة.

وجاءت فرس حمراء ونسل آخر أرسل منه إلى مصر مهرة صفراء وأمها ردها فيصل بن تركي إلى جويعد من سبيع وأبا العلا بطحها من ابن جويعد وأعطاها محمد الخليفة.

٩ ـ **كحيلة الزهيــه** : سأل سلطان بن صويط سلطاناً بن ربيعان عن أصل الزهية فقال إن الزهية اسم وإنما هي

كحيلة عجوز وأصل شياعتها لابن جرشان من البقوم ورسنها قديم. ثم درجت الحمرا الصبحا إلى قحطان وأثناء كونا عليهم قلعها سويد الصليل من جماعتنا فأتت بفرس شقراء.

١٠ــ **كحيلة العبية** : كان أصلها للبراعصه ثم إلى ابن جرشان وقبله كانت عند الدواسر ثم إلى ابن حميد شيخ المقطه ومنه درجت إلى حبيب ابن حنايا من مطير.

١١ــ **كحيلة المحنى** : سئل جريان العياش من السنوات من عتيبة عن أصلها فقال أصلها للبراعصه.

١٢ــ **هدبا الظاهري** : سئل عنها سلطان بن ربيعان فقال نعم إنها درجت إلى ابن جامع وبقيت حتى ماتت عنده.

١٣ــ **خزاء** : من كحيلة كانت لابن حميد ثم درجت إلى مطير.

١٤ــ **دوجه** : مربط عند ابن ربيعان قلعها جار له من سبيع اسمه مسفر فبقيت عندهما وتناسلت.

١٥ــ **الحمراء** : أبوها كحيلان درجت إلى تركي بن حميد شراء من بني علي من حرب وأهداها تركي إلى الإمام فيصل بن تركي.

١٦ ـ عبية بن عدهان : نسل من العبية كان له مربط عند مهنا بن عدهان الحمراني : تناسل منه خيل كثير ؛ ومنها مهرة عند مذكر أبو حمرا الحمراني وهي التي كان يوضع عند مربطها عادة الذريع ولعبية ابن عدهان قصص كثيرة (أوردنا واحدة منها). وقد تناسل من هذا المربط خيول كثيرة ومعروفة عند ذوي ثبيت.

١٧ ـ الجازي : فرس مشهورة عند الفارس شليويح العطاوي.

١٨ ـ الصويتي : مربط خيل عند ابن عرويل الدعجاني اشترى منه الهيضل حصاناً أهداه لابن رشيد.

١٩ ـ خيل المحيا : آل محيا من طلحة ؛ ولهم مربط خيل لا يقتنون فيه إلا الأصائل من الخيل سواء أكانت كحيلة أو حمدانية أو غيرها من الخيول المشهورة بـ «خيل المحيا» حتى صارت معروفة في نجد.

هذه بعض أصول الخيل العربية الأصيلة التي كانت عند عتيبة والذي يعرف أن الخيل كانت محل عناية عند العرب يستغرب أين ذهبت هذه الخيول ؟

هل فنيت ؟

هل أهملها أهلها ؟

أسئلة كثيرة لكن الذي يجب أن لا يغيب عن البال أن تكلفة الفرس أو الحصان غالية من ناحية الغذاء لها ... وحينما عصف بالناس العوز واستتب الأمن تفرغوا لغذاء أبنائهم وتركوا الخيول. والحمد لله على الأمن والأمان.

الوسم على الإبل
دلالاته وأشكاله عند عتيبة

وسم الشيء إذا جعل له علامة ؛ ويقال ميسم وهي الأداة الحارة التي يوسم بها فتحفر في الجلد ؛ وميسم من جمال أي علامة.

والوسم عرف قديماً كعلامة مميزة توضع على الإبل خاصة لأنها عرضة للضياع ، حيث ترعى بعيداً ولا يمكن للذئب افتراسها كالغنم.

ويوضع الوسم على رقاب الإبل أو فخوذها أو أيديها في مكان بارز ليراه المتوسم لها. أما على الأغنام فيوضع على الأذن عادة. ويكتفى بالشاهد فقط.

وقد اضطرت العرب إليه سابقاً لعدم وجود تقنيات حديثة مثل الآن تكفي عن الكي بالميسم.

وهناك في أعرافهم ما يسمى وسم وهو الكية التي لها شكل معين ، وكذا ما يسمى بالشاهد وهو كية تفرق بين وسمين متشابهين.

وثمرة مثل هذا هو أن من رأى الوسم وتيقن منه فلابد أن يرى الشاهد الذي قد لا يكون مع الوسم في جهته ، بل في جهة أخرى من جسم الناقة. مثل وسم البسايس من النفعة (جماعة الكرناف) يكون هكذا ○ لكن الشاهد لديهم يكون هكذا ١٠ على العضد.

والمتتبع لنماذج الوسم عند عتيبة يجد أن له دلالاته التي يمكن تفسيرها بقرب جد أو تحالف في موقف أو غير ذلك.

وبما أن الوسم قديم جداً فقد يكون الذين سبقوا اتفقوا على وسم لهذا الفرع من القبيلة من أبناء رجل واحد، فكلما كثر الأحفاد زادوا شاهداً يميزهم عن أبناء عمومتهم. والمتتبع أيضاً لوسم الإبل خاصة عند عتيبة والتي تعتبر عند القبائل هي رأس المال ومحل النزاع الحربي يجد أن الوسم عندهم يرتكز على ثلاث ركائز:

- الأولى المطرق ١ أو ــ سواء أكان بشكل أفقي أو عمودي.
- الثانية الحلق ○ سواء أكانت واحدة أو 8
- الثالثة الجروف • وسميت جروفاً لأنها تجرف الجلد أي تحكه ويسمونها ردوع.

ومن خلال هذه الأشكال الثلاثة ١ أو ــ 0 أو 8 و • أو ... جاءت الأشكال الأخرى.

مثلاً: المطرق إذا أضيف إليه حلقة يصبح ١٥ وسم البراريق من ذوي ثبيت (البراق شيخ الحبصان)، ١٥ وسم بن جامع شيخ الروسان.

أما إذا كان عبارة عن مطرق ١ فإنه يجيء بأشكال مختلفة مثلاً مطرق ١ وعليه رويكب T واحد أو رويكبين (تصغير راكب) T̄ فنقول:

T وسم الحمده شيوخ المقطه.

T وسم الهوازنة من المقطه.

T وسم الخمجان من المقطه.

T̄ وسم الشيخ بن ربيعان.

T̄ وسم ذوي خضير.

T وسم الشهبه والمرابيب من الروسان.

T̄ وسم ذوي خيوط من الدعاجين.

إذن نقف قليلاً عند وسمين متشابهين تماماً هما :

١ ـ وسم الشيخ ابن ربيعان.

٢ ـ وسم ذوي خيوط من الدعاجين.

فهل هناك جد أعلى بعيد يربط بينهما أم أنه صدفة ؟

والذي نعرفه أن الروسان أبناء عم للبراريق من ذوي ثبيت. فوسم الشيخ البراق والشيخ ابن جامع هو ١٥ أو ٥١ سيان سوى في تقديم المطرق أو تأخيره. والبراق من ذوي ثبيت والروسان يقفون معه ، وهذا أيضاً يشابه لوسم المساعيد من النفعه. وفي نفس الوقت وسم الشهبه والمرابيب من الروسان هو T نفس وسم ابن ربيعان بدون رويكب ، وكذاك وسم الخمجان والهوازنة وذوي خضير وذوي خيوط (بدون رويكب)

حقاً هناك شيء لم نستطع معرفته. لأن التسمية لا تهمنا ، إنما يهمنا الشكل فقط فـ T يسمى عندهم المغزل أو العضاد ، وإذا زيد عليه مغزل أفقي سمي الرويكب الذي هو وسم ذوي خضير والشيخ ابن ربيعان وذوي خيوط أيضاً.

نعود إلى الأنموذج الآخر الردوع أو الجروف :

فنجد أن الركيبات من العصمه هكذا وسمهم ●●●

ومثل ذلك وسم الحفارا من الشيابين ●●●

لكن الحمران من ذوي ثبيت والمغايبة من طلحة ، وكذا ذوي عالي من الروقة وسمهم به ردوع ، إلا أن هناك زيادة مطرق ١

فيكون :١

فإذا دققنا النظر نجد أن الحمران هم من معدن روق الخالصة والمغايبة من الروقة ، وكذا ذوي عالي ، فهل كان هذا الوسم يجمعهم قبل النزول لنجد ؟! وفي نفس الوقت نجدالهلال أو الأهله هي عند القمزة من المقطه ، وعند الملابسه من الدعاجين (جماعة الشيخ الهيضل) ؛ فهل هناك علاقة قبل النزول ولا يهمنا أن يكون هلالاً أو هلالين ؛ ومثله الهلال بمطرقين عند الشيابين.

وتماماً نجد الحيه S أو ح هي وسم العرده من ذوي ثبيت ووسم الجبره من القثمة أيضاً.

لكن المشعاب ϒ يسمه الدهسه من القثمه وهو وسم الخنافرة من المقطه ووسم الثقفان من الشيابين. وهو مقارب لشكل المتصاقلات عند الحوابيه والهمارقة من المقطه بغض النظر عن المسمى كما قلت.

بقي لدينا الدلو ـــo وهي عبارة عن حلقة معها مطرق أفقي متصل بها وهو وسم ذي مفرج من النفعه لكنه مشابه لوسم السمرة من الروقه أيضاً ـــo وإن كانت تسمية السمرة الميم.

أما وسم المزاحمة من الروقة فهو |⊏| و || و ⊓ و | وهذه الأشكال متقاربة ، فالأول يسمى النعش وهو وسم المراشدة ، وهو عبارة عن أربعة أعمدة سواء أفقية أو عمودية لأنها تمثل أربعة يحملون أو ينعشون شيئاً (نَعَش في لغة البادية تعني حمل واتكأ).

يشبه له وليس تماماً وسم الغبيات وهم أقرب إلى المراشدة || وكذلك ذوي عطيه (كلهم مزاحمة) لكن العضيان وسمهم | أي مجرد من إضافات أخرى ، وقد تكون الأصل لهذا الوسم إذن المطرق والردوع والحلقة مرتكز الوسم عند عتيبة لكنها تجيء أيضاً بإضافات أو أشكال مختلفة للمطرق سواء قائماً أو نائماً (عمودي أفقي) وبرويكب أو بدون رويكب لكن المسميات تختلف.

بعض الوثائق المتعلقة بعتيبة [١]

وثيقة (٣٩) *

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية ـ القاهرة.

وحدة الحفظ : محفظة (٢٦٧) عابدين.

رقمها في وحدة الحفظ : (٥٠٠) أصلية (١٦) حمراء.

تاريخها : شوال ١٢٥٥هـ/١١ ديسمبر ١٨٣٩م.

موضوعها : رسالة من خورشيد إلى الباشمعاون حول تعهد مشايخ العربان في منطقة نجد بتقديم الجمال المطلوبة ومرفق بها تقرير محمد ناصر له بخصوص عربان عتيبة والرحالة المطلوب منهم الجمال.

«سيدي سني الهمم صاحب العاطفة والدولة الباشمعاون

كنا عرضنا لكم بتاريخ ٢٣ شعبان أنه بسبب كون شيخ عتيبة ، سلطان بن ربيعان ، في المحل قرن [٢] في نجد وباقي عتيبة وهم

(١) تم إيرادها لكي يطلع القاريء على كيفية معاملة الدولة العثمانية لقبائل العرب النجدية سواء عتيبة أو مطير أو عنزه أو غيرهم.

* للاطلاع على مزيد من الوثائق انظر وثائق الدولة السعودية تأليف عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم.

(٢) هي قرنين [illegible] بلدة عفيف.

ابن حميد ، وشـالح الضيط ، ومجري الخـراص ، والعصـمة ، والنفعه ، وابن عقيل ، وزريبه الجذع ، وهؤلاء المشايخ السبعة هم وجميع عربهم في تربه ورنيه [١]. فقد أرسلنا محمد نصر المدني ومعه عشرة من المشايخ ليجمعوا من أولئك الشيوخ (٢٨٢٨) جملاً ، الموزعة عليهم ، ويأتوا بها عند حضرة صاحب الدولة أحمد باشا في ركبة وادي العقيق ، القريب من الطائف ، فقد ذهب محمد نصر ، والمشايخ الذين معه إلى ذلك المحل وأطلع أولئك الشيوخ على كشف الجمال الموزعة ، فرفضوا بأن يبعثوا لحضرة الباشا المشار إليه. الجمال المعلومة المقدار ، فأخذ محمد نصر بمسمى الشيوخ الذين معه من أولئك المشـايخ ، تعهداً خطياً ، بذلك ، وكانوا أرادوا أن يسلموه الجمال المطلوبة ، إلا أن محمد بن نصر أخذ قبل كل شيء المشايخ الذين ذهبوا من طرف سلطان بن ربيعان ، وذهب بهم عند حضرة الباشا المشار إليه لأجل أن يستعلم منه عن ماهية الإرادة التي ستصدر منه بهذا الخصوص. ويستأذنه بإجراء موجبها ، فالتقى به في باشوت [٢]. ولما قدم له ورقة التعهد التي أخذها المشايخ السالفي الذكر وقدم له كشف توزيع الجمال المطلوبة من القبائل المذكورة ، لكي يجلب المشايخ الآخرين إلى مكة مع

---

(١) كانوا في نجد ثم نزحوا مؤقتاً للمكيل والربيع هناك.

(٢) من قرى رنية بمنطقة إمارة مكة المكرمة. المعجم المختصر ، ق(١) ، ص٢٥٢.

ابن حميد وشالح الضيط الذين قلنا عنهم أنهم ذهبوا إلى ركبة وادي العقيق وكانوا رضوا بأن يسوقوا الجمال حسب التوزيع إلى طرفنا ، فأخذ المشايخ يطيلون الكلام قائلين : إننا أتينا بالجمال التي وزعت على العرب الذين هم في نجد وإننا سنأتي بالجمال المفروضة علينا وإننا إنما جئنا من نجد إلى هنا لا للامتناع عن إعطاء الجمال بل بسبب نزول الأمطار وتعيين الكيل هنا ، ولأجل أن تحصل لنا السهولة بسوق الجمال. فقال الباشا جواباً على كلام أولئك المشايخ الذين أتوا مع محمد بن نصر بخصوص جلب الجمال الـ (٢٨٢٨) المطلوب منهم إنني سأقوم إلى الخرمه بعد العيد ، وأريد أن تكونوا عندي حين وصولي حتى نجمعها ونرسلها بمجرد وصولنا. فلما قال لهم ذلك ، قال محمد بن نصر : وما دام الأمر كذلك ، فليضع المشايخ المذكورون رهناً يكفل سوقهم الجمال المطلوبة منهم ، فقال الباشا : إن المشايخ هم أتباعنا وهم تحت الطلب ، في كل وقت ، ولم تحصل منهم مخالفة ، فإنني أحصل منهم الجمال المطلوبة ولم يرض أن يأخذ منهم رهن ، فأعطى المشايخ المذكورون عهداً وميثاقاً بأنهم يأتون بالجمال المفروضة عليهم: ولكن السر عسكر المشار إليه ، لم يقبل المئة جملاً المطلوبة من زريبه الجدع من القبيلة المذكورة ، بل بقي الأمر معلقاً ، كما فهمت ذلك من التقرير الذي وضعه محمد ابن نصر في أثناء مهمته هذه وقدمه لي

والباشا المشار إليه، لم يوضح الأمر فيما كتبه لي، عما يتعلق له مع زريبه بن الجذع المذكور بهذا الخصوص، بل أحالني على ما يقوله لي محمد بن نصر، شفاهاً منه، وتقرير المذكور الذي بعث لدولتكم به، وبخطاب الباشا المشار إليه، لتكون حقيقة الحال معلومة لديكم. ربما أن الجمال التي جمعت كلها (٥٤٤٨) جملاً من أصل سبعة آلاف جمل المطلوبة من العرب الذين هم مع عنزة، ومطير، وشيخ عتيبة سلطان بن ربيعان من العرب المقيمين في نجد. فقد عينا سليمان أغا المللي ومعه ثلاثماية فارس، وصرفنا لكل منهم غازياً (نوع من النقود) ليشتري نواقصه وحاجته. وعدا ذلك، فقد أردفنا أمير وشم محمد البواردي، وعبد العزيز ابن عم عبد الله بن رشيد أمير جبل شمر، ومحمد الديب من شيوخ الرس بمقدار من البواردية، وسلمناهم يوم عشرين رمضان إلى محمد أغا قائمقام آلاي المشاة الخامس عشر. وأعطيناهم ميرتهم، وبعثنا بهم إلى مكة، ونصبنا مقوماً كبيراً على جمالة كل قبيلة ومقوميها، ومقيماً على كل مئة أو مئة وخمسين جملاً مع جمالتها، وإن كل قبيلة يكون لها عشرون مقوماً، بحسب جمالها، فقد نصبنا عليهم شخص باسم شيخ المقومين، وأنطنا به بقية الخدمة، وقد تعهدوا بالقيام بما عهد لهم به على هذا الوجه، وكفلهم شيوخ المشايخ، الذين هم في هذا الطرف، والمأمول أن لا يقصروا في الخدمة بوجه

ما ، نظراً لأن الجمال المذكورة جمال قوية وسنامها جيد ، وقد انتخبت من كل ألف جمل حوالي مائتين ، أو مائتين وخمسين ، ولذا فإن الرحلة المذكورة لا عذر لها ، إلا أنها وقت سفرها يصادف موسم الصيف ، فإذا حصل لها تلف ، فيكون من قلة المرعى والكلأ ، وحيث أنه مطلوب (١٥٠٠) جمل ، وهي الباقية من (٧٠٠٠) جمل فإن مشايخ شمر ، وعنزة ، والدويش قائمون بجمع الجمال ، من العرب الذين فروا لجهة العراق وأخذوا يعملون على الحصول على بقية الجمال المطلوبة منهم ، والمأمول أنهم يأتون بها في مدى ثلاثين يوماً ، وسنطل بمنهم نحو أربعماية جمل إلى خمسماية مع جمالتها لإكمال الضائع والنافق. والجمال التتي ستنقص ترسل مع هذه الرحلة.

وبمشيئة الله تعالى ، وبظل الحضرة الخديوية ستنتهي مسألة الرحلة ، على هذا الوجه. ولا يخفى على علمكم السامي أن مسألة هذه الرحلة حصل عنها كلام منذ عدة سنوات وحصل من أجلها مصروفات طائلة ومشقة زائدة ولكن والحمد لله. لقد أرسلت سبعة آلاف جمل من هذا الطرف كما ذكرناه آنفاً وسنحصل الثمانية آلاف جمل المطلوبة من قحطان وعتيبة في وقتها حسب ما هو مرتب عليهما ، فتعد أن هذه المسألة قد دخلت في سلك الانتظام ، وعندما نحصل على الجمال نتشبث ونهتم برؤية تلك المصلحة الخيرية المطلوبة ، وإذا كتب لمن يلزم

تأكيد وتشديد ، كي لا تذهب المصروفات التي صرفت على الجمال عبثاً. فإن تلك الكتابة ستكون موافقة للمصلحة ، كما يخطر ببال عبدكم. ولهذا بادرت بإشعاركم به ، وعندما يصير إحضار بقية الجمالة ، وإرسالها إلى مكة ، فإننا سنبادر بإعلامكم به بالحال. فإذا علمتم هنا نرجو منكم أن تعرضوه على تراب الحضرة الخديوية العالي المبارك ، وتتفضلوا بإفادتنا عر عرضه ، وهذا ما لزم إشعاركم به سيدي».

من ثرمدة في ٤ شوال سنة ١٢٥٥هـ ١١ ديسمبر ١٨٣٩م.

ميرميران

خورشيد

وثيقة (٤٠)

المؤرخ في ١٧ رمضان سنة ١٢٥٥هـ ٢٤ نوفمبر ١٨٢٩م

« من : محمد ناصر

« إلى :

«نحمد الله على كل حال»

«جرنال مبارك ، يتضمن كيفية ما صار على الواضع اسمه

وختمه فيه ؛ بخصوص عربان عتيبة ، والرحالة المطلوب منهم ، المأمورين عليها ، وبيان المعمدين عليه ، من سعادة سر عسكر نجد. وهو أنه نتوجه نحن والعشرة المشايخ من عربان عتيبة إلى القبيلة المذكورة ، ونجمع كبارهم وعمدهم ، ونسلم لكلا منهم الجواب المرسل إليه من سعادة الباشا المشار إليه ، ونقرأ عليهم بيان توزيع الرحالة المجعولة على كل منهم ، بمعرفة سلطان بن ربيعان ، شيخ عربان عتيبة ، وباقي المشايخ من القبيلة المذكورة ، وأما أن نأخذ منهم الرحالة ، ونسلمها لسعادة سر عسكر الحجاز ، أو نأخذ عليهم سنداً بأنهم يسوقوها لسعادته. وإذا لم يمكن ذلك ، فسيعرض لسعادة الباشا المشار إليه بطردهم عن ديار الحجاز إلى ديار نجد ، وسعادة سر عسكر نجد ، يحصل منهم المطلوب ، هذا توضيح التسير ، وحقيقة ما صار بالتفصيل ، فهو محرر بأدناه».

بند أول

«إنه في يوم ١٥ جماد آخر سنة ١٢٥٥هـ توجهنا نحن والعشرة مشايخ الذين من عمد عتيبة ، في ثرمدة ، وفي ١٦ شهره ، وصلنا إلى الشعرا ومنها إلى عسيلة في ١٧ منه ومنها إلى عرجا في ١٨ منه ومنها إلى المستجدة في ١٩ منه ومنها إلى الجمانية في ٢٠ منه ومنها إلى السيرية في ٢١ منه ومنها إلى صبحا في ٢٢ منه ومنها إلى

السداحة في ٢٣ منه ومنها إلى السدنمية في ٢٤ منه ومننها إلى إليون في ٢٥ منه ومنها إلى الحلمة في ٢٦ منه ومنها إلى تركية في ٢٧ منه على المياه المسمى عشيرة بباطن العقيق. بينها وبين الطائف مسيرة يوم واحد. وقد وجدنا كافة عربان عتيبة بها. فنزلنا بطرف الشيخ مجدل الخراص من ذوي عطية وقد تمسينا عنده نحن ومن بصحبتنا من المشايخ. وفي صباح يوم ٢٨ شهره توجهنا إلى هندي بن حميد ، أحد كبار مشايخ عتيبة ، وقد وجدنا العربان متفرقين بالقرب من بعضهم ، فهم مسافة ساعتين ، وثلاثة إلى قريب الطائف ، وأرسلنا إليهم نجابة من طرفنا ، أحدهم عبد الله الجمال من العصمة ، أرسلناه إلى مشايخ العصمة ، الثاني طوفان ، أرسلناه إلى النفعة ، الثالث نحيان ابن مجهل ، أرسلناه إلى الشيابين ، وابن مهيدل أرسلناه لشالح الضيط ، وابن محيا ، وهكذا أرسلنا لكل نجع نجاب ، وأوعدناهم بحضور فوق عشيره».

بند ثاني

«إنه في يوم ٢٩ منه ، حضروا المشايخ لطرفنا ، وهم سعود بن عقيل ، وهندي بن حميد ، وابن فهيد ، وأخي شالح الضيط ، لداعي أن أخيه بطرف سعادة ، سر عسكر الحجاز ، وفقا التياني * ، وابن

* لعله نقا الشيباني.

عيده ، وأبو رقبة ، وباقي المشايخ ، ما خلا منعي شيخ الفلته ، وزريبه كون أن منعي بطرف سعادة الباشا المشار إليه وزريبه مصوب. وقد سلمنا لكل منهم الجواب ، المرسول باسمه ، وصار معلوم كلاً منهم ، ما خصه من توزيع الرحلة ، على موجب الكشف ، بمعرفة سلطان بن ربيعان وحديجان بن جامع * ، وباقي المشايخ العمد ، وقد أجابوا بالسمع والطاعة بتأدية المطلوب منهم ، سواء إن كان لسعادة أحمد باشا ، أو سعادة خورشيد باشا ، والله لم شددنا في نجد ، خوفاً من الرحلة ، بل إنه لم نزل بركبة وديارها. الأمطار توجهنا إليها لما يعود إلينا من المتعة بالمطر ، والكيل ثانياً ، يكون سوق الرحلة ، أهون علينا بهذا الطرف ، حيث أنه بالقرب من مكة ، وأما إذا كنت تريد الرحلة المطلوبة فيها. فلنسوقها إليك ، فمنذ ذلك طلبنا منهم سند بأختامهم. وقد تحرر السند ، وأخذنا بختم هندي بن حميد الذي هو عمدة عربان عتيبة بركبه ، ومضمون السند ، بالتعهد على سوق الرحلة لطرف سعادة سر عسكر الحجاز ، بوقت طلبها ، على موجب كشف التوزيع ، وبعد ذلك أخذنا خبر من هندي ، أن سعادة الباشا المشار إليه بالباحة في الحجاز».

---

* بن جامع شيخ الروسان.

بند ثالث

في غرة شعبان سنة ١٢٥٥هـ توجهنا نحن والعشرة مشايخ الذي بصحبتنا قاصدين الباحة ، وماشين على بركة الله ، إلى الغروب. فواجهنا الشريف قطنان ، فسألناه عن سعادة أفندينا. فأخبرنا أنه حاضر من طرفه ، قاصد عربان عتيبة ، ليركبهم وأن سعادته الآن بتهامة فبوقفه ارتجعنا إلى طريق تهامة ، وما زلنا نجد المسير ، حتى وصلنا إلى مكة ، فتوجهنا مع أمين بك ، وسألناه عن سعادة الباشا ، فأفاد أنه توجه إلى المخواة. وفي ٤ شهره ، توجهنا من مكة ، فبيوم ٥ منه وصلنا البيضة ، وفي ٦ منه وصلنا السعدية ، وبيوم ٧ منه وصلنا الليث ، وفي ٨ منه وصلنا الشاقة ، وفي ٩ منه وصلنا الدوقة ، وبيوم ١٠ منه وصلنا المخواة فلا وجدنا سعادته بها. فبلغنا أنه في باشوت فبوقتها توجهنا إلى المنبه. وأرسلنا إليها يوم ١١ منه. وجدنا بها أوردي سعادته. فأقمنا بها ١٢ منه ننتظر سعادته فلا حضر وفي ١٣ منه توجهنا حتى وصلنا تحت العقبة. وجدنا حضرة ميرالاي خورشيد بك. ميرالاي (١٩) جي الاي بيادة. فأبقينا هجننا بطرف البك المومي إليه. وأخذنا منه حصان وعشرة حمير لركوبنا ومن بصحبتنا ويلطعنا إلى سطح العقبة المسما باشوت ، فوجدنا سعادة الباشا المشار إليه. وأعطيناه الجواب المحضر لسعادته من طرف سعادة سر عسكر نجد.

وكشف بيان التوزيع المجعول على قبيلة عتيبة. فأخذهم وقرأهم هو بنفسه، وأمرنا على أننا نعرفه، بما صار بيننا، وبين مشايخ عتيبة، الذي بركبه، فقد عرفنا أننا لما وصلنا إلى ركبة بطرف هندي بن حميد واجتمعت عربان عتيبة بطرفه. وسلمنا لكلا منهم الجواب المرسول باسمه من طرف سعادة سر عسكر نجد، وكونهم يسوقوا الرحلة، بموجب كشف التوزيع، فالجميع أفادوا، بأنه تحت السمع والطاعة، وأخذنا منهم سنداً بأنهم يسوقوا الرحلة لطرف سعادتكم، وهذا ما صار بيننا وبينهم، ولابد إن شاء الله يحصل المطلوب منهم حيث أن عربان عتيبة، مقيمين في السمع والطاعة، ثم وفي عصرية تاريخه، توجهنا إلى مكة، نحن والعشرة مشايخ، الذي بصحبتنا وكان يوم الوصول في ٢٢ شهره، وبوقته أرسلنا نجابه من طرفنا إلى هندي بن حميد، وباقي مشايخ عتيبة، بأنه يحضروا لطرفنا. وفي يوم ٢٥ منه قد حضروا المشايخ وهما هندي بن حميد، وصنهات، وناصر، ومنسي، ورجا. وفي يوم ٢٦ شهره، قد حضر لمكة سعادة الباشا المشار إليه، وأمر بإحضارنا، نحن وكافة مشايخ عتيبة لديوان سعادته، بالمدرسة فتوجهنا نحن والجميع، وجدنا بطرفه حضرة أمين بك والشريف عبد الكريم الجوري، والشريف مبارك ابن شمير.

بند رابع من باب المذكرة

إنه لما صار الوقوف لدى سعادته أمونا بالجلوس وأخرج الكشف التي بيان التوزيع ، وأمر بقرايته على مشايخ عتيبة ، فقد أجابه الجميع بالسمع والطاعة ، وتأدية ما هو مطلوب منهم ، ما خلا عنمي شيخ الفلنه ، والدهينه ، أفادوا أنهم لا يقدروا على دفع المائة جمل المطلوبة منهم فجاوبوهم العشرة مشايخ الذي بصحبتنا إنكم تقدروا على دفع ما عليكم الطاقة اثنين. فإن الرحلة كما هي على رحال واحد. بل إنها على كافة عربان عتيبة. والذي خصكم بمقتضى كشف التوزيع ، فهو مثل أقرانكم ، لا يزيد ولا ينقص ، فيحتاج أن تسوقوا المطلوب على التمام.

بند خامس

لقد أجاب ابن حميد : إلى سعادة أحمد باشا : إن خورشيد باشا كثر مشايخ عتيبة ، مع أن عمد مشايخ عتيبة الذي بركبه اثنين ، أحدهم نحن ، على كافة برقة ، والآخر شالح الضيط ، على كافة قبائل الروقة. فأجاب سعادة الباشا ، إلى ابن حميد ، إن ليس عندك معرفة ، بل إنك ظلمت خورشيد باشا ، حيث أنه لا وزع و ولا حضر توزيع ، وإن الذي وزعوا عليكم الرحلة ، فهما سلطان بن ربيعان ، وحديجان بن جامع. وباقي المشايخ المعتمدين بمقتضى الكشف المحضر لنا

بأختامهم ، فبوقته روينا على ابن حميد. أنه لما حضر إليكم مأمور من طرف خورشيد باشا وأنتم فوق طلال نجد واجتمعتوا بأكملكم بطرف سلطان بن ربيعان ، وقسمتوا الثلاثة آلاف جمل رحلة المطلوبة منكم لسعادة سر عسكر نجد. واهتممتوا على سوقها ، صباح ثاني يوم التقسيم ، ولما صبحتوا شردتوا جميعاً عن نجد ، وحضرتوا إلى ركبة فلأي شيء تذكروا أن خورشيد باشا مكثر المشايخ ، فأفاد المذكور ان توجهنا إلى ركبة ، لم هو شر ووبل أنه على قدر نزول الأمطار بها ، وعلمنا أن سوق الرحلة فهي لمكة ، فمن ذلك استقربنا المسافة ، ولأجل معيشتنا ، قد نزلنا بركبة.

بند سادس

جوابنا إلى المشايخ المذكورين. يكون عندكم معلوم إن الرحل المطلوبة ليس هي على قدر عتيبة ، بل إنها على كافة القبائل العربان : عتيبة ومطير وقحطان وعنزة بمقتضى إرادة سعادة أفندينا إلى الخديوي الأعظم. وان لا يكن لكم منها عذر ، فالذي يسوق المطلوب فلا يعاين إلى الحشمة والإكرام ، والذي لم يسوق المطلوب فلا يعرف شرب ماء لديرة مكة ، ولا نجد. وارتجعنا نقول لسعادة أفندينا سر عسكر الحجاز إن هؤلاء العربان لا يأدوا المطلوب منهم إلا بالسيف. أم بأخذ

رهاين* ، لأنه لا يخفا سعادتك أن خورشيد باشا قد تحايل على العربان بنجد من سنين ، وهو يكسي ويطعم وينعم ويعفو عن كثير فلا حصل منهم المطلوب إلا بعد ما أنه صار الغزو عليهم ، وحبس الدويش ، وبعده أقام ولده عوضاً عنه بالسجن. وكذلك سبعة عشر شيخ من مشايخ عنزة الجميع محبوسين مع (...) عليهم ، فمن ذلك صار إجهادهم ، في تشهيا مطلوب الرحلة ، والآن ، أما تريد أن تأخذ منهم رهاين ، حتى يسوقوا مطلوب الرحلة ، أو يصير طردهم لديار نجد ، وهو يحصل منهم المطلوب.

بند سابع

قد أفادنا ، سعادة سر عسكر الحجاز أن عربان عتيبة لا يستحقوا ما صار على غيرهم من القبايل بنجد ، لداعي أنهم في السمع والطاعة ، وتحت الخدمة. وأما المطلوب منهم فهو يحصل وقت ما تريده. وأما أنت فنحرر لك جواب ونتوجه إلى سر عسكر نجد. وأما نحن وعربان عتيبة. ليس فيه خلاف حالنا وحالهم واحد ما خلا (منعي شيخ الفلته) وهو «....» ، ثم وقد تحرر الجواب المذكور. وتوجهنا من مكة في غرة رمضان سنة ١٢٥٥هـ وحضرنا إلى ثرمدة بالأوردي ،

* انظر إلى الأسلوب المتبع ويكفي !!

بطرف سر عسكر نجد بتاريخ ١٦ شهره ، وأسلمنا الجواب المذكور.

بند ثامن

عنما قد عايناه بهذا الخصوص ، إن عربان عتيبة حالهم مع سعادة أفندينا سر عسكر الحجاز وله ولا حاصل منهم اختلاف على سوق الرحلة ، وإذا طلبها منهم سعادة الباشا المشار إليه ففي ظرف عشرة أيام يحضروها لطرف سعادته ، والذي كان مرامنا أن نأخذ منهم رهاين لحين حضور الرحلة المطلوبة منهم. ولكن لما عانينا وتظاهر لنا إن لم حاصل منهم توقيف ، وبحسب ظننا أن سعادة الباشا المشار إليه. وبقى أخذها ، حيث أنهم مطيعين ، فمن ذلك ، وجدنا أخذ الجوابات. وحضورنا لسعادة سر عسكر نجد مناسب وهذا ما قد عايناه والأسباب الموجبة لحضورنا».

تحريراً في ١٧ رمضان ١٢٥٥هـ/ ٢٤ نوفمبر ١٨٣٩هـ.

عبده محمد ناصر　　　　محمد ناصر المدني

ختم　　　　ختم

صورة المرفق العربي

المؤرخ في غاية شعبان سنة ١٣٥٥هـ/٧ نوفمبر ١٨٣٩م

«من أحمد شكري ، إلى ميميران خورشيد باشا :

دولتو سني الهمم ، سعادة أخينا العزيز ، ميرميران خورشيد باشا.

إنه قد حضر لطرفنا محمد ناصر ، وبرفقه الأنفار المشايخ الواردين من طرفكم ، من باشوت ، وقد ورد جوابكم وطيه كشف توزيع الرحلة المطلوبة ، من العربان ، بهذه الأطراف ، وما شرحتموه بجوابكم صار معلوم ، وبحيث أنه وقد وجد بالكشف بعض قبايل موزع عليهم زيادة ، وبعض نقصان ، وبعض لم يوجد بطرفهم من الجمال شيء ، ولكن هذه الحقيقة يظهر لنا من بعد وصولنا إلى الخرمة ، فإن شاء الله من بعد توجهنا ، ووصولنا إلى الجهة المذكورة ، وتحضر القبايل لطرفنا ، فيتحقق الذي يحضر منهم جمال ومقدارهم. والذي غير وارد منه شيء يظهر وبوقته يرسل لطرفكم جواب عن حقيقة ذلك بالتفصيل. ومن خصوص باقي الأخبار خذوها من راس محمد بن ناصر»..

من مكة في غاية شعبان سنة ١٢٥٥هـ/٧ نوفمبر ١٨٣٩م

ورد في ١٦ رمضان سنة ١٢٥٥هـ/٢٣ نوفمبر ١٨٣٩م

أحمد شكري

عبده

خاتمة

من الصعوبة بمكان أن يلم الباحث بتاريخ أية قبيلة ؛ لأن موروثات تلك القبائل قد أهملها أبناؤها أنفسهم لجهلهم بقيمة التاريخ ولعدم إدراكهم بأنه سوف يكون أثراً بعد خبر ؛ ولعدم الكفاءة منهم لتدوين تواريخهم سواء أخبار الأشخاص أو الأنساب أو الرحلات الفردية أو الجماعية. ثم إن المؤرخين لا يهتمون بأخبار القبائل مثل اهتمامهم بغيرها من القرى والعائلات التي تسكنها ؛ وبالرغم من أن أهل تلك البوادي هم أهل الجزيرة إلا أن الاهتمام بهم في نظر المؤرخين لا يساوي التعب الذي يبذلونه له. وذلك لعدة أسباب منها :

أ ـ إن أغلب القبائل منغلق وسط الجزيرة مثل عتيبة وقحطان ومطير وغيرها. وهذا الانغلاق يجعل الوصول إليهم فيه شيء من الخطورة خاصة أيام انفراط الأمن.

ب ـ إن أحداً من هؤلاء لم يهدف إلى تكوين حضاري بقدر ما يدافع عن إبله ومرعاها ومائها ؛ لذلك فإن غبار خيولهم لم يكن ذات أهمية أو ذا بال لدى المؤرخين سواء النجديين أو الحجازيين أو غيرهم ، لذلك عندما يتحدثون عنهم يقولون «الأعراب» كما يستعمل بن غنام هذه العبارة في تاريخه.

جـ ـ إن هذا الصراع الذي عاشته القبائل من من أجل كسب أو موقع ، وهذه الأشياء لا تهم المؤرخين لأن قومهم لم يكن لهم طرف فيها. ولولا غزو بن معيقل صاحب شقراء لما عرفنا أن عتيبة جاءت إلى نجد سنة ١٢١٠هـ. ولما عرفنا أن أبا محيور الجميلي العتيبي كان يرأس قوماً من عتيبة ومطير على مشارف عفيف. لكن بن بسام حينما أخذ إبل بن ربيعان سجل هذه الوقعة كثير من المؤرخين وسموا سنتها (سنة سبلا).

د ـ هناك حاجز نفسي واجتماعي جعل المؤرخين يتحاشون الحديث عن هؤلاء «الأعراب» ما لم تكن هناك ضرورة تاريخية ملحة.

هـ ـ لو لم تكن الدولة السعودية بأدوارها الثلاثة لما وجدنا شيئاً عن تاريخ هذه القبائل.

و ـ لو لم يكن الشيخ محمد بن عبد الله البليهد صاحب كتاب صحيح الأخبار لضاعت أخبار البوادي لكنه يرحمه الله سجلها في زمن كانت الطباعة فيه لأية كتاب لا تكلف الكثير من الجهد والمال. وكذلك فعل العبيد صاحب النجم اللامع الذي وصف البوادي بأوصاف لا تليق بهم. هذان الشخصان رحمهما الله قدما كثيراً لأحفاد «الأعراب» كما يسميهم المؤرخون الأولون ؛ وحفظا شيئاً ثميناً من حكايات العرب الخلص وأخلاقهم.

أعود إلى موضوع البحث «عتيبة» فما دامت الحالة هكذا ، فكيف لنا بشيء نكتبه للأجيال خاصة وأن بعض الحافظين قد بدأ يحرف في الشعر ويلوي عنان الموروث إلى ما يريد. وفعلاً واجهت الصعوبة في ما نسميه التاريخ الشفهي وقد قابلت عدة أشياخ لأكتب عنهم فعندما بدأ أحدهم يزمجر كالفحل ويقول : قال فلان وعلان وحدث كيت وكيت ، والمقصود الشيخ فلان والشجاع فلان. عندها سوف تصمت حتى ينتهي حماد الراوية (١) من حديثه ثم تمزق الأوراق وتمشي !!

لذا لم اعتمد على التاريخ الشفهي لأنه لا يوثق به ، إلا ما وافق ما سمعته في صغري من أشياخنا الذين نعرف أنهم أصحاب نزاهة في الفكر والسلوك.

وأعرف جيداً أن بحثاً في قبيلة مثل عتيبة تمتد من الطائف إلى آخر جبال اليمامة فيه الكثير من التعب وعدم إرضاء ذوق القاريء ؛ إلا أن ما نذكره موثق بمراجع أو مصادر لا يمكن الحياد عنها. وهذه زبدة لبحث لا زلت مستمراً فيه لأخرجه بشكل كبير ومكثف ؛ لكنه سيأخذ وقتاً وجهداً عسى أن نجدهما.

والله الموفق

محمد أبو حمرا

---

(١) يتهم كثير من أهل الأدب حماد الراوية بالتزوير.

المراجع والمصادر

١ ـ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب — عبد الرحمن البغدادي (السويدي) — ط الباز

٢ ـ المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب — عبد الرحمن بن زيد المغيري — ط١

٣ ـ عجائب الآثار في التراجم والأخبار — عبد الرحمن الجبرتي — دار الجيل

٤ ـ كنز الأنساب ومجمع الآداب — حمد بن إبراهيم الحقيل — ط١١

٥ ـ الدرر المفاخر في أخبار العرب الأوائل — عبد الله البسام — ط١

٦ ـ عنوان المجد في تاريخ نجد — عثمان بن بشر — دار الحبيب

٧ ـ النجم اللامع للنوادر جامع — رواية محمد العلي العبيد — مخطوط

٨ ـ تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق — عبد الله البسام — مخطوط

٩ - عنوان السعد والمجد	عبد الرحمن بن ناصر	مخطوط
١٠ - أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود	عبد الله الزامل	
١١ - صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار	محمد بن عبد الله البليهد	ط٢
١٢ - الإخوان السعوديون	جون حبيب	دار المريخ
١٣ - عالية نجد	سعد بن جنيدل	دار اليمامة
١٤ - توحيد المملكة العربية السعودية	محمد المانع	ترجمة العثيمين
١٥ - معجم ما استعجم	عبد الله البكري	عالم الكتاب
١٦ - تاريخ نجد وحوادثها	صالح القاضي	ط١
١٧ - قبائل الطائف وأشراف الحجاز	الشريف محمد هاشم	دار الحارثي
١٨ - امتاع السامر	نشر دارة الملك عبد العزيز	تحقيق الرويشد والحميد
١٩ - نبذة تاريخية عن نجد	أملاها ضاري الرشيد	دار اليمامة
٢٠ - الهجر	د. موضي بنت منصور بن عبد العزيز	دار الساقي

٢١ ـ الشعر العامي بلهجة أهل نجد	أبو عبد الرحمن بن عقيل	دار العلوم
٢٢ ـ تاريخ نجد	حسين بن غنام	دار الشروق
٢٣ ـ تاريخ نجد	عبد الله فيلبي	مترجم
٢٤ ـ مختصر سيرة الرسول	عبد الرحمن محمد آل الشيخ	المطبعة السلفية
٢٥ ـ تاريخ الأمم الإسلامية	محمد الخضري بك	المكتبة التجارية الكبرى
٢٦ ـ قصص العرب	محمد جاد المولى وغيره	إحياء التراث العربي
٢٧ ـ الأغاني	لأبي الفرج الأصبهاني	مكتبة الرياض الحديثة
٢٨ ـ المنجد في اللغة والأدب	صلاح الدين المنجد	دار المشرق
٢٩ ـ شعراء عتيبة	محمد العصيمي	
٣٠ ـ الأزهار النادية من أشعار البادية	محمد سعيد كمال	مكتبة كمال
٣١ ـ مجلة العرب جـ٩ و١٠	بحث لراشد الأحيوي	مجلة العرب

٣٢ـ جريدة الرياض	مقالة للدكتـورة مي العيـسى عن أوراق المـؤرخ بن عيسى	
٣٣ـ قصص وأشعار	منديل الفهيد	الطبعة الأولى
٣٤ـ من وثائق الدولة السعودية الأولى	عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم	دار الكتاب الجامعي
٣٥ـ أصول الخيل العربية الحديثة	حمد الجاسر	دار اليمامة
٣٦ـ تاريخ الفاخري	محمد بن عبد الله الفاخري	مخطوط

فهرست

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

المؤلف

* محمد بن ناصر أبو حمرا.

* من مواليد ١٣٧٢هـ بالداهنه.

* بكالوريوس شريعة ١٣٩٥هـ من جامعة الإمام.

* ماجستير إدارة ١٩٨٣م من .ARK. ST. UNIV

* صدر له :

١ ـ الأسماء الشعبية القديمة.

٢ ـ سَيّاحة الشقاء رواية تحكى حياة البادية في الهجر.

«أرجو من من لديه ملاحظـة أو إضافة أن يزودني بها للطبعة الثانية شريطة أن يكون معها مستند مرجعي. وأكون شاكراً»

المؤلف

ص.ب ١٠٢٢١١

الرياض ١١٦٧٥

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

ردمك : ٢ - ٠٧٢ - ٤١ - ٩٩٦٠

مطبعة النرجس- ت: ٢٣١٦٦٥٣ ف: ٢٣١٦٨٦٦